الحرب المقدسة



علي الريس

حكاية هذا الكتاب

لم تظهر في الكون دعوة للحق إلا وناصبها أهل الباطل العداء ، ولا شك أن هذا العـداء و هذه الحرب هي امتداد طبيعي لأصل العداء بين الشيطان والحق (**يَاأَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُواْ ادْخُلُواْ فِي السِّلْمِ كَآفَّةً وَلاَ تَتَّبِعُواْ خُطُوَاتِ الشَّيْطَانِ إِنَّهُ لَكُمْ عَدُوٌّ مُّبِينٌ**) **البقرة / ٢٠٨** والشيطان في حربه للحق يستخدم أعواناً له من الإنس والجن ، بل يوجد من الإنس من يكون في حربه للحق من القذارة والضراوة ما ينافس به الشيطان نفسه ، أو لعله يتفوق على بعض الشياطين!!

(**وَكَذَلِكَ جَعَلْنَا لِكُلِّ نِبِيٍّ عَدُوًّا شَيَاطِينَ الإِنسِ وَالْجِنِّ يُوحِي بَعْضُهُمْ إِلَى بَعْضٍ زُخْرُفَ الْقَوْلِ غُرُورًا وَلَـوْ شَاء رَبُّكَ مَا فَعَلُوهُ فَذَرْهُمْ وَمَا يَفْتَرُونَ**) الانعام / ١١٢

، والسمة الظاهرة للشيطان وجنوده من الإنس والجن في حربهم هو عدم الحيـاء!! نأخـذ مثالاً على ذلك عداء الشيطان وجنوده لنبي الله لوط ، فبالرغم من قبح ما يمارسه قوم لوط مـن فاحشة لم يسبقهم بها أحد ، وبالرغم من ان فعلتهم تنافي الفطرة السليمة

(**وَلُوطًا إِذْ قَالَ لِقَوْمِهِ أَتَأْتُونَ الْفَاحِشَةَ مَا سَبَقَكُم بِهَا مِنْ أَحَدٍ مِّن الْعَالَمِينَ**) الأعراف / ٨٠

وبالرغم من منطقية ونبل دعوة نبي الله لوط إلا أن أهل الباطل لم يستحوا أن يتآمروا علـى نبيه ويهموا بإخراجه من بيته وقريته وكانت تهمته أنه من الأطهار الأبرار[1]

(**فَمَا كَانَ جَوَابَ قَوْمِهِ إِلَّا أَن قَالُوا أَخْرِجُوا آلَ لُوطٍ مِّن قَرْيَتِكُمْ إِنَّهُمْ أُنَاسٌ يَتَطَهَّرُونَ**) النمل ٥٦

،ومن بين شياطين الإنس الذين رفضوا الطهر والعفاف والحق بعضاً من أهـل الكتـاب ، فمنهم من ناصب الأنبياء العداء بل بلغ من شرهم أن قتلوا بعضاً من هؤلاء الأنبياء

(**وَلَقَدْ آتَيْنَا مُوسَى الْكِتَابَ وَقَفَّيْنَا مِن بَعْدِهِ بِالرُّسُلِ وَآتَيْنَا عِيسَى ابْنَ مَرْيَمَ الْبَيِّنَاتِ وَأَيَّدْنَاهُ بِـرُوحِ الْقُـدُسِ أَفَكُلَّمَا جَاءكُمْ رَسُولٌ بِمَا لاَ تَهْوَى أَنفُسُكُمُ اسْتَكْبَرْتُمْ فَفَرِيقاً كَذَّبْتُمْ وَفَرِيقاً تَقْتُلُونَ**) **البقرة ٨٧**

ويستمر أهل الكتاب في عدائهم للحق وحقدهم على أهل الإيمان بعد بعثة النبـي الخـاتم ﷺ الذي جاء يدعوهم لمكارم الأخلاق ، وكلما زاد عدد المؤمنين كلما ازداد حقدهم وحسدهم

(**وَدَّ كَثِيرٌ مِّنْ أَهْلِ الْكِتَابِ لَوْ يَرُدُّونَكُم مِّن بَعْدِ إِيمَانِكُمْ كُفَّاراً حَسَدًا مِّنْ عِندِ أَنفُسِهِم مِّن بَعْدِ مَا تَبَيَّنَ لَهُمُ الْحَقُّ فَاعْفُواْ وَاصْفَحُواْ حَتَّى يَأْتِيَ اللّهُ بِأَمْرِهِ إِنَّ اللّهَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ**) البقرة ١٠٩

[1] من المفارقات العجيبة أن تنشر وكالة الأخبار BBC فيلماً وثائقياً يوضح تستر البابا بندكت على القساوسة الشواذ جنسياً الذين يغتصبون الأطفال في الكنائس ، تستطيعون مشاهدة الفيلم عبر الرابط التالي
http://news.bbc.co.uk/2/hi/programmes/panorama/5402928.stm

ولعل هذا يفسر سبب اشتداد ضراوة العداء لكل ما هو إسلامي في الآونة الأخيرة فالساحة العالمية تشهد إزدياداً ملحوظاً في التحول من الأديان الأخرى إلى الإسلام وخاصة الدول النصرانية

فهذه وكالة CNN تصرح بأن الإسلام هو أكثر الاديان نمواً في العالم[2]

، وهذه أيضاً قناة Fox وهي القناة الإخبارية الأولى في أمريكا تصرح بأن عدد الذين يتحولون سنوياً للإسلام في أمريكا حوالي عشرين ألف امريكي[3] ، وهذه ايضاً وزارة الدفاع الأمريكية تعلن أن الإسلام هو أكثر الاديان انتشاراً في أمريكا[4]

ولا شك أن هذا النمو الإسلامي قد أصاب الشيطان وأعوانه من شياطين الإنس والجن بالرعب والقلق وخاصة هذه المؤسسات التنصيرية والقائمين عليها من مرتزقة التنصير فتراهم وقد ظهرت عليهم أعراض (لوثة وحُمى ضد الإسلام) ونعرف جميعاً أنه من أعراض الحمى وخاصة عند ارتفاع درجة الحرارة هو هذيان المريض وهو بالفعل ما نشاهده فهذا بابا الفاتيكان بينديكتس السادس عشر يهذي قائلاً :

(فقط أرني ما أتى به محمد وجاء جديداً، عندها ستجد فقط ما هو شرير ولا إنساني، كأمره نشر الدين الذي نادى به بالسيف)[5]

ونفس الكلام يردده ترديد الببغاء كل المنصرين المرتزقة أمثال القس زكريا بطرس وغيره ، ولقد لاحظت أن مشكلة ومنبع الشبهة بالنسبة لهؤلاء هو جهلهم بدينهم فضلاً عن جهلهم بالإسلام ، فلو أنهم عرفوا المنطلق الذي ينطلقون منه ــ وهوكتابهم المقدس ــ ولو تجاوزت معرفتهم بكتابهم هذا حد الشعارات التي يرددونها دون أن يعرفوا حقيقة مدلولاتها مثل (الله محبة ، أحبوا أعداءكم ،....) لَما أثاروا أمثال هذه الافتراءات على الإسلام .

ولذا فقد حرصنا في بحثنا هذا أن نضع الحد الأدنى من المعلومات التي يحتاجها هؤلاء لإزالة جهلهم، فلا يعودوا يتهجمون على الإسلام بغير علم. وهو الحد الأدنى من المعلومات التي يجب أن يعرفها كل مسلم يحتك بصورة أو بأخرى مع ببغاوات المنصرين.

علي أحمد الريس
Ali_alrayes@gawab.com

---

[2] www.cnn.com/WORLD/9704/14/egypt.islam
[3] http://www.youtube.com/watch?v=o4ihUpGjt10
[4] http://www.defenselink.mil/news/newsarticle.aspx?id=44689
[5] المحاضرة التي ألقاها بجامعة ريجنسبورج الألمانية، وذلك يوم ١٣ سبتمبر ٢٠٠٦،

الحرب بأمر الإله

يبدو أن الحروب والقتال هو واقع قدري في الكون فإن الحروب لن تنتهي – بحسب الكتاب المقدس – حتى قيام الساعة بل إن من علامات الساعة هي كثرة الحروب (وَسَوْفَ تَسْمَعُونَ بِحُرُوبٍ وَأَخْبَارِ حُرُوبٍ. اُنْظُرُوا لاَ تَرْتَاعُوا. لأَنَّهُ لاَ بُدَّ أَنْ تَكُونَ هَذِهِ كُلُّهَا. وَلكِنْ لَيْسَ الْمُنْتَهَى بَعْدُ. لأَنَّهُ تَقُومُ أُمَّةٌ عَلى أُمَّةٍ وَمَمْلَكَةٌ عَلَى مَمْلَكَةٍ وَتَكُونُ مَجَاعَاتٌ وَأَوْبِئَةٌ وَزَلاَزِلُ فِي أَمَاكِنَ) متى٢٤:٦-٧

ووجود الحروب في الكون لن ينتهي طالما أن في الكون خير و شر ، إيمان وكفر ، فالحروب هي العلامة الظاهرة لسنة التدافع بين الخير والشر ، بين الحق والباطل.

ومن هذا نفهم أن الدخول في الحروب ليس فقط للأشرار بل إن أتباع الرحمن قد يُضطرون لدخول حرب ضد أتباع الشيطان الذين يمنعون النور ويريدون للناس أن تبقى في الظلمة ، ويجبرونهم على الكفر، وهنا يأتي السؤال:

هل الحروب المبنية على أساس ديني تتعارض مع محبة الله ورحمته وذلك بحسب التصور المسيحي واليهودي ؟؟

ويكاد العهد القديم من الكتاب المقدس أن يكون كتاب تأريخ لحروب شعب إسرائيل ، وهو يعج بالحروب والقتل ، وكان يمكن أن نصف حروب شعب إسرائيل بأنها نابعة من الشعب فتكون هذه الحروب خطأً صدر من الشعب ككثير من المعاصي والخطايا التي ارتكبها شعب إسرائيل حتى استحقوا لقب المغضوب عليهم (شعب غضبي) ، أليسوا هم الذين عبدوا العجل؟[6]

ولكن الحقيقة أن كل هذه الحروب وكل هذا القتل لم يكن إلا بأمر الإله الذي يعبدونه (يهوه)

(فَضَرَبَ يَشُوعُ كُلَّ أَرْضِ الْجَبَلِ وَالْجَنُوبِ وَالسَّهْلِ وَالسُّفُوحِ وَكُلَّ مُلُوكِهَا. لَمْ يُبْقِ شَارِداً، بَلْ حَرَّمَ كُلَّ نَسَمَةٍ **كَمَا أَمَرَ الرَّبُّ إِلَهُ إِسْرَائِيلَ.**) يشوع١٠:٤٠

---

6 خروج ١:٣٢

ورب الكتاب المقدس هو أيضاً الذي أعطى وصيته لموسى النبي بعدم الشـفقة مع الشعوب التي ينتصر عليها حيث قال:

(مَتَى أَتَى بِكَ الرَّبُّ إِلهُكَ إِلى الأَرْضِ التِي أَنْتَ دَاخِلٌ إِليْهَا لِتَمْتَلِكَهَا وَطَرَدَ شُعُوباً كَثِيرَةً مِنْ أَمَامِكَ: الحِثِّيِّينَ وَالجِرْجَاشِيِّينَ وَالأَمُورِيِّينَ وَالكَنْعَانِيِّينَ وَالفِرِزِّيِّينَ وَالحِوِّيِّينَ وَاليَبُوسِيِّينَ سَبْعَ شُعُوبٍ أَكْثَرَ وَأَعْظَمَ مِنْكَ وَدَفَعَهُمُ الرَّبُّ إِلهُكَ أَمَامَكَ وَضَرَبْتَهُمْ فَإِنَّكَ **تُحَرِّمُهُمْ. لا تَقْطَعْ لهُمْ عَهْداً** وَ**لا تُشْفِقْ** عَليْهِمْ وَ**لا تُصَاهِرْهُمْ**. ابْنَتَكَ لا تُعْطِ لابْنِهِ وَابْنَتَهُ لا تَأْخُذْ لابْنِكَ. لأَنَّهُ يَرُدُّ ابْنَكَ مِنْ وَرَائِي فَيَعْبُدُ آلِهَةً أُخْرَى فَيَحْمَى غَضَبُ الرَّبِّ عَليْكُمْ وَيُهْلِكُكُمْ سَرِيعاً. وَلكِنْ هَكَذَا تَفْعَلُونَ بِهِمْ: **تَهْدِمُونَ مَذَابِحَهُمْ** وَ**تُكَسِّرُونَ أَنْصَابَهُمْ** وَ**تُقَطِّعُونَ سَوَارِيَهُمْ** وَ**تُحْرِقُونَ تَمَاثِيلهُمْ** بِالنَّارِ) تثنية٧:١-٥

وتعليقاً على هذا النص يقول القمص تادرس يعقوب ملطي:

(لا شركة مع الوثنية : إذ دُعي الشعب للعبادة لله خلال الدخول في عهد معه طلب الله منهم إبادة سكان هذه المنطقة . **تبدو الأوامر هنا مشددة** بخصوص إبادة الوثنية وكل ما يتعلق بها، بل وقتل الوثنيين ، فقد كان التحذير من الارتباط بالوثنية والوثنيين **غاية في الصرامة**)[7]

وجاء في التفسير التطبيقي للكتاب المقدس ما يلي (تث ٧ : ٢ أمر الله بني إسرائيل أن يبيدوا أعداءهم الوثنيين. وكيف يمكن لإله المحبة والرحمة أن يبيد جميع الناس بما فيهم الأطفال؟ مع أن الله محب ورحيم، إلا أنه عادل أيضا. وكانت هذه الأمم المعادية جزءا من خليقة الله، كما كان بنو إسرائيل، ولكن **الله لا يسمح باستمرار الشر دون أن يكبح**، فقد استبعد الله كل من أخطأ عن دخول أرض الموعد (٩: ٤-٦). وكان الأمر بإبادة هؤلاء الأمم دينونة لهم وتأمينا لبني إسرائيل. فمن ناحية، كان ذلك عقابا للشعب الساكن في الأرض من أجل خطيتهم، وكان بنو إسرائيل أداة الله لتنفيذ هذا الحكم، كما استخدم الله يوما ما الأمم الآخرين لعقاب بني

---

[7] تفسير سفر التثنية ـ القمص تادرس يعقوب ملطي ـ ص ١٧٠ ـ رقم الإيداع ٩٩/٥٩٩٥

إسرائيل من أجل خطيتهم (٢أخ ٣٦: ١٧ ؛ إش ١٠: ١٢). ومن الناحية الأخرى كان أمر الله يهدف إلى حماية بني إسرائيل من أن تكون أوثان هؤلاء الأعداء وفجورهم، سببا في هلاك بني إسرائيل. **والظن بأن الله ألطف من أن يدين الخطية هو ظن خاطيء).**

وحرب الإبادة الشاملة وإفناء الشعوب والتطهير العرقي هو أمر من الإله يهوه

(وَلكِنَّ الرَّبَّ إِلهَكَ يَطْرُدُ هَؤُلاءِ الشُّعُوبَ مِنْ أَمَامِكَ قَلِيلاً قَلِيلاً. لا تَسْتَطِيعُ أَنْ **تُفْنِيَهُمْ** سَرِيعاً لِئَلا تَكْثُرَ عَليْكَ وُحُوشُ البَرِّيَّةِ. **وَيَدْفَعُهُمُ الرَّبُّ** إِلهُكَ أَمَامَكَ وَيُوقِعُ بِهِمِ اضْطِرَاباً عَظِيماً **حَتَّى يَفْنُوا**. وَيَدْفَعُ مُلُوكَهُمْ إِلى يَدِكَ **فَتَمْحُو اسْمَهُمْ** مِنْ تَحْتِ السَّمَاءِ. لا يَقِفُ إِنْسَانٌ فِي وَجْهِكَ حَتَّى **تُفْنِيَهُمْ**) تثنية ٧:٢٢-٢٤

إذاً فلسنا أمام سلوك صادر من الإنسان نتيجة الضعف البشري فنطبق عليه قول الكتاب (الْجَمِيعُ زَاغُوا وَفَسَدُوا مَعاً. لَيْسَ مَنْ يَعْمَلُ صَلاَحاً لَيْسَ وَلاَ وَاحِدٌ) رومية ٣:١٢

ولذا فلا عجب أيضاً أن يكون اللقب المحبب لإله الكتاب المقدس هو رجل الحرب (الرَّبُّ **رَجُلُ الْحَرْبِ**. الرَّبُّ اسْمُهُ.) خروج ١٥:٣

ولذا أيضاً قد كان الكهنة يتقدمون الجيوش المحاربة وذلك بقيادة الرب نفسه

(إِذَا خَرَجْتَ لِلحَرْبِ عَلى عَدُوِّكَ وَرَأَيْتَ خَيْلاً وَمَرَاكِبَ قَوْماً أَكْثَرَ مِنْكَ فَلا تَخَفْ مِنْهُمْ لأَنَّ **مَعَكَ الرَّبَّ** إِلهَكَ الذِي أَصْعَدَكَ مِنْ أَرْضِ مِصْرَ. وَعِنْدَمَا تَقْرُبُونَ مِنَ الحَرْبِ **يَتَقَدَّمُ الكَاهِنُ** وَيَقُولُ لِلشَّعْبِ: اسْمَعْ يَا إِسْرَائِيلُ: أَنْتُمْ قَرُبْتُمُ اليَوْمَ مِنَ الحَرْبِ عَلى أَعْدَائِكُمْ. لا تَضْعُفْ قُلُوبُكُمْ. لا تَخَافُوا وَلا تَرْتَعِدُوا وَلا تَرْهَبُوا وُجُوهَهُمْ لأَنَّ **الرَّبَّ إِلهَكُمْ سَائِرٌ مَعَكُمْ لِيُحَارِبَ** عَنْكُمْ أَعْدَاءَكُمْ لِيُخَلِّصَكُمْ) تثنية٢٠:١-٤

وعلى هذا فقد جرت العادة أن تسبق الحروب طقوساً دينية كتقديم قربان للإله (يهوه) قبل الحروب مثال على ذلك ما فعله صموئيل (١ صم ٧ : ٨ ــ ١٠، ١٣ : ٩).

وكان أعداء بني إسرائيل هم أعداء الرب (يهوه)

(وَلَمَّا جَاءَ دَاوُدُ إِلَى صِقْلَغَ أَرْسَلَ مِنَ الْغَنِيمَةِ إِلَى شُيُوخِ يَهُوذَا إِلَى أَصْحَابِهِ قَائِلاً: «هَذِهِ لَكُمْ بَرَكَةٌ مِنْ غَنِيمَةِ **أَعْدَاءِ الرَّبِّ**») ١صموئيل ٢٦:٣٠

(هَكَذَا يَبِيدُ جَمِيعُ **أَعْدَائِكَ يَا رَبُّ**. وَأَحِبَّاؤُهُ كَخُرُوجِ الشَّمْسِ فِي جَبَرُوتِهَا». وَاسْتَرَاحَتِ الأَرْضُ أَرْبَعِينَ سَنَةً) قضاة ٣١:٥

ولم تكن هذه الحروب إلا **حروب الرب** (وَاصْفَحْ عَنْ ذَنْبِ أَمَتِكَ لأَنَّ الرَّبَّ يَصْنَعُ لِسَيِّدِي بَيْتاً أَمِيناً، لأَنَّ سَيِّدِي يُحَارِبُ **حُرُوبَ الرَّبِّ**، وَلَمْ يُوجَدْ فِيكَ شَرٌّ كُلَّ أَيَّامِكَ) ١صموئيل ٢٨:٢٥

(وَقَالَ شَاوُلُ لِدَاوُدَ: «هُوَذَا ابْنَتِي الْكَبِيرَةُ مَيْرَبُ أُعْطِيكَ إِيَّاهَا امْرَأَةً. إِنَّمَا كُنْ لِي ذَا بَأْسٍ وَحَارِبْ **حُرُوبَ الرَّبِّ**». فَإِنَّ شَاوُلَ قَالَ: «لاَ تَكُنْ يَدِي عَلَيْهِ، بَلْ لِتَكُنْ عَلَيْهِ يَدُ الْفِلِسْطِينِيِّينَ) ١صموئيل١٨:١٧

ووصفت هذه الحروب ايضاً بالحروب المقدسة كما جاء على لسان القمص تادرس يعقوب ملطي حيث جاء في تفسيره :

(سفر التثنية والحرب المقدسة : عالج السفر موضوع **الحرب المقدسة** ، فوضع نظاماً للسلوك في الحرب (٢٠:١-٩) وكيفية التعامل مع المدن التي تسقط في أيديهم (٢٠:١٠-١٨) ومع المسببات (٢١:١٠-١٤) ، وقدسية رجال الحرب (٢٣:١٠-١٤) وإعفاء المتزوجين حديثاً من الاشتراك في الحرب (٢٤:٥) ، والتعامل مع عماليق (٢٥:١٧-١٩).

واستحقت هذه الحروب أن توضع في سفر مقدس و بالرغم من الغموض الذي يكتنف ضياع هذا السفر ، إلا أنه على الأقل فإن الكتاب المقدس يعتبره سفراً يستحق الاقتباس والاستشهاد به

(لِذَلِكَ يُقَالُ فِي كِتَابِ «**حُرُوبِ الرَّبِّ**»: «وَاهِبٌ فِي سُوفَةَ وَأَوْدِيَةِ أَرْنُونَ) العدد ١٤:٢١

وكان النصر في هذه الحروب مكافأة من الإله للمؤمنين الذين يحفظون وصاياه

(لأَنَّهُ **إِذَا حَفِظْتُمْ جَمِيعَ هَذِهِ الوَصَايَا** التِي أَنَا أُوصِيكُمْ بِهَا لِتَعْمَلُوهَا لِتُحِبُّوا الرَّبَّ إِلهَكُمْ وَتَسْلُكُوا فِي جَمِيعِ طُرُقِهِ وَتَلتَصِقُوا **بِهِ يَطْرُدُ الرَّبُّ جَمِيعَ هَؤُلاءِ الشُّعُوبِ مِنْ أَمَامِكُمْ فَتَرِثُونَ شُعُوباً أَكْبَرَ وَأَعْظَمَ مِنْكُمْ.** كُلُّ مَكَانٍ تَدُوسُهُ بُطُونُ أَقْدَامِكُمْ يَكُونُ لكُمْ. مِنَ البَرِّيَّةِ وَلُبْنَانَ. مِنَ نَهْرِ الفُرَاتِ إِلى البَحْرِ الغَرْبِيِّ يَكُونُ تُخُمُكُمْ. لا يَقِفُ إِنْسَانٌ فِي وَجْهِكُمْ. الرَّبُّ إِلهُكُمْ يَجْعَلُ خَشْيَتَكُمْ وَرُعْبَكُمْ عَلى كُلِّ الأَرْضِ التِي تَدُوسُونَهَا كَمَا كَلمَكُمْ) تثنية ١١:٢٢-٢٥

ولقد جاء عن الحرب في دائرة المعارف الكتابية ما يلي:

((الأهمية الدينية للحرب :

كان للحرب **أهميتها الدينية** منذ عهد مبكر من التاريخ العبري، فالعبرانيون هم شعب يهوه، وكان الكهنة المرافقون للجيش، يذكرونهم في كل حروبهم بأن **الرب (يهوه) معهم ليحارب عنهم** (تث ٢٠ : ١ ــ ٤). وجرت العادة أن يقدموا ذبائح قبل حملاتهم العسكرية أو التحامهم بالأعداء (١ صم ٧ : ٨ ــ ١٠، ١٣ : ٩). وتعني عبارة " **قدسوا حرباً** " في أسفار الأنبياء، القيام **بالطقوس والشعائر الدينية تمهيداً لدخول الحرب** (إرميا ٦ : ٤، ٢٢ : ٧، ٥١ : ٢٧ و ٢٨، ميخا ٣ : ٥، يوئيل ٣ : ٩). ويحدثنا إشعياء **عن حشد الرب لجيوشه وكيف أنه يستدعي للحرب "مقدسيه"** (إش ١٣ : ٣)، فقد كان المحاربون يُقدِّسون بالتقدمات والذبائح التي ترفع قبل بدء الحرب. وتفسر لنا هذه الصبغة الدينية للحرب تلك المحظورات والنواهي المرتبطة بها (تث ٢٠ : ٧، ٢٣ : ١٠، ٢ صم ١١ : ١١)).[٨]

---

8 دائرة المعارف الكتابية حرف ح ــ حرب ــ الأهمية الدينية للحرب ــ دار الثقافة

وكان كهنة إله الكتاب المقدس (يهوه) هم الذين يضربون بأبواق الحرب إيذاناً ببدء الحرب وكذلك لتذكير الرب بشعبه إسرائيل فينصرهم ، وهذا بحسب تعبير دائرة المعارف الكتابية حيث جاء فيها:

((**الاستعداد العسكري** : كان البوق يضرب في كل مكان لاستدعاء المحاربين (قض ٣ : ٢٧، ٦ : ٣٤، اصم ١٣ : ٣، ٢ صم ١٥ :١٠، ٢٠ : ١، انظر أيضاً العدد ١٠ : ٢ و٩)، وكان **الكهنة هم الذين يضربون بالأبواق إيذاناً بالحرب** (٢ أخ ١٣ :١٢ ــ ١٦، انظر أيضاً ١ مك ٤ : ٤٠، ١٦ : ٨). وكانت الأبواق تضرب هتافاً في وقت الحرب **لتذكير الرب بإسرائيل** حتى يكون النصر حليفهم))[٩]

---

9 المرجع السابق

قتل الأطفال والنساء

كما ذكرنا أن وقوع الحروب في الكون واقع و سُنة قدرية ولذلك فالعالم كلـــه يتعامل مع الحروب باعتبارها واقع لا محالة منه،ولكن بالرغم مما ذكرنـــاه فـــإن الأعراف الأخلاقية حتى عند أكثر الشعوب همجية كانت ترى أن الأطفال يجب أن يكونوا خارج نطاق القتل والذبح حيث أن الأطفال الأبرياء لا يملكون القدرة علـــى القتال ، فأي قلب هذا مهما بلغت قسوته يستطيع أن ينتزع طفلاً رضيعاً من أحضان أمه ليذبحه ، وأي قيم أو أخلاقيات تسمح بذلك ، وهل يمكن أن يوجد دين أو عقيدة في الكون تأمر بتعمد قتل الأطفال والرضع ؟؟؟؟؟؟؟؟؟؟؟

والواقع أنني أقول ذلك وفي داخلي صرخة مكتومة تكاد أن تنفجر لتملأ الكون تأوهاً على دماء الأطفال التي سالت لتروي دفاتر أطفالنا في مدرسة بحـــر البقـــر الابتدائية ، وما حدث من مذابح في دير ياسين وما نقله العالم من قتل الطفل محمد الدرة ، وما زال العرض مستمراً فكل يوم يُقتل الأطفال والمـــدنيين فـــي العـــراق وفلسطين وبالرغم من كل هذا فقد كان يمكن أن نفهمه كانحراف إنساني كما يقـــول الكتاب(الجميع زاغوا وفسدوا معاً.ليس من يعمل صلاحا ليس ولا واحد) روميـــة ١٢:٣ . لولا أننا وجدنا أن الذين يقتلون الأطفال يعتمدون على نصـــوص الكتـــاب المقدس ، فهو في نظرهم أمر بذبحٍ مقدس من الإله يهوه ، وما زالت فتوى لجنـــة حاخامات مستوطنات الضفة الغربية وقطاع غزة بإباحة قتل الأبرياء مـــن النســـاء والأطفال في لبنان وفلسطين والتي نشرتها صحيفة يديعوت أحرونوت الإســـرائيلية وجاء في الفتوى أن الذي يترحم على أطفال غزة ولبنان فإنه يقسو بشكل مباشـــر على أطفال إسرائيل. وبينوا في فتواهم أن دافعهم لهذه الفتوى الوقت العصيب الذي يمر به الكيان الصهيوني، وأنهم استندوا في فتواهم على تعليم التوراة .

والآن السؤال يطرح نفسه أين هذه النصوص التي يعتمد عليها هؤلاء الحاخامات في قتـــل الأطفال تعالوا نستعرض بعض هذه النصوص

فالكتاب ينقل لنا ذبح يشوع لأطفال وشيوخ ونســـاء أريحـــا أو بمـــا يســـمى بالمصطلح الحديث الإبادة الجماعية

(وَحَرَّمُوا كُلَّ مَا فِي الْمَدِينَةِ مِنْ رَجُلٍ وَ**امْرَأَةٍ**، مِنْ **طِفْلٍ** وَ**شَيْخٍ** حَتَّى **الْبَقَرَ** وَ**الْغَنَمَ** وَ**الْحَمِيرَ** بِحَدِّ السَّيْفِ) يشوع ٦:٢١

وقاموا أيضاً بحرق المدينة

(وَأَحْرَقُوا الْمَدِينَةَ بِالنَّارِ مَعَ كُلِّ مَا بِهَا. إِنَّمَا الْفِضَّةُ وَالذَّهَبُ وَآنِيَةُ النُّحَاسِ وَالْحَدِيدِ جَعَلُوهَا فِي خِزَانَةِ بَيْتِ الرَّبِّ) يشوع٦:٢٤

ويشهد القس منيس عبد النور أن هذا القتل لا يكون إلا بأمر الإله حيث يقول : (أما بالنسبة للإنسان فلم يكن الحكم بالموت يصدر إلا **من الله** رأساً ، كما جاء في يشوع ٦:٢٢-٢٤)

ولكن وبالرغم من تصربح الدكتور القس منيس عبد النور بأن هذا القتل والذبح كان بأمر الإله إلا أن الأب متى المسكين وأمام هذه الأوامر التي أسماها (دموية) يستنكرها ويستبعد أن تكون من عند الله ويتوقع أن تكون تجاوزاً من شعب إسرائيل فيقول :

((حينئذ بدأت بعد ذلك " حروب الرب " التي أكمل بها وعده لموسى بإمتلاك الأرض ، وكانت **دموية بأقسى ما يمكن التعبير**. ومهما حاول الموؤرخون والعلماء إعطاء المبررات والأعذار أو الادعاء بأنها كانت حرب دفاع **فلا يمكن أن يجيزها الضمير ولا يمكن أن يبررها العقل** بحسب موازين إيماننا ، ولكننا نقول إن إسرائيل تصرف بأكثر مما أوصى به الله))[١٠]

ولكن كلام الأب متى المسكين بالرغم مما أستشعره من بين سطوره من تأنيب للضمير على هذه الجرائم التي أسماها دموية إلا أنني لا اتفق معه في تبريره لأن الكتاب يعلن أن الرب كان مع يشوع في أفعاله الدموية هذه ((وَكَانَ الرَّبُّ مَعَ يَشُوعَ، وَكَانَ خَبَرُهُ فِي جَمِيعِ الأَرْضِ)) يشوع٦:٢٧ .

وزيادة في التأكيد على رضا إله الكتاب المقدس بما فعله يشوع بأريحا طلب منه أن يفعل نفس الشيء بمدينة عاي

---

[10] تاريخ إسرائيل ـ ص ٥٣ ـ الأب متى المسكين ـ إيداع ٩٧/٧٦٦٨

(فَقَالَ الرَّبُّ لِيَشُوعَ: «لاَ تَخَفْ وَلاَ تَرْتَعِبْ. خُذْ مَعَكَ جَمِيعَ رِجَالِ الْحَرْبِ، وَقُمِ اصْعَدْ إِلَى عَايَ. انْظُرْ. قَدْ دَفَعْتُ بِيَدِكَ مَلِكَ عَايٍ وَشَعْبَهُ وَمَدِينَتَهُ وَأَرْضَهُ، **فَتَفْعَلُ بِعَايٍ وَمَلِكِهَا كَمَا فَعَلْتَ بِأَرِيحَا وَمَلِكِهَا**. غَيْرَ أَنَّ غَنِيمَتَهَا وَبَهَائِمَهَا تَنْهَبُونَهَا لِنُفُوسِكُمْ. اجْعَلْ كَمِيناً لِلْمَدِينَةِ مِنْ وَرَائِهَا) يشوع ٨:١-٢

وتطبيقاً لوصية الرب يهوه ــ رجل الحرب ــ يستمر يشوع في عمل المذابح والإبادة الجماعية فبعد أريحا ينتقل إلى مدينة أخرى وهي عاي فأحرقها وجعلها تلاً أبدياً وقام بالتمثيل بجثة ملكها يقول الكتاب :

(وَأَحْرَقَ يَشُوعُ عَايَ وَجَعَلَهَا تَلاًّ أَبَدِيّاً خَرَاباً إِلَى هَذَا الْيَوْمِ. وَمَلِكُ عَايٍ عَلَّقَهُ عَلَى الْخَشَبَةِ إِلَى وَقْتِ الْمَسَاءِ. وَعِنْدَ غُرُوبِ الشَّمْسِ أَمَرَ يَشُوعُ فَأَنْزَلُوا جُثَّتَهُ عَنِ الْخَشَبَةِ وَطَرَحُوهَا عِنْدَ مَدْخَلِ بَابِ الْمَدِينَةِ، وَأَقَامُوا عَلَيْهَا رُجْمَةَ حِجَارَةٍ عَظِيمَةً إِلَى هَذَا الْيَوْمِ.) يشوع ٨:٢٨-٢٩

وفي محاولة لتبرير فعل يشوع يقول القس منيس عبد النور:

(١- تم تخريب عاي بالنار بحسب العادات القديمة في معاملة الأمم المغلوبة ، فقد كانت القسوة بربرية مخيفة في معاملة المغلوبين ، ولو ذكرنا **ما فعله يشوع لاعتبرناه من عمل الرحمة!**

٢- كان **أهل عاي أشراراً جداً** ، فكان لابد من وقوعهم تحت القصاص الإلهي. لقد حذّر الله أهل عاي الكنعانيين قبل هذا الحادث بأربع مئة سنة من أجرة الخطية عندما أحرق سدوم وعمورة، ولكنهم لم يتوبوا

٣- كان قصد الله أن **يطهر البلاد من عُبّاد الوثن قبل إقامة شعبه فيها ، حتى لا يضللوهم بعبادة الأوثان** . صحيح أن بني إسرائيل فشلوا في اتباع شريعة الله الصالحة ، لكن الله جهّز لهم كل ما يساعدهم على طاعة شريعته)[11]

إذاً نخلص من رد القس بثلاث نتائج هي :

---

11 شبهات وهمية ــ حول الكتاب المقدس ص١٣٢ ــ منيس عبد النور ــ رقم إيداع ٢٠٠٣/٧٠٤٣

١- **تطهير البلاد من غير المؤمنين** سبب مقنع جداً بالنسبة للقس لإقامة حرب إبادة جماعية ضدهم.

٢- **البقاء على الكفر** بالرغم من الإنذار الإلهي سبب كاف لإعلان الحرب والقتل.

٣- قتال الكفار وذبحهم يعتبر **من أعمال الرحمة.**

وتستمر نصوص الكتاب المقدس التي يعتمدون عليها
فحتى الرضيع يُقتل بأمر الرب حيث يقول الكتاب المقدس :

(هَكَذَا **يَقُولُ رَبُّ الْجُنُودِ**: إِنِّي قَدِ افْتَقَدْتُ مَا عَمِلَ عَمَالِيقُ بِإِسْرَائِيلَ حِينَ وَقَفَ لَهُ فِي الطَّرِيقِ عِنْدَ صُعُودِهِ مِنْ مِصْرَ.**فَالآنَ اذْهَبْ** وَاضْرِبْ عَمَالِيقَ وَحَرِّمُوا كُلَّ مَا لَهُ وَلاَ تَعْفُ عَنْهُمْ بَلِ **اقْتُلْ** رَجُلاً وَ**امْرَأَةً، طِفْلاً وَرَضِيعاً، بَقَراً وَغَنَماً، جَمَلاً وَحِمَاراً**) ١صموئيل ١٥:٢-٣

ولعله من المهم أن نعلم أن سبب قتل هؤلاء الأطفال والرُضع هو سبب تاريخي انتقامي بمعنى أنها حرب انتقامية بسبب ما فعله أجداد هؤلاء الرضّع حينما ضايقوا شعب إسرائيل بعد خروجهم من مصر !!

وتعليقاً على هذا النص يقول القمص تادرس يعقو ملطي في تفسيره :

((أمر إلهى بمحاربة عماليق

الآن يقدم الله فرصة لشاول للنصرة على عماليق على أن يحرم كل إنسان وحيوان .

" قال صموئيل لشاول : إياى أرسل الرب لمسحك ملكا على شعبه إسرائيل ، والآن فاسمع صوت كلام الرب " ١ صم ١٥ : ١ . كأن صموئيل النبى يؤكد له أنه هو الذى مسحه بأمر إلهى ، لذا وجب أن يقبل نصيحته ويطيع صوت كلام الرب ولا يعيش فى العصيان ... كان هذا فى الواقع إنذارا له .

لقد طلب منه أن يحارب عماليق ويحرم كل ماله ، لأن **النصرة التى ينالها ليست من ذاته بل هى هبة من الله** الذى سبق فأعلنها منذ حوالى ٤٠٠ عام : " للرب الحرب مع عماليق من دور إلى دور " خر ١٧ : ٨ – ١٦ . إنه لن ينسى وعوده ، إنما يحققها فى الوقت المناسب . **منح الله شاول هذه النصرة ، طالبا منه تحريم كل ما لعماليق** ... قد يبدو أن فى التحريم نوعا من القسوة على الأنسان وتبديدا للممتلكات والموارد ، لكن عماليق كان قد فسد تماما ، إذ كانوا جماعة لصوص متوحشين ، يرتكبون الجرائم ويمارسون الرجاسات .

كثيرا ما يثار التساؤل : **لماذا سمح الله بقتل الوثنيين فى العهد القديم وإبادة الحيوانات أحيانا ؟** إذا أدركنا مفهوم المجد الأبدى والميراث الذى أعده الله لمؤمنيه مع فهم مدى بشاعة الخطية لكان الأولى بهم أن يحزنوا على تصرفات البشرية واندفاعها نحو الرجاسات التى تدفعهم إلى هلاك أبدى ، سيموت كل البشر وسينحل العالم كله ، عندئذ ندرك **أن موت الجسد وإبادة الممتلكات والموارد أمور وقتية ليست بذات قيمة بجوار خلود الأنسان وتمتعه بشركة الأمجاد)**

و يستمر الكتاب ليذكر أنه من مفاخر شعب إسرائيل ــ المغضوب عليهم ــ أن الرب أمرهم بقتل الأطفال (فَدَفَعَهُ الرَّبُّ إِلهُنَا أَمَامَنَا فَضَرَبْنَاهُ وَبَنِيهِ وَجَمِيعَ قَوْمِهِ. وَأَخَذْنَا كُل مُدُنِهِ فِي ذَلِكَ الوَقْتِ وَحَرَّمْنَا مِنْ كُلِّ مَدِينَةٍ الرِّجَال[١٢] وَ**النِّسَاءَ** وَ**الأَطْفَال**. لمْ نُبْقِ شَارِداً) تثنية ٢:٣٣-٣٤

(فَحَرَّمْنَاهَا كَمَا فَعَلنَا بِسِيحُونَ مَلِكِ حَشْبُونَ مُحَرِّمِينَ كُل مَدِينَةٍ الرِّجَال: وَ**النِّسَاءَ** وَ**الأَطْفَال)** تثنية ٣:٦

---

12 شتَّان بين هذه المعاملة وبين الصورة الحضارية للإسلام في تعامله مع الأسرى حيث جعل إطعام الأسير طاعة وعبادة يتعبد بها المسلم لله تماماً كما يتعبد بإطعام اليتيم والمسكين المسلم
(وَيُطْعِمُونَ الطَّعَامَ عَلَى حُبِّهِ مِسْكِينًا وَيَتِيمًا وَأَسِيرًا ۞إِنَّمَا نُطْعِمُكُمْ لِوَجْهِ اللَّهِ لَا نُرِيدُ مِنْكُمْ جَزَاءً وَلَا شُكُورًا ۞) "سورة الإنسان ٨،٩ "

بل إن الإله يُبارك من يقتل الأطفال ويُمثّل بهم!!

(يَا بِنْتَ بَابِلَ الْمُخْرَبَةَ طُوبَى لِمَنْ يُجَازِيكِ جَزَاءَكِ الَّذِي جَازَيْتِنَا! **طُوبَى** لِمَنْ يُمْسِكُ **أَطْفَالَكِ وَيَضْرِبُ بِهِمُ الصَّخْرَةَ!**) مزمور١٣٧:٨-٩

ومزيداً من قتل الأطفال يُرضي الإله يهوه !!!

(وَمَجْدُ إِلَهِ إِسْرَائِيلَ صَعِدَ عَنِ الْكَرُوبِ الَّذِي كَانَ عَلَيْهِ إِلَى عَتَبَةِ الْبَيْتِ. **فَدَعَا الرَّبُّ** الرَّجُلَ اللاَّبِسَ الْكَتَّانِ الَّذِي دَوَاةُ الْكَاتِبِ عَلَى جَانِبِهِ، **وَقَالَ لَهُ:** [اعْبُرْ فِي وَسَطِ الْمَدِينَةِ أُورُشَلِيمَ، وَسِمْ سِمَةً عَلَى جِبَاهِ الرِّجَالِ الَّذِينَ يَئِنُّونَ وَيَتَنَهَّدُونَ عَلَى كُلِّ الرَّجَاسَاتِ الْمَصْنُوعَةِ فِي وَسَطِهَا».وَقَالَ لأُولَئِكَ فِي سَمْعِي: [اعْبُرُوا فِي الْمَدِينَةِ وَرَاءَهُ وَاضْرِبُوا. لاَ تُشْفِقْ أَعْيُنُكُمْ وَلاَ تَعْفُوا.

اَلشَّيْخَ وَالشَّابَّ وَالْعَذْرَاءَ وَالطِّفْلَ **وَالنِّسَاءَ. اقْتُلُوا لِلْهَلاَكِ**. وَلاَ تَقْرُبُوا مِنْ إِنْسَانٍ عَلَيْهِ السِّمَةُ، وَابْتَدِئُوا مِنْ مَقْدِسِي». فَابْتَدَأُوا بِالرِّجَالِ الشُّيُوخِ الَّذِينَ أَمَامَ الْبَيْتِ) حزقيال ٩:٣-٦

بل إن قتل الأطفال يمكن أن يكون لسبب محتمل مستقبلاً كما فعل موسى ــ بأمر الرب ــ مع أطفال المديانيين ونسائهم

((وَقَالَ لهُمْ مُوسَى: «هَل أَبْقَيْتُمْ كُل أُنْثَى حَيَّةً؟ إِنَّ هَؤُلاءِ كُنَّ لِبَنِي إِسْرَائِيل حَسَبَ كَلامِ بَلعَامَ سَبَبَ خِيَانَةٍ لِلرَّبِّ فِي أَمْرِ فَغُورَ فَكَانَ الوَبَأُ فِي جَمَاعَةِ الرَّبِّ.

فَالآنَ **اقْتُلُوا كُل ذَكَرٍ مِنَ الأَطْفَالِ**. وَكُل امْرَأَةٍ عَرَفَتْ رَجُلاً بِمُضَاجَعَةِ ذَكَرٍ اقْتُلُوهَا. لكِنْ جَمِيعُ الأَطْفَالِ مِنَ النِّسَاءِ اللوَاتِي لمْ يَعْرِفْنَ مُضَاجَعَةَ ذَكَرٍ أَبْقُوهُنَّ لكُمْ حَيَّاتٍ)) العدد ٣١:١٥-١٨

وتعليقاً على هذا النص يقول أستاذ العهد القديم بالكلية الإكليريكية أ.د. وهيب جورجي كامل :

((كيف يجوز لموسى النبي كليم الله ، أن يأمر بقتل أطفال المديانيين ونسائهم الأبرياء ــ عدد ١٧:٣١ ؟ .

الرد: نظر موسى النبي ، إلى نساء المديانيين **بمنظار أخلاقي ديني معاً** ، فقال: " إن هؤلاؤ كُنَّ لبني إسرائيل .. سبب خيانة للرب في أمر فاغور ــ عدد ١٦:٣١ " . ومعنى هذا ، إن استبقائهم على قيد الحياة سيترتب عليه اسقاط شعب الله مرة أخرى في عبادة بعل فغور ، وكانت تلك العبادة تدعو إلى الزنى مع النساء ، وتقديم الذبائح البشرية والأكل منها . وسبق أن أدى سقوط بني إسرائيل في العبادة المذكورة إلى إفناء الرب لعدد ٢٤٠٠٠ نسمة منهم بالوباء. **أما قتل الأطفال الذكور فنظر إليه موسى بمنظار حربي ، إذ أراد أن يجنب بني إسرائيل شر انتقام المديانيين إلى أطول مدة من الزمن** . الأمر الذي حدث بالفعل بعد مائتي سنة تقريباً (راجع قضاة ٦) . ولا نستطيع أن نغفل السبب المباشر لإثارة هذه الحرب بين بني إسرائيل والمديانيين الذي ينحصر في **سماح الله وأمره لموسى بالانتقام لبني إسرائيل** ــ عدد ٣٤:١-٣ ، وهو ما دعاه موسى " بنقمة الرب على مديان". **فلا تنسب إذن هذه الحرب إلى موسى النبي ، بل هي نقمة الرب ، عصا تأديبه ،** على شعب من سلالة إبراهيم ، ترك عبادته تعالى ، وسقط في عبادة البعل))[١٣]

---

13 مقدمات العهد القديم ــ الطبعة الثالثة ــ د . وهيب جورجي كامل ــ ص٩١ ــ تقديم الأنبا موسى أسقف الشباب ــ الناشر : رابطة خريجي الكلية الإكليريكية للأقباط الأرثوذكس . اللجنة الثقافية برابطة خريجي الكلية الإكليريكية تحت إشراف د. رشدي واصف بهمان دوس ــ رقم الإيداع ٢٠٠٤/١٩٩٥



اليهود يقتلون الأطفال في فلسطين

(**اقْتُلْ** رَجُلاً وَ**امْرَأَةً**، **طِفْلاً وَرَضِيعاً**،) ١صموئيل ٣:١٥



اليهود يقتلون الأطفال في لبنان

(**اقْتُلْ** رَجُلاً وَ**امْرَأَةً**، **طِفْلاً وَرَضِيعاً**،) ١صموئيل ٣:١٥



الأمريكان البروتستانت يقتلون الأطفال في أفغانستان

(**اقْتُلْ** رَجُلاً وَ**امْرَأَةً، طِفْلاً وَرَضِيعاً،**) ١صموئيل ١٥:٣



الأمريكان البروتستانت يقتلون أطفال العراق

(**اقْتُلْ** رَجُلاً وَ**امْرَأَةً، طِفْلاً وَرَضِيعاً**،) ١صموئيل 3:15

عيد الفوريم

عيد الذبح والإبادة الشاملة

ذبح ٧٥ ألف نسمة

يعتبر سفر استير من بين الأسفار المقدسة عند اليهود والنصارى واسم استير هو اسم فتاة يهودية كانت ملك يمين (سرية) للملك الوثني أحشويروش وكان لهذا الملك أحد الأتباع يدعى هامان وقد تآمر هامان هذا ضد اليهود ليقتلهم ، ولكن هذا الأمر بلغ مسامع استير فذهبت إلى الملك وهي مرتدية ملابس تظهر جمالها وبالفعل نالت إعجاب الملك فطلب منها أن تطلب أي شيء تريده ووعدها بتنفيذه لها فطلبت منه الانتقام من هامان ، وبالفعل نفذ الملك طلبها وصلبوا هامان على خشبة وأعطى الملك الإذن والسماح لليهود بقتل كل من يضادهم بمعونة رجال الدولة فلا ينجو من هذا القتل حتى النساء والأطفال ونتيجة هذا الرعب الذي أصاب الناس والخوف دخل الكثير منهم في اليهودية أو كما يقول الكتاب نصاً (وَكَثِيرُونَ مِنْ شُعُوبِ الأَرْضِ **تَهَوَّدُوا لأَنَّ رُعْبَ الْيَهُودِ وَقَعَ عَلَيْهِمْ**) إستير ١٧:٨

وهذا الرعب من الأطفال والنساء لم يكن كافياً بالنسبة لبطلة الإيمان إستير لكي تمنع عنهم الذبح (فَضَرَبَ الْيَهُودُ جَمِيعَ أَعْدَائِهِمْ ضَرْبَةَ سَيْفٍ وَقَتْلٍ وَهَلاَكٍ وَعَمِلُوا بِمُبْغِضِيهِمْ مَا أَرَادُوا. قَتَلَ الْيَهُودُ فِي شُوشَنَ الْقَصْرِ وَأَهْلَكُوا خَمْسَ مِئَةِ رَجُلٍ.) استير ٩:٥-٦

ولم تكتف بطلة الإيمان إستير بمقتل هؤلاء وبإتيانهم بجثث القتلى أمامها في القصر بل طلبت من الملك الوثني أن يزيد من القتل والذبح يقول الكتاب :

(فِي ذَلِكَ الْيَوْمِ أُتِيَ بِعَدَدِ الْقَتْلَى فِي شُوشَنَ الْقَصْرِ إِلَى بَيْنِ يَدَيِ الْمَلِكِ. فَقَالَ الْمَلِكُ لأَسْتِيرَ الْمَلِكَةِ فِي شُوشَنَ الْقَصْرِ: [قَدْ قَتَلَ الْيَهُودُ وَأَهْلَكُوا خَمْسَ مِئَةِ رَجُلٍ وَبَنِي هَامَانَ الْعَشَرَةَ فَمَاذَا عَمِلُوا فِي بَاقِي بُلْدَانِ الْمَلِكِ! فَمَا هُوَ سُؤْلُكِ فَيُعْطَى لَكِ وَمَا

هيَ طِلْبَتُكِ بَعْدُ فَتُقْضَى؟ فَقَالَتْ أَسْتِيرُ: **[إِنْ حَسُنَ عِنْدَ الْمَلِكِ فَلْيُعْطَ غَداً أَيْضاً لِلْيَهُودِ الَّذِينَ فِي شُوشَنَ أَنْ يَعْمَلُوا كَمَا فِي هَذَا الْيَوْمِ وَيَصْلِبُوا بَنِي هَامَانَ الْعَشَرَةَ عَلَى الْخَشَبَةِ)** استير ٩:١١-١٣

وبالفعل نفذ اليهود القتل :

(فَضَرَبَ الْيَهُودُ جَمِيعَ أَعْدَائِهِمْ ضَرْبَةَ سَيْفٍ وَقَتْلٍ وَهَلاَكٍ وَعَمِلُوا بِمُبْغِضِيهِمْ مَا أَرَادُوا. وَقَتَلَ الْيَهُودُ فِي شُوشَنَ الْقَصْرِ وَأَهْلَكُوا خَمْسَ مِئَةِ رَجُلٍ. وَفَرْشَنْدَاثَا وَدَلْفُونَ وَأَسْفَاثَا وَفُورَاثَا وَأَدَلْيَا وَأَرِيدَاثَا وَفَرْمَشْتَا وَأَرِيسَايَ وَأَرِيدَايَ وَيَزَاثَا عَشَرَةَ بَنِي هَامَانَ بْنِ هَمَدَاثَا عَدُوِّ الْيَهُودِ قَتَلُوهُمْ وَلَكِنَّهُمْ لَمْ يَمُدُّوا أَيْدِيَهُمْ إِلَى النَّهْبِ.

فِي ذَلِكَ الْيَوْمِ أُتِيَ بِعَدَدِ الْقَتْلَى فِي شُوشَنَ الْقَصْرِ إِلَى بَيْنِ يَدَيِ الْمَلِكِ.

فَقَالَ الْمَلِكُ لأَسْتِيرَ الْمَلِكَةِ فِي شُوشَنَ الْقَصْرِ: [قَدْ قَتَلَ الْيَهُودُ وَأَهْلَكُوا خَمْسَ مِئَةِ رَجُلٍ وَبَنِي هَامَانَ الْعَشَرَةَ فَمَاذَا عَمِلُوا فِي بَاقِي بُلْدَانِ الْمَلِكِ! فَمَا هُوَ سُؤْلُكِ فَيُعْطَى لَكِ وَمَا هِيَ طِلْبَتُكِ بَعْدُ فَتُقْضَى؟].

فَقَالَتْ أَسْتِيرُ: [إِنْ حَسُنَ عِنْدَ الْمَلِكِ فَلْيُعْطَ غَداً أَيْضاً لِلْيَهُودِ الَّذِينَ فِي شُوشَنَ أَنْ يَعْمَلُوا كَمَا فِي هَذَا الْيَوْمِ وَيَصْلِبُوا بَنِي هَامَانَ الْعَشَرَةَ عَلَى الْخَشَبَةِ]. فَأَمَرَ الْمَلِكُ أَنْ يَعْمَلُوا هَكَذَا وَأُعْطِيَ الأَمْرُ فِي شُوشَنَ. فَصَلَبُوا بَنِي هَامَانَ الْعَشَرَةَ. ثُمَّ اجْتَمَعَ الْيَهُودُ الَّذِينَ فِي شُوشَنَ فِي الْيَوْمِ الرَّابِعِ عَشَرَ أَيْضاً مِنْ شَهْرِ أَذَارَ وَقَتَلُوا فِي شُوشَنَ ثَلاَثَ مِئَةِ رَجُلٍ وَلَكِنَّهُمْ لَمْ يَمُدُّوا أَيْدِيَهُمْ إِلَى النَّهْبِ. وَبَاقِي الْيَهُودِ الَّذِينَ فِي بُلْدَانِ الْمَلِكِ اجْتَمَعُوا وَوَقَفُوا لأَجْلِ أَنْفُسِهِمْ وَاسْتَرَاحُوا مِنْ أَعْدَائِهِمْ وَقَتَلُوا مِنْ مُبْغِضِيهِمْ خَمْسَةً وَسَبْعِينَ أَلْفاً. وَلَكِنَّهُمْ لَمْ يَمُدُّوا أَيْدِيَهُمْ إِلَى النَّهْبِ. فِي الْيَوْمِ الثَّالِثِ عَشَرَ مِنْ شَهْرِ أَذَارَ. وَاسْتَرَاحُوا فِي الْيَوْمِ الرَّابِعِ عَشَرَ مِنْهُ وَجَعَلُوهُ يَوْمَ شُرْبٍ وَفَرَحٍ. وَالْيَهُودُ الَّذِينَ فِي شُوشَنَ اجْتَمَعُوا فِي الثَّالِثِ عَشَرَ وَالرَّابِعِ عَشَرَ مِنْهُ وَاسْتَرَاحُوا فِي الْخَامِسِ عَشَرَ وَجَعَلُوهُ يَوْمَ شُرْبٍ وَفَرَحٍ. لِذَلِكَ يَهُودُ الأَعْرَاءِ السَّاكِنُونَ فِي مُدُنِ الأَعْرَاءِ جَعَلُوا الْيَوْمَ الرَّابِعَ عَشَرَ مِنْ شَهْرِ أَذَارَ لِلْفَرَحِ وَالشُّرْبِ وَيَوْماً طَيِّباً وَلإِرْسَالِ أَنْصِبَةٍ مِنْ كُلٍّ وَاحِدٍ إِلَى صَاحِبِهِ. وَكَتَبَ مُرْدَخَايُ هَذِهِ الأُمُورَ

وَأَرْسَلَ رَسَائِلَ إِلَى جَمِيعِ الْيَهُودِ الَّذِينَ فِي كُلِّ بُلْدَانِ الْمَلِكِ أَحْشَوِيرُوشَ الْقَرِيبِينَ وَالْبَعِيدِينَ لِيُوجِبَ عَلَيْهِمْ أَنْ يُعَيِّدُوا فِي الْيَوْمِ الرَّابِعِ عَشَرَ مِنْ شَهْرِ أَذَارَ وَالْيَوْمِ الْخَامِسِ عَشَرَ مِنْهُ فِي كُلِّ سَنَةٍ حَسَبَ الأَيَّامِ الَّتِي اسْتَرَاحَ فِيهَا الْيَهُودُ مِنْ أَعْدَائِهِمْ وَالشَّهْرِ الَّذِي تَحَوَّلَ عِنْدَهُمْ مِنْ حُزْنٍ إِلَى فَرَحٍ وَمِنْ نَوْحٍ إِلَى يَوْمٍ طَيِّبٍ لِيَجْعَلُوهَا أَيَّامَ شُرْبٍ وَفَرَحٍ وَإِرْسَالِ أَنْصِبَةٍ مِنْ كُلِّ وَاحِدٍ إِلَى صَاحِبِهِ وَعَطَايَا لِلْفُقَرَاءِ. فَقَبِلَ الْيَهُودُ مَا ابْتَدَأُوا يَعْمَلُونَهُ وَمَا كَتَبَهُ مُرْدَخَايُ إِلَيْهِمْ. وَلأَنَّ هَامَانَ بْنَ هَمَدَاثَا الأَجَاجِيَّ عَدُوَّ الْيَهُودِ جَمِيعاً تَفَكَّرَ عَلَى الْيَهُودِ لِيُبِيدَهُمْ وَأَلْقَى فُوراً (أَيْ قُرْعَةً) لإِفْنَائِهِمْ وَإِبَادَتِهِمْ. وَعِنْدَ دُخُولِهَا إِلَى أَمَامِ الْمَلِكِ أَمَرَ بِكِتَابَةٍ أَنْ يُرَدَّ تَدْبِيرُهُ الرَّدِيءُ الَّذِي دَبَّرَهُ ضِدَّ الْيَهُودِ عَلَى رَأْسِهِ وَأَنْ يَصْلِبُوهُ هُوَ وَبَنِيهِ عَلَى الْخَشَبَةِ. لِذَلِكَ دَعُوا تِلْكَ الأَيَّامَ [فُورِيمَ] عَلَى اسْمِ الْفُورِ. لِذَلِكَ مِنْ أَجْلِ جَمِيعِ كَلِمَاتِ هَذِهِ الرِّسَالَةِ وَمَا رَأُوهُ مِنْ ذَلِكَ وَمَا أَصَابَهُمْ أَوْجَبَ الْيَهُودُ وَقَبِلُوا عَلَى أَنْفُسِهِمْ وَعَلَى نَسْلِهِمْ وَعَلَى جَمِيعِ الَّذِينَ يَلْتَصِقُونَ بِهِمْ حَتَّى لاَ يَزُولَ أَنْ يُعَيِّدُوا هَذَيْنِ الْيَوْمَيْنِ حَسَبَ كِتَابَتِهِمَا وَحَسَبَ أَوْقَاتِهِمَا كُلَّ سَنَةٍ وَأَنْ يُذْكَرَ هَذَانِ الْيَوْمَانِ وَيُحْفَظَا فِي دَوْرٍ فَدَوْرٍ وَعَشِيرَةٍ فَعَشِيرَةٍ وَبِلاَدٍ فَبِلاَدٍ وَمَدِينَةٍ فَمَدِينَةٍ. وَيَوْمَا الْفُورِ هَذَانِ لاَ يَزُولاَنِ مِنْ وَسَطِ الْيَهُودِ وَذِكْرُهُمَا لاَ يَفْنَى مِنْ نَسْلِهِمْ. وَكَتَبَتْ أَسْتِيرُ الْمَلِكَةُ بِنْتُ أَبِيحَائِلَ وَمُرْدَخَايُ الْيَهُودِيُّ بِكُلِّ سُلْطَانٍ بِإِيجَابِ رِسَالَةِ الْفُورِيمِ هَذِهِ ثَانِيَةً. وَأَرْسَلَ الْكِتَابَاتِ إِلَى جَمِيعِ الْيَهُودِ إِلَى كُوَرِ مَمْلَكَةِ أَحْشَوِيرُوشَ الْمِئَةِ وَالسَّبْعِ وَالْعِشْرِينَ بِكَلاَمِ سَلاَمٍ وَأَمَانَةٍ لإِيجَابِ يَوْمَيِ الْفُورِيمِ هَذَيْنِ فِي أَوْقَاتِهِمَا كَمَا أَوْجَبَ عَلَيْهِمْ مُرْدَخَايُ الْيَهُودِيُّ وَأَسْتِيرُ الْمَلِكَةُ وَكَمَا أَوْجَبُوا عَلَى أَنْفُسِهِمْ وَعَلَى نَسْلِهِمْ أُمُورَ الأَصْوَامِ وَصُرَاخِهِمْ. وَأَمْرُ أَسْتِيرَ أَوْجَبَ أُمُورَ الْفُورِيمِ هَذِهِ فَكُتِبَتْ فِي السِّفْرِ) إستير ٩:٢٠-٣٢

ثم أمر ومردخاي وإستير اليهود بإعتبار هذه المناسبة عيد عند اليهود يشربون فيه ويفرحون

((وَأَرْسَلَ الْكِتَابَاتِ إِلَى جَمِيعِ الْيَهُودِ إِلَى كُوَرِ مَمْلَكَةِ أَحْشَوِيرُوشَ الْمِئَةِ وَالسَّبْعِ وَالْعِشْرِينَ بِكَلاَمِ سَلاَمٍ وَأَمَانَةٍ لإِيجَابِ يَوْمَيِ الْفُورِيمِ هذَيْنِ فِي أَوْقَاتِهِمَا كَمَا أَوْجَبَ عَلَيْهِمْ مُرْدَخَايُ الْيَهُودِيُّ وَأَسْتِيرُ الْمَلِكَةُ وَكَمَا أَوْجَبُوا عَلَى أَنْفُسِهِمْ وَعَلَى نَسْلِهِمْ أُمُورَ الأَصْوَامِ وَصُرَاخِهِمْ. وَأَمْرُ أَسْتِيرَ أَوْجَبَ أُمُورَ الْفُورِيمِ هذِهِ فَكُتِبَتْ فِي السِّفْرِ.))
استير ٩:٣٠-٣٢

وبالفعل اعتبر اليهود هذا اليوم عيد واصبح ذلك مسطراً في الكتاب المقدس حيث جاء في دائرة المعارف الكتابية:

(واليهود يعيدون "عيد الفوريم" من مساء اليوم الثالث عشر من أذار بعد صوم اليوم الثالث عشر، ويسمى "صوم أستير"، فيجتمع اليهود في مجامعهم في مساء ذلك اليوم، وبعد خدمة المساء _حيث يبدأ اليوم الرابع عشر يُقرأ سفر أستير، وعندما يُذكر اسم هامان، يقول الجموع في نغمة واحدة: "ليُمح اسمه"، ويهتف الأحداث مع إحداث خشخشة. وكان القارئ يذكر أسماء أبناء هامان في نفس واحد ليعطي الانطباع بأنهم قد قتلوا دفعة واحدة. وفي صباح اليوم الرابع عشر يجتمع الجمهور مرة أخرى في المجمع لإتمام الطقوس الدينية، ثم يقضون باقي اليوم في فرح وابتهاج. وقد كُتب عدد كبير من الترانيم لترتيلها في ذلك اليوم، مع عدد من التمثيليات والقصص وفصول كتابية. وكان اليهود يحتفلون بهذا العيد، إرسال الهدايا للفقراء أس (٩: ١٩). وحفظ هذا العيد طوال القرون المديدة، لمن أقوى الشهادات على تاريخية الأحداث المسجلة في سفر أستير.)١٤

---

[14] دائرة المعارف الكتابية ـ حرف الفاء مادة فور ـ فوريم

شق بطون الحوامل

جاء في الكتاب المقدس:

(حِينَئِذٍ ضَرَبَ مَنَحِيمُ تَفْصَحَ وَكُلَّ مَا بِهَا وَتُخُومَهَا مِنْ تِرْصَةَ. لأَنَّهُمْ لَمْ يَفْتَحُوا لَهُ. ضَرَبَهَا **وَشَقَّ جَمِيعَ حَوَامِلِهَا)** ٢ملوك ١٥:١٦

والعجيب أن الكتاب المقدس يذكر هذه الأفعال دون أن يعقب عليها ولو حتى بلفظة استنكار مما يدل على الرضا عنها.

وشتان بين هذه الأخلاق وبين ما جاء به الإسلام ، فالإسلام ينهى عن قتل الأطفال وذلك بأمر رسول الرحمة ﷺ حيث يقول :

((ما بال قوم جاوزهم القتل اليوم حتى قتلوا الذرية فقال رجل يا رسول الله إنما هم أولاد المشركين فقال ألا إن خياركم أبناء المشركين . ثم قال ألا لا تقتلوا ذرية . قال كل نسمة تولد على الفطرة حتى يهب عنها لسانها فأبواها يهودانها وينصرانها][15] .

وكان يوصي ﷺ من يذهب للغز و قائلاً : (اغزوا باسم الله وفي سبيل الله وقاتلوا من كفر بالله اغزوا ولا تغلوا ولا تغدروا ولا تمثلوا ولا **تقتلوا وليدا)**[16]

وأما عن النساء فالنهي قاطع عن قتل النساء حتى وإن كن في أرض المعركة كما جاء في سنن أبي داود قال حدثنا أبو الوليد الطيالسي ثنا عمر بن المرقع بن صيفي بن رباح حدثني أبي عن جده رباح بن ربيع قال **(كنا مع رسول الله ﷺ في غزوة فرأى الناس مجتمعين على شيء فبعث رجلا فقال انظر علام اجتمع هؤلاء فجاء فقال على امرأة قتيل فقال ما كانت هذه لتقاتل قال وعلى المقدمة خالد بن الوليد فبعث رجلا فقال قل لخالد لا يقتلن امرأة ولا عسيفا)**[17]

---

15 صححه الألباني ــ صحيح وضعيف الجامع الصغير

16 صححه الشيخ الألباني ــ صحيح الجامع ــ حديث رقم ١٠٧٨ ــ المكتب الإسلامي

17 سنن أبي داود ــ كتاب الجهاد ــ جزء ٣ صفحة ٥٣ قال الشيخ الألباني حسن صحيح

وهكذا فهم الصحابة رضوان الله عليهم فهذا أبو بكر الصديق ﷺ يوصي أسامة بن زيد رضي الله عنهما قائلاً : (لا تخونوا ولا تغدروا ولا تغلوا ولا تمثلــوا ولا تقتلوا طفلاً ولا شيخاً كبيراً ولا امرأة، ولا تعقروا نخلاً ولا تحرقوه، ولا تقطعــوا شجرة مثمرة، ولا تذبحوا شاة ولا بقرة ولا بعيراً إلا لمأكلة، وسوف تمرون بأقوام قد فرغوا أنفسهم في الصوامع فدعوهم وما فرغوا أنفسهم له)[١٨]

وهذا ما سار عليه سيدنا عمر بن الخطاب ﷺ فقد قال زيد بن وهــب : أتانــا كتاب عمر ﷺ وفيه : « **لا تغلوا ، ولا تغدروا ، ولا تقتلوا وليداً ، واتقوا الله في الفلاحين** » .

ومن وصاياه! « **ولا تقتلوا هرماً ولا امرأة ولا وليداً ، وتوقوا قتلهم إذا التقى الزحفان ، وعند شن الغارات** »[١٩] .

---

18 الكامل في التاريخ لابن الأثير ــ باب ذكر الأسود العنسي ــ جزء ١ . و تاريخ الرسل والملوك ــ للطبري ــ جزء ٢ ــ باب مسير خالد بن الوليد . وانظر أيضاً مختصر تاريخ دمشق ــ جزء ١ . وانظر أيضاً تاريخ ابن خلدون ــ جزء ٢

19 في ظلال القرآن ــ سيد قطب ــ جزء ٤ ــ

النشر بالمناشير

يذكر لنا الكتاب المقدس كيف أن داود النبي ــ الذي يرمز للمسيح بحسب الفهم المسيحي ــ بعد أن انتصر على بني عمون أنه أخرج الشعب و قام بنشرهم بالمناشير والفؤوس والنوارج :

(واخرج **الشعب** الذين بها و**نشرهم بمناشير** و**نوارج حديد** و**فؤوس**.و**هكذا صنع داود لكل مدن بني عمون** ثم رجع داود وكل الشعب إلى أورشليم)١أخبار ٢٠:٣

ويبدو أن ما فعله داود (مسيح الرب) لا يمكن أن يقبله ضمير أو قلب فيه ذرة من الرحمة حتى هؤلاء الذين يؤمنون بصحة ما جاء بالكتاب المقدس لم يتصوروا أن كتاباً مقدساً يمكن أن يكون فيه كل هذه القسوة ، فلم يجدوا حلاً إلا أن يُحرّفوا كتابهم المقدس ليتخلصوا من وسمة العار هذه وإليكم ما فعلته نسخة الآباء اليسوعيين فقد وضعت النص هكذا:

(وأخرج الشعب الذي فيها **وجعله على المناشير** على نوارج الحديد وفؤوس الحديد وهكذا صنع داود بجميع مدن بني عمون . ورجع داود وكل الشعب إلى أورشليم) ١أخبار ٢٠:٣

وظاهر للعيان طبعاً أن الغرض من التحريف هنا هو تخفيف الأمر فبدلاً من أن يقطعهم داود بالمناشير إذا بالمترجمين الأمناء يحولونها إلى الأمر بالعمل لديه بالسخرة على المناشير (أي تقطيع الأخشاب) .

والعجب العُجاب أن نسخة الآباء اليسوعيين التي سبقت هذه النسخة والتي طُبعت بموافقة الأب أغنسطس زيادة وهي أيضاً جاء فيها النص هكذا:

صورة من الكتاب المقدس

(وأخرج الشعب الذين فيها **وقطعهم بالمناشير** ونـوارج الحديـد والفـؤوس وهكذا صنع داود بجميع مدن بني عمون ورجع داود وجميع الشعب إلى أورشليم) ١أخبار ٣:٢٠

ومحاولة الكاثوليك التملص من هذه المشكلة ليست الفريدة من نوعها فقد سـار على دربهم واضعوا الترجمة العربية المشتركة فقد جعلوا النص كما يلي :

(وأخرج سكانها أيضاً **وأمرهم بالعمل بالمناشير ونوارج الحديـد والفـؤوس** وهكذا فعل بجميع مدن بني عمون ثم رجع مع الجيش إلى أورشليم) ١أخبار ٣:٢٠

فالمترجمون الأمناء الذين كما جاء في مقدمة هذه الترجمة أنهم ينتمون لمختلف الكنائس (هذه الترجمة هي أول ترجمة عربية وضعتها لجنة مؤلفـة مـن **علمـاء كتابيين** و**لاهوتيين** ينتمون إلى مختلف الكنائس المسيحية من **كاثوليكية** و**أرثوذكسية** و**إنجيلية**).

ألهذه الدرجة تُزعج هذه النصوص الضمير ؟! وهل الحل هـو التحريـف أم التفكير؟!

والغريب أن النص لا يحتمل التأويل فهو قطعي الدلالة ، فقد يكون لهم عذر إذا فهموا النص الموازي الذي جاء بسفر صموئيل الثاني بهذا الفهم حيـث أن الـنص جاء هناك (وَأَخْرَجَ الشَّعْبَ الَّذِي فِيهَا وَوَضَعَهُمْ تَحْتَ مَنَاشِيرَ وَنَوَارِجِ حَدِيدٍ وَفُؤُوسِ حَدِيدٍ وَأَمَرَّهُمْ فِي أَتُونِ الآجُرِّ، وَهكَذَا صَنَعَ بِجَمِيعِ مُدُنِ بَنِي عَمُّونَ. ثُمَّ رَجَـعَ دَاوُدُ وَجَمِيعُ الشَّعْبِ إِلَى أُورُشَلِيمَ) ٢صموئيل ٣١:١٢

أما النص هنا فلا يحتمل ذلك وإليك ما جاء بدائرة المعارف الكتابي

(وكان المنشار من الأدوات المستخدمة في إسرائيل(إش ١٠ : ١٥) . وكان النشر عملاً شاقاً ، فكان يُسند عادة لأسرى الحروب ، حيث يرجح أن هذا ما فعله داود بأسراه من ربة بني عمون ، فهو لم يقتلهم بالمناشير ، بل بالحري سخرهم فى هذا العمل (٢ صم ١٢ : ٣١) ، **ولكن العبارة فى سفر أخبـار الأيـام الأول :** "

ونشرهم بمناشير ونوارج حديد وفؤوس " (١ أخ ٢٠ : ٣) تقطع بأنــه قــتلهم بالمناشير ، فقد كان المنشار يستخدم آلة للتعذيب والقتل (عب ١١ : ٣٧)[20]

ولا شك أن اضطراب الرأي الذي وقع فيه قساوسة دائرة المعارف هو نــاتج عن محاولتهم للتملص من فعل داود (مسيح الرب) فكيف يرجحون أن داود (لــم يقتلهم بالمناشير) ، وكيف في نفس الكلام يقولون (**ولكن العبارة فى ســفر أخبــار الأيام الأول : " ونشرهم بمناشير ونوارج حديــد وفــؤوس " (١ أخ ٢٠ : ٣) تقطع بأنه قتلهم بالمناشير**).

فأي تخبط هذا ؟!

والواقع أن الرجوع للنص العبري يحسم المشكلة فالفعل(וישר vaiyasar) يعني هو قطعهم أو هو نشرهم وهو من الفعل(שור سأر) الذي يعني قطع ، وإليكم النص العبري:

ואת־העם אשר־בה הוציא וישר במגרה ובחריצי הברזל ובמגרות וכן יעשה דויד לכל ערי בני־עמון וישב דויד וכל־העם ירושלם:

وهذه الكلمة تأتي في قواميس الكتاب المقدس تحت رقم**H7787** وإليكم ما جاء في أحد هذه القواميس وهو قاموس

Strong's Hebrew and Greek Dictionaries

שור śûr *soor*

A primitive root (rather identical with H7786 through the idea of *reducing* to pieces; compare H4883**); to *saw*:** **- cut**.

والفعل كما هو واضح يعني يقطع أو ينشر

ولقد جاءت الترجمة السبعينية لتؤكد أن النص هو قطعهم بالمناشير

1Ch 20:3 κα□ τ□ν λα□ν τ□ν □ν α□τ□ □ξ□γαγεν κα□ δι□πρισεν πρ□οσιν κα□ □ν σκεπ□ρνοις σιδηρο□ς· κα□ ο□τως □πο□ησεν Δαυιδ το□ς π□σιν υ□ο□ς Αμμων. κα□ □ν□στρεψεν Δαυιδ κα□ π□ς □ λα□ς α□το□ ε□ς Ιερουσαλημ.

وإليكم ترجمتها إلى الإنجليزية[21]

---

20 دائرة المعارف الكتابية ــ حرف ن ــ نشر ، مناشير ــ دار الثقافة

21 The Septuagint LXX in English . by Sir Lancelot C.L. Brenton
Published by Samuel Bagster & Sons, Ltd., London, 1851

And he brought out the people that were in it**, and sawed them asunder with saws**, and *cut them* with iron axes, and with harrows: and thus David did to all the children of Ammon. And David and all his people returned to Jerusalem

ولا شك أيضاً أن نص سفر صموئيل ، هو الموازي لسفر أخبار الأيام وأنهــا واقعة واحدة **!!!**

وأما عن مسألة التمثيل هذه التي نراها في الكتاب المقدس فهــو حــرام فــي الإسلام وهكذا كان يوصي رسول الرحمة ﷺ الجيوش قائلاً : (اغزوا باسم الله وفي سبيل الله وقاتلوا من كفر بالله اغزوا ولا تغلوا ولا تغدروا و**لا تمثلــوا** ولا تقتلــوا وليدا)[٢٢]

22 صححه الشيخ الألباني ــ صحيح الجامع ــ حديث رقم ١٠٧٨ ــ المكتب الإسلامي

ارسال الجواسيس
وتجنيد العاهرات[٢٣]
والكذب المباح

يروي لنا الكتاب المقدس أن موسى النبي أرسل جواسيس ليتجسسوا على أرض كنعان

هَذِهِ أَسْمَاءُ الرِّجَالِ الذِينَ **أَرْسَلهُمْ مُوسَى لِيَتَجَسَّسُوا الأَرْضَ**. وَدَعَا مُوسَى هُوشَعَ بْنَ نُونَ «يَشُوعَ». **فَأَرْسَلهُمْ مُوسَى لِيَتَجَسَّسُوا أَرْضَ كَنْعَانَ** وَقَال لهُمْ: «اصْعَدُوا مِنْ هُنَا إِلى الجَنُوبِ وَاطْلعُوا إِلى الجَبَلِ وَانْظُرُوا الأَرْضَ مَا هِيَ؟ وَالشَّعْبَ السَّاكِنَ فِيهَا أَقَوِيٌّ هُوَ أَمْ ضَعِيفٌ؟ قَلِيلٌ أَمْ كَثِيرٌ؟ وَكَيْفَ هِيَ الأَرْضُ التِي هُوَ سَاكِنٌ فِيهَا أَجَيِّدَةٌ أَمْ رَدِيئَةٌ؟ وَمَا هِيَ المُدُنُ التِي هُوَ سَاكِنٌ فِيهَا أَمُخَيَّمَاتٌ أَمْ حُصُونٌ؟ وَكَيْفَ هِيَ الأَرْضُ أَسَمِينَةٌ أَمْ هَزِيلةٌ؟ أَفِيهَا شَجَرٌ أَمْ لا؟ وَتَشَدَّدُوا فَخُذُوا مِنْ ثَمَرِ الأَرْضِ». وَأَمَّا الأَيَّامُ فَكَانَتْ أَيَّامَ بَاكُورَاتِ العِنَبِ. فَصَعِدُوا وَتَجَسَّسُوا الأَرْضَ مِنْ بَرِّيَّةِ صِينَ إِلى رَحُوبَ فِي مَدْخَلِ حَمَاةَ) عدد ١٣:١٦–٢١

يوضح لنا الكتاب أيضاً أن يشوع سار على نفس النهج وكان يرسل الجواسيس ليتجسس على مدينة أريحا

(فَأَرْسَلَ يَشُوعُ بْنُ نُونٍ مِنْ شِطِّيمَ رَجُلَيْنِ **جَاسُوسَيْنِ** سِرّاً، قَائِلاً: «اذْهَبَا انْظُرَا الأَرْضَ وَأَرِيحَا». فَذَهَبَا وَدَخَلاَ بَيْتَ امْرَأَةٍ زَانِيَةٍ اسْمُهَا رَاحَابُ وَاضْطَجَعَا هُنَاكَ) يشوع١:٢

[23] وصف راحاب بالعاهرة أخذناه نقلاً عن التفسير التطبيقي للكتاب المقدس حيث ورد فيه : (يش ٢ : ٩-١٣ قد يفترض الكثيرون أن راحاب باعتبارها وثنية وكنعانية و**عاهرة**، لا يمكن أن تهتم بالله. ولكن راحاب كانت مستعدة للمجازفة بكل شيء من أجل إله لا تعرف عنه إلا القليل. ويجب علينا ألا نقيد اهتمام شخص بالله، بخلفيته أو أسلوب حياته أو مظهره. يجب ألا نضع شيئا في طريق إخبار الناس عن الله الذي نؤمن به)

ونجد القس منيس عبد النور يرحب بفعل يشوع هذا بالرغم من أن القس يعيش في عصر النعمة والمحبة فيقول : ((التعليم المسيحي الواضح هو : " ليكن كلامكم نعم نعم ، لا لا . وما زاد على ذلك فهومن الشرير " متى٥:٣٧" . ولكن هناك قضايا عامة يضطرنا الدفاع عنها إلى الحرب . ومتى كان **غرض الحرب صالحاً يجوز استخدام الجواسيس والكمائن** . وعندما أرسل يشوع الجاسوسين فعل ذلك كقائد حربي ، ولا تقول التوراة إنه قام بذلك بإرشاد إلهي خاص . و**لا غبار على استعمال الحكمة البشرية في أمور حياتنا** ، مع الاعتماد على عناية الله . فلم يكن من الحكمة أن يتورط يشوع بالدخول إلى بلاد غريبة عنه ، معادية له ، لا يعرف عنها شيئاً بدون أن يفهم أحوال سكانها))[٢٤].

والسؤال الآن ما هي الغاية الصالحة التي كانت سبب اعلان يشوع الحرب على أريحا وعلى أرض كنعان لقد تغافل القس أن يذكرنا بما قاله في دائرة المعارف الكتابية حيث وصف فعل يشوع بالإحتلال فتراه يقول بالحرف الواحد :

((وتلقي الحالة الجيولوجية ضوءاً عظيماً على **احتلال يشوع لأريحا** ــ يش ٦))[٢٥]

وهناك وجدوا راحاب المرأة الزانية التي أصابها ما أصاب أهلها من رعب مما سمعوه من أخبار انتصارات شعب إسرائيل فوجدتها فرصة جيدة بأن تساعد أعداء وطنها حتى إذا ما انتصروا نجت هي وأهلها وإن هُزم شعب إسرائيل كانت في أهلها معززة مكرمة فقومها لا يعرفون عن خيانتها لهم شيئاً ، وبالفعل ساعدت راحاب الجاسوسين على الهرب ، ونالت مكافأتها بأن قُتل كل شعبها ماعدا هي وأهلها

(فَتَكُونُ الْمَدِينَةُ وَكُلُّ مَا فِيهَا مُحَرَّماً لِلرَّبِّ. رَاحَابُ الزَّانِيَةُ فَقَطْ تَحْيَا هِيَ وَكُلُّ مَنْ مَعَهَا فِي الْبَيْتِ، لأَنَّهَا قَدْ خَبَّأَتِ الْمُرْسَلَيْنِ اللَّذَيْنِ أَرْسَلْنَاهُمَا) يشوع٦:١٧

---

[24] شبهات وهمية حول الكتاب المقدس ـ ص ١٣٠ ـ منيس عبد النور ـ رقم إيداع ٢٠٠٣/٧٠٤٣

[25] دائرة المعارف الكتابية ـ حرف أ ـ مادة أريحا ـ

وجاء العهد الجديد ليبارك عمل راحاب الزانية فهذا بولس يقول عنها

(بِالإِيمَانِ رَاحَابُ الزَّانِيَةُ لَمْ تَهْلِكْ مَعَ الْعُصَاةِ، إِذْ قَبِلَتِ الْجَاسُوسَيْنِ بِسَلاَمٍ) عبرانيين ١١:٣١

ولكن بولس لم يدرك أن راحاب الزانية لم تنج بمفردها ولكن نجى أيضاً كل بيتها بالرغم من أن الكتاب لم يذكر أنهم كانوا مؤمنين

(فَالآنَ احْلِفَا لِي بِالرَّبِّ وَأَعْطِيَانِي عَلاَمَةَ أَمَانَةٍ. لأَنِّي قَدْ عَمِلْتُ مَعَكُمَا مَعْرُوفاً. بِأَنْ تَعْمَلاَ أَنْتُمَا أَيْضاً مَعَ بَيْتِ أَبِي مَعْرُوفاً.

وَتَسْتَحْيِيَا أَبِي وَأُمِّي وَإِخْوَتِي وَأَخَوَاتِي وَكُلَّ مَا لَهُمْ وَتُخَلِّصَا أَنْفُسَنَا مِنَ الْمَوْتِ». فَقَالَ لَهَا الرَّجُلاَنِ: «نَفْسُنَا عِوَضُكُمْ لِلْمَوْتِ إِنْ لَمْ تُفْشُوا أَمْرَنَا هَذَا. وَيَكُونُ إِذَا أَعْطَانَا الرَّبُّ الأَرْضَ أَنَّنَا نَعْمَلُ مَعَكِ مَعْرُوفاً وَأَمَانَةً») يشوع ٢:١٢-١٤

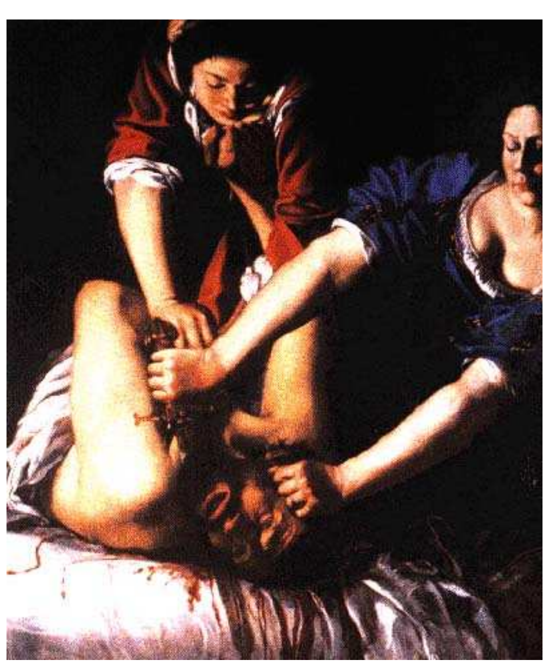
وهذا مؤلف رسالة يعقوب يقول: (كَذَلِكَ **رَاحَابُ الزَّانِيَةُ** أَيْضاً، أَمَا تَبَرَّرَتْ بِالأَعْمَالِ، إِذْ قَبِلَتِ الرُّسُلَ وَأَخْرَجَتْهُمْ فِي طَرِيقٍ آخَرَ؟) يعقوب٢:٢٥

وهناك لفتة أخرى وهو أن هذا العمل البار الذي قامت به راحاب هو **الكذب** على قومها بأن ادعت عدم معرفتها بمكان الجاسوسين وأكثر من ذلك فقد ضللت رجال ملك أريحا كي لا يعثروا عليهم وهنا يظهر أن الكتاب المقدس لا يمنع أبداً الكذب من أجل الأسباب العسكرية والدينية

والباحث يجد راحاب هذه في سلسلة نسب المسيح بحسب ما ذكره مؤلف إنجيل متى

(وَسَلْمُونُ وَلَدَ بُوعَزَ مِنْ **رَاحَابَ**. وَبُوعَزُ وَلَدَ عُوبِيدَ مِنْ رَاعُوثَ. وَعُوبِيدُ وَلَدَ يَسَّى) متى١:٥

الاغتيالات السياسية
والإغراءات الجنسية



بطلة الإيمان يهوديت و وصيفتها تقطعان رأس أليفانا
صورة منقولة عن دائرة المعارف الكتابية
النسخة الإلكترونية CD
سفر يهوديت ١٣:٩-١٠

اشتهر في أفلام السينما استخدام اليهود للعنصر النسائي وعمل الإغراءات الجنسية من أجل الحصول على معلومات ، أو من أجل القيام بمهمة تفيد مخططهم ، وكنت أظن أن هذه كلها من المبالغات الروائية ولكن العجيب أنني وجدت أن الكتاب المقدس والتراث الديني اليهودي والمسيحي يعتبر استخدام الإغراءات الجنسية النسائية هو عمل بطولي تقوي تستحق هذه المرأة أو الفتاة أن توضع في مصاف الأنبياء والقديسين . ونحن في هذا المقام أرى أنه يجب أن نتعرف على أحد

أسفار الكتاب المقدس الذي تؤمن به كلاً من الكنائس الكاثوليكية والأرثوذكسية وهو سفر يهوديت

ويبدأ السفر بالحديث عن قوة نبوخذ نصر ملك أشور ، الذي كانت عاصـــمته نينوى ، وامتداد سلطانه . ودعا هذا الملك شعب القسم الغربى من امبراطوريته – بما فيها فلسطين – أن يساعدوه في إخضاع عدوه اللدود ، أرفكشاد ملك الماديين ، ولكنهم رفضوا الاستجابة له ، ولكنه استطاع أن يهزم أرفكشـــاد ، وضـــم بـــلاده لإمبراطوريته . ثم أرسل قائد جيشه " أليفانا " لتأديب الشعوب الغربية التي رفضت الاستجابة له . فزحف أليفانا بجيش تعداده ١٣٢٠٠٠ ، واستولي على البلاد الواقعة إلى الشمال والشرق من فلسطين ، وحطم آلهتها وهدم معابدها ، لكي لا يُعبّد سوي نبوخذنصر.

(الأصحاحات١ – ٣) . ثم وجه أليفانا جيوشه إلى الشعب اليهـــودي ، الـــذين كانوا قد عادوا حديثاً من السبي البابلي ـــ بحسب رواية مؤلف السفر ـــ. وإذ سمع اليهود بأخبار تدمير معابد الشعوب الأخرى ، ارتعبوا خوفاً على هيكلهم المقـــدس الذي كانوا قد أعادوا بناءه بعد عودتهم من السبي ، فبدءوا فـــي تحصـــين الجبـــال والمدن في الجنوب ، وجمع الغلال والمؤن وسائر الاحتياجات التى تلزمهم في وقت الحرب . وبناء على طلب ألياقيم رئيس الكهنة ، قام سكان " بيت فلوي " بتحصين المضايق بين الجبال ، التى يمكن أن تمر منها جيوش أليفانا .

ثم جاء أليفانا وحاصر بيت فلوي ، واستمر الحال على ذلك ، عشرين يومـــاً ، ثم اجتمعوا على عزيا أميرهم وطلبوا منه أن يستســـلموا لأليفانـــا ، فوعـــدهم أن يصبروا خمسة أيام ، فإن لم ينقذهم الله خلالها ، فأنهم يستسلمون لأليفانا .

وكانت هناك أرملة غنية جميلة تقية٢٦ ، هي يهوديت ابنة مراري ، تسمع هذا الكلام ، فوبختهم لعدم إيمانهم ، وذكرتهم بالصعاب التي قابلت شعب إسرائيل وكيف أن الله أنقذهم (فقال لها عزيا والشيوخ جميع مقالك حق ولا عيب فـــي كلماتـــك .

---

26 وصفها بالتقوى جاء في دائرة المعارف الكتابية ـــ حرف ي ـــ يهوديت

فالآن صلي عنا لأنك **امرأة قديسة متقية لله** . فقالت لهم يهوديت كما أنكم عــرفتم أن ما تكلمت به هو من قِبل الله. فاعلموا من خبرة أن **ما عزمت عليه هو من قبل الله** وصلوا حتى يؤيد الله مشورتي) يهوديت ٢٨:٨-٣٢ . وطلبت منهم قائلة : (لا تصنعوا شيئاً غير الصلاة عني إلى الرب إلهنا) يهوديت ٣٤:٨ ، كما طلبت أن يُسمح لها بمغادرة المدينة في هدأة الليل هي وجاريتها ، ثم (دخلت يهوديت معبدها ولبست مسحاً **وألقت رماداً على رأسها**) ثم صلت قائلة (أتوسل إليك أيها الــرب إلهي أن تعينني أنا الأرملة). وبعد انتهاء صلاتها ذهبت لبيتها (واستحمت وادهنت بأطياب نفيسة وفرقت شعرها وجعلت تاجاً على رأسها ولبست ثياب فرحها واحتذت بحذاء ولبست الدمالج والسواسن والقرطة والخواتيم وتزينت بكل زينتها . **وزادهــا الرب أيضاً بهاء** من أجل أن **تزينها هذا لم يكن عن شهوة بل عن فضيلة** ولــذلك **زاد الرب في جمالها حتى ظهرت في عيون الجميع ببهــاء لا يُمثــل** . وحملــت وصيفتها **زق خمر** وإناء زيت ودقيقاً وتيناً يابساً وخُبزاً وجبناً وانطلقت . فلما بلغتا باب المدينة وجدتا عُزيا وشيوخ المدينة منتظرين . فلما رأوها اندهشوا وتعجبــوا جداً من **جمالها** . غير أنهم **لم يسألوها عن شيء بل تركوها تجوز قــائلين إلــه آبائنا يمنحك نعمة ويؤيد كل مشورة قلبك بقوته حتى تفتخر بك أورشليم ويكــون اسمك محصي في عداد القديسين و الأبرار** . فقال **كل من هناك** بصوت واحد آمين آمين) يهوديت ٣:١٠-٩ ، ثم توجهت إلى معسكر أليفانا ، وبمجرد أن نزلت مــن الجبل كان النهار قد بلج فقبض عليها طلائع جيش الأشوريين فسألوها من أين جئت وإلى اين تذهبين ؟ فكذبت عليهم قائلة : (إني بنت للعبرانيين وقد **هربت من بينهم** لأني **أيقنت أنهم سيكونون غنيمــة** لكم لأنهم استخفوا بكم وأبوا أن يستسلموا لكــم طوعاً حتى يظفروا منكم برحمة . فلأجل هذا فكرت في نفسي وقلت أنطلــق إلــى أمام الأمير اليفانا **لأخبره بأسرارهم وأعلمه من أي مدخل يستطيع أن يظفر بهــم ولا يُقتل رجل من جيشه)** يهوديت ١٢:١٠-ثم أخذوها إلى خيمة أليفانا ، وقد أُخذوا بجمالها الفائق ولما دخلت عليه(**اصطيد أليفانا لساعته بعينيها** . فقال له أشــراطه

من يزدري بشعب العبرانيين ولهم نسوة مثل هذه جميلات ألسن أهلاً لأن نقـاتلهم لأجلهن ؟ .وإذ رأت يهوديت أليفانا جالساً في الخيمة المنسوجة من أرجوان وذهب وزمرد وجواهر . ونظرت إلى وجهه فخرت **ساجدة** على الأرض فأنهضها عبيـد أليفانا بأمر سيدهم) يهوديت ١٠:١٧-٢٠ ثم عندما سألها عن سبب قدومها أخبرته أن قومها قد عصوا إلههم ولذلك فسوف يسلمهم لعدوهم كعقاب إلهي ثم كذبت على الله وادعت أن الله هو الذي أرسلها إلى أليفانا لتخبره كيف يهجم على اليهـود فـي الوقت المناسب فيهزمهم دون أن يموت جندي واحد من جيشه (وبما أن أمتك قـد علمت بهذا هربت من عندهم وقد **بعثني الرب لأخبرك** بهذا .... وهذه كلها قـد **لقنتها من عناية الله**) ثم يمر الوقت ويهوديت عند أليفانا وبعد أربعة أيام ثم أرسل إليها أليفانا خصيه بوغا حتى تأتي إليه طوعاً فتقضي معه ليلة حمراء (فدخل حينئذ بوغا على يهوديت وقال : **لا تحتشمي** أيتها الفتاة الصالحة أن تدخلي على سـيدي وتُكرَّمي أمام وجهه وتأكلي معه وتشربي خمراً بفرح . فأجابته يهوديت من أنا حتى أخالف سيدي . كل ما حسن في عينيه فأنا أصنعه وكل ما يرضى به فهو عنـدي حسن جداً كل أيام حياتي. ثم قامت **وتزينت بملابسها** ودخلـت فوقفـت أمامـه . فاضطرب قلب أليفانا لأنه كان قد **اشتدت شهوته** . وقال لها أليفانـا أشـربي الآن واتكئي بفرح فإنك قد ظفرت أمامي بحظوة . فقال يهوديت أشربُ يا سيدي من أجل أنها قد عظمت نفسي اليوم أكثر من جميع حياتي . ثم أخـذت وأكلـت وشـربت بحضرته مما كانت قد هيأت لها جاريتها) فلما لعبت الخمر برأس أليفانا وسـكر (دنت من العمود الذي في رأس سريره فحلت خنجرة المعلق به مربوطاً . واسـتلته ثم **أخذت بشعر رأسه وقال أيدني أيها الرب الإله في هذه الساعة . ثـم ضـربت مرتين على عنقه فقطعت رأسه**) ثم عادت برأسه إلى قومها فعلقوا هـذه الـرأس على الأسوار وتقول دائرة المعارف الكتابية :(وقد أصبحت يهوديت – بعد ذلك – **بطلة يهودية**).

يتضح من قصة يهوديت والتي جاءت في سفر يهوديـــت أن هذه الفتاة التي ذهبت لعمـــل أحدى عمليات الإغتيال ، كانت بمعية ومشورة إلهية فقد كانت تقية قديسة .

وبعد هذا فلا عجب أن يؤكد الحاخام اليهودي 'مردخاي فرومار' للمستمعين في أحد المعابد اليهودية أنه يمتلك حلاً سحريًا للصراع العربي الصهيوني، معتبـــرًا أن هذا الحل سيؤدي في حال تنفيذه إلى إنهاء الصـــراع الصـــهيوني مـــع الإســـلام تمامًا.وأعلن الحاخام لوسائل الإعلام التي لاحقته، أن لديه في الواقع ثلاثة حلـــول لإنهاء الصراع 'الإسرائيلي' مع المسلمين، ولكن الحل الأقرب إلى قلبه وعقله هو: أن تبذل الدوائر الصهيونية في 'إسرائيل' والعالم كله قصارى جهدها من أجل علمنة المجتمع الإسلامي كله بحيث يتم القضاء نهائيًا على كل أســـس وتعـــاليم وتـــاريخ الإسلام على أن يتم ذلك عن طريق نشر فنون الجنس والإباحية ونشر ثقافة الدعارة في أوساط المسلمين. وأشار إلى أن جميع هذه الوسائل ستؤدي إلي نزع الإسلام من صدور المسلمين وتحويلهم إلى مجتمعات علمانية بحته لن تبحث أبدًا خلف مقدساتها الإسلامية.وأضاف أنهم سيسارعون حينذاك إلى بناء علاقات قوية مـــع 'إســـرائيل' وأمريكا والغرب من أجل الحصول على أحدث التقنيات الجنسية، وعلينا حينذاك أن نستخدم الإنترنت بشكل أكبر من أجل ترويج الأفلام والفنون الجنسية التي تســـيطر على حماس شباب المسلمين حتى يصبحوا أكثر اقترابًا من الغرب ويبتعدوا تمامًـــا عن ثقافتهم الإسلامية.

وبحسب مجلة 'عقيدتي' المصرية، أردف قائلاً 'إن على إسرائيل أن تنسى تمامًا أية محاولة للتخلص من المسلمين عسكريًا فلن تبلغ ذلك أبدًا طالما تبقت بداخلهم أدنـــى علاقة بهويتهم الإسلامية.. ولكن إسرائيل تستطيع عقب علمنتهم الـــتخلص مـــنهم بسهولة منقطعة النظير هذا إذا احتاج الأمر لذلك علينا فقط من اليوم دفع العاهرات إلى المجتمعات الإسلامية وعلينا أيضًا ترويج الأفلام ومواقع الإنترنت الجنســـية' .

وأنهى حله السحري بقوله 'وعلينا شحذ حماسة المرأة المسلمة نحو تجميل نفسها وارتداء أقل الملابس حتى تكون أكثر فتنة للرجال.. وعلينا أن نضع في ذهن كل امرأة مسلمة أن إنجاب أكثر من طفل أو طفلين يذهب بجمالها.. وأن على المرأة المسلمة أن تعمل على الاهتمام بإظهار جمالها وليس ارتداء الحجاب الذي يغطي ذلك الجمال، ولنعمل على أن تسير كل امرأة مسلمة وهي عارية البطن'.

واعتبر أن 'المستقبل للعلمانية وليس للدين وعلى إسرائيل البحث عن العناصر المسلمة العلمانية وتقويتهم وإثارة حماسهم للعمل في إطار خطة علمنة المجتمع الإسلامي وعلى إسرائيل في الوقت نفسه الترويج عالميًا إلى أن الدين اليهودي هو الدين الحقيقي الوحيد في العالم كله**!!**

العمليات الانتحارية

يحكي لنا الكتاب المقدس حدوتة شمشون الجبار وعشيقته دليلة و الذي تكمـــن سر قوته في خصلات شعره فإذا قُص شعره فقد قوته وإذا نبت ثانية عـــادت إليـــه قوته ثم تستمر دراما الحدوتة بأن يستطيع أعداؤه بمساعدة دليلة من قـــص شـــعر شمشون وبالتالي ذهبت قوته ويتم حبسه ثم يأخذونه إلى معبدهم ، وهم لم يلاحظوا أن شعره نبت ثانية ، وهناك في المعبد يقوم شمشون الجبار بعملية انتحارية حيـــث يقوم بهدم عمودين من أعمدة الهيكل على نفسه وعلى أعدائـــه فيمـــوت شمشـــون وأعدائه في نفس الوقت .... وهنا تنتهي الحدوتة

وبالرغم من أن الجميع يعتبر هذه الحدوتة أسطورة لا تمت إلى الحقيقة بصـــلة إلا أن اليهود والنصارى يعتبرونها قصة حقيقية وان شمشون هذا بمثابة نبي (رجل الله) . وليس هذا هو مقام نقد القصة[٢٧] ولكن التساؤل هو هل يُعتبر شمشون مـــات منتحراً لأنه قتل نفسه ؟ عُرض هذا السؤال على شـــنودة الثالـــث بابـــا الأقبـــاط الأرثوذكس وإليكم نص السؤال والإجابة

(**سؤال** : شمشون الجبار لم يمت ميتة طبيعية ، ولم يقتله أحد، ولكنه هو الذي تسبب في قتل نفسه . فهل نعتبره قد مات منتحراً ؟

الجواب : كلا . لم يمت شمشون منتحراً ، وإنما **مات فدائياً.** فالمنتحر هو الذي هدفه أن يقتل نفسه . وشمشون لم يكن هذا هو هدفه . إنما **كـــان هدفـــه أن يقتـــل أعداء الرب** من الوثنيين وقتذاك . **فلو كان هذا الغرض لا يتحقق إلا بـــأن يمـــوت معهم** ، **فلا مانع من أن يبذل نفسه للموت ويموت معهم** . هكـــذا قـــال عبارتـــه المعروفة " لتمت نفسي مع الفلسطينيين" (قضاة١٦: ٣٠) ... وكانوا وقتذاك وثنيين ... لو كان قصده أن ينتحر ، لكانت تكفي عبارة " لتمت نفسي" .. أما عبارة لتمت نفسي معهم . معناها أنهم هم الغرض ، وهو يموت معهم . **ولقد أُعتبر شمشـــون**

---

27 لمعرفة سبب الخلاف بين شمشون والفلسطينيين راجع كتابنا تحريف مخطوطات الكتاب المقدس ــ ص ٢٣٩

من رجال الإيمان في (عبرانيين ١١:٣٢) لأنه جاهد لحفظ الإيمان ،بالتخلص من الوثنية في زمانه . فقد كانت الحرب وقتذاك ليست بين وطن وآخر ، وإنما كانـت في حقيقتها حرباً بين الإيمان والوثنية ...)[٢٨]

والشاهد من هذا الكلام أن بابا الأقباط الأرثوذكس لا يرى مانعاً من العمليات الإنتحارية طالما أن الغرض منها هو نصرة الإيمان (**فلا مانع من أن يبذل نفسـه للموت ويموت معهم**) .

والشاهد الثاني: أن العهد الجديد لا يمانع ولا يعترض على مثل هذه العمليـات الانتحارية حيث يعتبر فاعلها من أبطال الإيمان.

أما عن الكنيسة الإنجيلية فتأتي شهادتها على لسان منيس عبد النـور راعـي كنيسة قصر الدوبارة حيث يقول :

(الذي يقرأ قصة موت شمشون في قضاة ١٦:٢٣-٣١ يرى أن شمشون مات تائباً إلى الله ، نادماً على خطاياه ، ولم يقصد الانتحار ، بل **قصد الانتقام من أعداء الرب . وهو يشبه الجندي الشجاع الذي يموت في المعركة** إذ تقول آية ٣٠ " فكان الموتى الذين أماتهم في موته أكثر من الذين أماتهم في حياته ")[٢٩]

وبالرغم من عدم اتفاقنا مع القس في ادعائه أن سبب الخلاف بين شمشون والفلسطينيين هو أنه أراد الانتقام من أعداء الرب فالحقيقة أن سبب الخلاف هي فزورة قالها لهم شمشون (فَقَالَ لَهُمْ شَمْشُونُ: «لأُحَاجِيَنَّكُمْ لُغَزاً، فَإِذَا حَلَلْتُمُوهُ لِي فِي سَبْعَةِ أَيَّامِ الْوَلِيمَةِ وَأَصَبْتُمُوهُ أُعْطِيكُمْ ثَلاَثِينَ قَمِيصاً وَثَلاَثِينَ حُلَّةَ ثِيَابٍ) قضاة ١٤:١٢

ثم تحايلوا على زوجته ليعرفوا حل الفزورة فاغتاظ شمشون وبدأ الخـلاف معهم ولكن قبل ذلك كان شمشون يذهب إليهم ويتزوج منهم ويذهب إلى بيت امرأة

---

28 سنوات مع أسئلة الناس ــ أسئلة خاصة بالكتاب المقدس ــ شنودة الثالث ــ ص٥٠ و ٥١ ــ رقم إيداع ٢٠٠١/١١٩٧٢

29 شبهات وهمية حول الكتاب المقدس ــ منيس عبد النور ــ ص ١٤٠

زانية (دليلة) تمتهن الدعارة وكان يقيم لهم الولائم فالقضية ليست قضية دينيــة ، وحتى عندما هدم المعبد كان لينتقم منهم لسبب شخصي وهو أنهم أفقدوه بصره فقال أثناء هدمه المعبد

(فدعا شَمْشُونُ الرَّبَّ وَقَالَ: يَا سَيِّدِي الرَّبَّ اذْكُرْنِي وَشَدِّدْنِي يَا اللَّهُ هَذِهِ الْمَرَّةَ فَقَطْ **فَأَنْتَقِمَ نَقْمَةً وَاحِدَةً عَنْ عَيْنَيَّ** مِنَ الْفِلِسْطِينِيِّينَ) قضاة ٢٨:١٦

وبالرغم من كل هذا فالذي يهمنا هو رأي القس في العمليات الإنتحارية حيــث يظهر موافقته عليها طالما أن المقصد هو

(الإنتقام من أعداء الرب)

الدخول في الإيمان

أو الموت

يقول القمص تادرس يعقوب ملطي تعليقاً على النص التالي:

(حينَ تَقْرُبُ مِنْ مَدِينَةٍ لِتُحَارِبَهَا اسْتَدْعِهَا لِلصُّلحِ فَإِنْ أَجَابَتْكَ إِلى الصُّلحِ وَفَتَحَتْ لكَ فَكُلُّ الشَّعْبِ المَوْجُودِ فِيهَا يَكُونُ لكَ لِلتَّسْخِيرِ وَيُسْتَعْبَدُ لكَ) تثنية ٢٠:١٠-١١

اختلف المفسرون في شرح هذه العبارة ، فالبعض يرى أنها تنطبق على البلاد المجاورة لأرض الموعد ، ولا تنطبق على الأمم السبع التي في كنعان . وعلة هذا أن بقاء أية بقية من الأمم السبع وسط الشعب يكون عثرة لهم ، ويجذبونهم إلى عبادة الآلهة الوثنية وممارسة الرجاسات . ويرى آخرون أنها تنطبق على هذه الأمم أيضاً حيث تكون شروط الصلح هي:

١ــ جحد العبادة الوثنية والدخول إلى عبادة الله الحي.

٢ــ الخضوع لليهود.

٣ــ دفع جزية سنوية.

من لا يقبل هذه الشروط لا يبقون في مدينتهم كائناً حياً متى كانت من الأمم السبع ، أما إذا كانت من المدن المجاورة فيقتل الرجال ويستبقي النساء والأطفال مع الحيوانات وكل غنائمها . أما سبب التمييز فهو ألا يترك أي أثر في وسط الشعب للعبادة الوثنية)[٣٠]

[30] من تفسير وتأملات الآباء الأولين ـ تادرس يعقوب ملطي ـ رقم ايداع ٩٩/٥٩٩٥

الدعاء باللعن

مازال صوت هذه المرأة المنصرة المأجورة يدوي في أذني وهي تقول متشنجة : (أن المسلمين لا يعرفون الحب ولا الرحمة فكثيراً ما تراهم يدعون على أعداء الإسلام ، أما في المسيحية فنحن نحب الأعداء) .

أما مسألة حب الأعداء ففي كتابنا هذا وضحنا الفارق بين عبارة (أحبوا أعداءكم) وعبارة (أحبوا أعداء الله) ، وأما مسألة الدعاء على الغير فيبدو أن القوم لم يقرأوا ماجاء في كتابهم حيث جاء فيه:

(ثُمَّ قَال مُوسَى وَالكَهَنَةُ اللاوِيُّونَ لِجَمِيعِ إِسْرَائِيل: «أُنْصُتْ وَاسْمَعْ يَا إِسْرَائِيلُ. اليَوْمَ صِرْتَ شَعْباً لِلرَّبِّ إِلهِكَ. فَاسْمَعْ لِصَوْتِ الرَّبِّ إِلهِكَ وَاعْمَل بِوَصَايَاهُ وَفَرَائِضِهِ التِي أَنَا أُوصِيكَ بِهَا اليَوْمَ».

وَأَوْصَى مُوسَى الشَّعْبَ فِي ذَلِكَ اليَوْمِ:

«هَؤُلاءِ يَقِفُونَ عَلى جَبَلِ جِرِزِّيمَ لِيُبَارِكُوا الشَّعْبَ حِينَ تَعْبُرُونَ الأُرْدُنَّ. شَمْعُونُ وَلاوِي وَيَهُوذَا وَيَسَّاكَرُ وَيُوسُفُ وَبِنْيَامِينُ. وَهَؤُلاءِ يَقِفُونَ عَلى جَبَلِ عِيبَال لِلعْنَةِ. رَأُوبَيْنُ وَجَادُ وَأَشِيرُ وَزَبُولُونُ وَدَانُ وَنَفْتَالِي.

فَيَقُولُ اللاوِيُّونَ لِجَمِيعِ قَوْمِ إِسْرَائِيل بِصَوْتٍ عَالٍ:

مَلعُونٌ الإِنْسَانُ الذِي يَصْنَعُ تِمْثَالاً مَنْحُوتاً أَوْ مَسْبُوكاً رِجْساً لدَى الرَّبِّ عَمَل يَدَيْ نَحَّاتٍ وَيَضَعُهُ فِي الخَفَاءِ. وَيُجِيبُ جَمِيعُ الشَّعْبِ وَيَقُولُونَ: آمِينَ.

مَلعُونٌ مَنْ يَسْتَخِفُّ بِأَبِيهِ أَوْ أُمِّهِ. وَيَقُولُ جَمِيعُ الشَّعْبِ: آمِينَ.

مَلعُونٌ مَنْ يَنْقُلُ تُخْمَ صَاحِبِهِ. وَيَقُولُ جَمِيعُ الشَّعْبِ: آمِينَ.

مَلعُونٌ مَنْ يُضِلُّ الأَعْمَى عَنِ الطَّرِيقِ. وَيَقُولُ جَمِيعُ الشَّعْبِ: آمِينَ.

مَلعُونٌ مَنْ يُعَوِّجُ حَقَّ الغَرِيبِ وَاليَتِيمِ وَالأَرْمَلةِ. وَيَقُولُ جَمِيعُ الشَّعْبِ: آمِينَ.

مَلعُونٌ مَنْ يَضْطَجِعُ مَعَ امْرَأَةِ أَبِيهِ لأَنَّهُ يَكْشِفُ ذَيْل أَبِيهِ. وَيَقُولُ جَمِيعُ الشَّعْبِ: آمِينَ.

مَلعُونٌ مَنْ يَضْطَجِعُ مَعَ بَهِيمَةٍ مَا. وَيَقُولُ جَمِيعُ الشَّعْبِ: آمِينَ.

مَلْعُونٌ مَنْ يَضْطَجِعُ مَعَ أُخْتِهِ ابْنَةِ أَبِيهِ أَوْ ابْنَةِ أُمِّهِ. وَيَقُولُ جَمِيعُ الشَّعْبِ: آمِينَ.
مَلْعُونٌ مَنْ يَضْطَجِعُ مَعَ حَمَاتِهِ. وَيَقُولُ جَمِيعُ الشَّعْبِ: آمِينَ.
مَلْعُونٌ مَنْ يَقْتُلُ قَرِيبَهُ فِي الخَفَاءِ. وَيَقُولُ جَمِيعُ الشَّعْبِ: آمِينَ.
مَلْعُونٌ مَنْ يَأْخُذُ رَشْوَةً لِيَقْتُلَ دَماً بَرِيئاً. وَيَقُولُ جَمِيعُ الشَّعْبِ: آمِينَ.
مَلْعُونٌ مَنْ لا يُقِيمُ كَلِمَاتِ هَذَا النَّامُوسِ لِيَعْمَلَ بِهَا. وَيَقُولُ جَمِيعُ الشَّعْبِ: آمِينَ») تثنية٢٧:٩-٢٦

فإذا كان إله المحبة يوجب الدعاء باللعن على من يأتي بهيمة فكيف يحجر علينا القوم بالدعاء على اليهود الذين قتلوا النساء والأطفال .

وكيف يحجرون علينا أن ندعوا على من يغتصبون نساء المسلمين من صليبيين حاقدين في البوسنة وغيرها من الدول.

ويا ليت القوم يفسروا لنا النصوص التالية من سفر المزامير
((لِدَاوُدَ: خَاصِمْ يَا رَبُّ مُخَاصِمِيَّ. قَاتِلْ مُقَاتِلِيَّ.
أَمْسِكْ مِجَنّاً وَتُرْساً وَانْهَضْ إِلَى مَعُونَتِي
وَأَشْرِعْ رُمْحاً وَصُدَّ تِلْقَاءَ مُطَارِدِيَّ. قُلْ لِنَفْسِي: [خَلاَصُكِ أَنَا].
لِيَخْزَ وَلْيَخْجَلِ الَّذِينَ يَطْلُبُونَ نَفْسِي. لِيَرْتَدَّ إِلَى الْوَرَاءِ وَيَخْجَلِ الْمُتَفَكِّرُونَ بِإِسَاءَتِي.
لِيَكُونُوا مِثْلَ الْعُصَافَةِ قُدَّامَ الرِّيحِ وَمَلاَكُ الرَّبِّ دَاحِرُهُمْ.
لِيَكُنْ طَرِيقُهُمْ ظَلاَماً وَزَلَقاً وَمَلاَكُ الرَّبِّ طَارِدُهُمْ.
لأَنَّهُمْ بِلاَ سَبَبٍ أَخْفُوا لِي هُوَّةَ شَبَكَتِهِمْ. بِلاَ سَبَبٍ حَفَرُوا لِنَفْسِي.
لِتَأْتِهِ التَّهْلُكَةُ وَهُوَ لاَ يَعْلَمُ وَلْتَنْشَبْ بِهِ الشَّبَكَةُ الَّتِي أَخْفَاهَا وَفِي التَّهْلُكَةِ نَفْسِهَا لِيَقَعْ)مزمور ٣٥:١-٨

ويا ليتهم يفسروا لنا النص التالي أيضاً:

(لِيَبْغَتْهُمُ الْمَوْتُ. لِيَنْحَدِرُوا إِلَى الْهَاوِيَةِ أَحْيَاءً لأَنَّ فِي مَسَاكِنِهِمْ فِي وَسَطِهِمْ شُرُوراً.) مزمور ٥٥:١٥

الجزيـــة

قرأت مقالاً لأحد أقباط المهجر وهو يسب ويلعن في الإسلام ويـــتهم الإســـلام بعدم الرحمة لأنه يطالب أهل الذمة بدفع جزية فتعجبت من هذا الكـــلام إلا إننـــي والحقيقة لم يلبث أن زال عجبي لأنني تعودت هذا الغباء والكذب من مثل هـــؤلاء الحاقدين من أقباط المهجر فهم يعانون من مرض نفسي يُسمى (عقدة الاضـــطهاد) وهذا النوع من المرضى يُصاب ببعض الهلاوس الذهنية تجعله يتصور أنه محـــل اضطهاد دائم ، وكلما تقدم بالمريض الوقت وهو يحكي ما يعانيه من هلاوس كلما تمكن فيه المرض أكثر فأكثر ، ولذا فإن أسوأ ما يضر هذا النوع من المرضى هو أن يتظاهر المستمع له بأنه يصدقه (يأخذه على قد عقله) ،فإن هذا التظـــاهر مـــن المستمع بتصديق المريض يعمق الاعتقاد لدى المريض بأحاسيسه المرضية ، ولذلك فمن الوسائل العلاجية لهذا المرض هو مواجهته بالحقيقة وليس التمادي معـــه فـــي هذيانه ولذا سنواجه هذا الكاتب ببعض الحقائق عن الجزية فقط رفقاً به لعل كلامي هذا يكون سبباً نافعاً له

(و ربنا يشفي).

جاء في دائرة المعارف الكتابية في معرض الحديث عن الجزيـــة مـــا يلـــي : ((يعتبر النظام الضريبي بصورته الحالية نظاما حديثا نسبيا، باعتبـــاره ضـــرائب مفروضة من الحكومة على الثروة في إشكالها المختلفة سواء اكانت ثابتة او منقولة، ارضا زراعية او رؤوس ماشية او ارباح صناعية او مهنية او تجارية، فهذا النظام وليد التطور الاجتماعي، غير ان جذوره قديمة جدا.

ولما كانت الثروات في القديم ملكا مشتركا بين العشيرة او القبيلة كلها، فلم تكن ثمة ضرورة لفرض الضرائب عليها**.** ولكن ظهور الملكية الفردية، استلزم فـــرض الضريبة ـــــ أو **الجزية** ـــــ على بعض الممتلكات من **اجل الصالح العام**، الأمـــر الذي يمثل أساس نظام فرض الضرائب أو **الجزية.**

وبتقدم المدنية وما صاحبها من استقرار وزراعة منتظمة ونظم سياسية مستقرة ممثلة فى الحاكم، تطلب ذلك بالقطع فرض الضرائب المنتظمة. ونجد عبر التاريخ انه كلما زاد تعقد الإدارة الحكومية، ازداد معها عبء الضرائب المفروضة على الشعب. وفي الحقيقة **ارتبط تاريخ فرض الضرائب بتاريخ المدنية))**[٣١]

والشاهد من كلام دائرة المعارف الكتابية التي قام بتحريرها مجموعة من القساوسة واللاهوتيين أن كلمة "جزية" لا يجب أن تسبب هذه الحالة من " الأرتكاريا النفسية" فالجزية هي صورة من صور التقدم المدني للمجتمعات فلماذا يصر أقباط المهجر على العودة بالإنسانية إلى مرحلة البربرية والهمجية لمجرد مخالفة الإسلام .

والمتتبع للكتاب المسمى بالكتاب المقدس يجد أن إله اليهود والنصارى لا يجد غضاضة أبداً في فرض الجزية على الشعوب التي ينتصر عليها أتباعه من المجاهدين الذين كانوا يجاهدون بقيادة الأنبياء

فَلَمْ يَطْرُدُوا الْكَنْعَانِيِّينَ السَّاكِنِينَ فِي جَازَرَ. فَسَكَنَ الْكَنْعَانِيُّونَ فِي وَسَطِ أَفْرَايِمَ إِلَى هَذَا الْيَوْمِ، **وَكَانُوا عَبِيداً تَحْتَ الْجِزْيَةِ)** يشوع ١٦:١٠

(وَكَانَ لَمَّا تَشَدَّدَ إِسْرَائِيلُ أَنَّهُ وَضَعَ الْكَنْعَانِيِّينَ **تَحْتَ الْجِزْيَةِ** وَلَمْ يَطْرُدْهُمْ طَرْداً) قضاة ١:٢٨

(وَنَفْتَالِي لَمْ يَطْرُدْ سُكَّانَ بَيْتِ شَمْسٍ وَلاَ سُكَّانَ بَيْتِ عَنَاةَ، بَلْ سَكَنَ فِي وَسَطِ الْكَنْعَانِيِّينَ سُكَّانِ الأَرْضِ. فَكَانَ سُكَّانُ بَيْتِ شَمْسٍ وَبَيْتِ عَنَاةَ **تَحْتَ الْجِزْيَةِ لَهُمْ)** قضاة ١:٣٣

(فَعَزَمَ الأَمُورِيُّونَ عَلَى السَّكَنِ فِي جَبَلِ حَارَسَ فِي أَيَّلُونَ وَفِي شَعَلَبِّيمَ. وَقَوِيَتْ يَدُ بَيْتِ يُوسُفَ فَكَانُوا **تَحْتَ الْجِزْيَةِ)** قضاة ١:٣٥

---

31 دائرة المعارف الكتابية ــ حرف ج ــ جزية ــ دار الثقافة

داود النبي أيضاً أخذ الجزية

(وَبَعْدَ ذَلِكَ ضَرَبَ دَاوُدُ الْفِلِسْطِينِيِّينَ وَذَلَّلَهُمْ، وَأَخَذَ دَاوُدُ «زِمَامَ الْقَصَبَةِ» مِنْ يَدِ الْفِلِسْطِينِيِّينَ.

وَضَرَبَ الْمُوآبِيِّينَ وَقَاسَهُمْ بِالْحَبْلِ. أَضْجَعَهُمْ عَلَى الأَرْضِ، فَقَاسَ بِحَبْلَيْنِ لِلْقَتْلِ وَبِحَبْلٍ لِلاِسْتِحْيَاءِ. وَصَارَ الْمُوآبِيُّونَ عَبِيداً لِدَاوُدَ **يُقَدِّمُونَ هَدَايَا**) ٢صموئيل٨:١-٢

ولا شك أن تقديم الهدايا هنا هو أداء الجزية فالهدية هي التي تقدم عن طواعية أما هذا النوع والذي يسمى هدايا هو جزية تُقدم للملك المنتصر ، والدليل أنها جزية أنه في حالة عدم تقديمها يعتبر خيانة عظمى كما جاء بدائرة المعارف الكتابية التي جاء فيها : ((ويتضح من قصة بني بليعال الذين رفضوا تقديم هـدايا لشـاول، إن التعبير عن الولاء للملك الجديد، كان يتم بتقديم الهدايا. **ويعتبر رفض تقديم الهدايا عملا من أعمال الخيانة العظمى،** وهذا ما يوضحه كاتب السفر بصـمت شـاول " فكان كاصم " (١ صم ١٠ : ٢٧، انظر ٢ أخ ١٧ : ٥))[٣٢]

سليمان النبي يفرض الجزية :

(وَكَانَ سُلَيْمَانُ مُتَسَلِّطاً عَلَى جَمِيعِ الْمَمَالِكِ مِنَ النَّهْرِ إِلَى أَرْضِ فِلِسْطِينَ وَإِلَى تُخُومِ مِصْرَ. كَانُوا **يُقَدِّمُونَ الْهَدَايَا وَيَخْدِمُونَ سُلَيْمَانَ كُلَّ أَيَّامِ حَيَاتِه**) ١ملوك٤:٢١

(وَكَانَ **مَخْرَجُ الْخَيْلِ الَّتِي لِسُلَيْمَانَ مِنْ مِصْرَ**. وَجَمَاعَةُ تُجَّارِ **الْمَلِـكِ أَخَـذُوا جَلِيبَةً بِثَمَنٍ**.وَكَانَتِ **الْمَرْكَبَةُ تَصْعَدُ وَتَخْرُجُ مِنْ مِصْرَ بِستِّ مِئَةِ شَاقِلٍ مِنَ الْفِضَّـةِ وَالْفَرَسُ بِمِئَةٍ وَخَمْسِينَ. وَهَكَذَا لِجَمِيعِ مُلُوكِ الْحِثِّيِّينَ وَمُلُوكِ أَرَامَ كَانُوا يُخْرِجُـونَ عَنْ يَدِهِمْ**) ١ملوك١٠:٢٨-٢٩

---

32 المرجع السابق

بل إن الكتاب يقول أن الجزية التي فرضها سليمان النبي كانت ثقيلة على الشعب ولذا فقد ذهب الشعب يستنجد برحبعام ابن سليمان لتخفيف الجزية التي فرضها أبوه

(وَأَرْسَلُوا فَدَعُوهُ. أَتَى يَرُبْعَامُ وَكُلُّ جَمَاعَةِ إِسْرَائِيلَ وَقَالُوا لِرَحُبْعَامَ:
[**إِنَّ أَبَاكَ قَسَّى نِيرَنَا وَأَمَّا أَنْتَ فَخَفِّفِ الآنَ مِنْ عُبُودِيَّةِ أَبِيكَ الْقَاسِيَةِ وَمِنْ نِيرِهِ الثَّقِيلِ الَّذِي جَعَلَهُ عَلَيْنَا** فَنَخْدِمَكَ) ١ملوك١٢:٣-٤

وكانت هذه الجزية التي تؤخذ من الشعوب يُقدم منها للرب كما فعل داود
(وَهَذِهِ أَيْضاً **قَدَّسَهَا الْمَلِكُ دَاوُدُ لِلرَّبِّ** مَعَ الْفِضَّةِ وَالذَّهَبِ الَّذِي قَدَّسَهُ مِنْ جَمِيعِ الشُّعُوبِ الَّذِينَ أَخْضَعَهُمْ. مِنْ أَرَامَ وَمِنْ مُوآبَ وَمِنْ بَنِي عَمُّونَ وَمِنَ الْفِلِسْطِينِيِّينَ وَمِنْ عَمَالِيقَ وَمِنْ غَنِيمَةِ هَدَدَ عَزَرَ بْنِ رَحُوبَ مَلِكِ صُوبَةَ) ٢صموئيل ٨:١١-١٢

وقدم داود غنائم للكهنة

" **هذه لكم بركة من غنيمة أعداء الرب** " ١ صم ٣٠ : ٢٦ .

وتعليقاً على هذا النص يقول القمص تادرس يعقوب ملطي في تفسيره :

(أرسل إلى شيوخ مدن كثيرة بلا حصر مما يكشف عن وفرة الغنيمة جدا ، أرسلها كبركة أى هدية **ليس من قبله بل قبل الرب واهب الغلبة والنصرة والمعطى الجميع بسخاء** ، وكأن داود قد حارب لا لحساب نفسه ورجاله ، إنما حارب حروب الرب لحساب كل الشعب)

الجزية في العهد الجديد

لا شك أن المسيح قد أعلن بكل صراحة أنه لم يأت ليغير الشرائع التي وضعها الأنبياء الذين سبقوه فقال (لاَ تَظُنُّوا أَنِّي جِئْتُ لأَنْقُضَ النَّامُوسَ أَوِ **الأَنْبِيَاءَ**. مَا جِئْتُ لأَنْقُضَ بَلْ لِأُكَمِّلَ) متى ١٧:٥

فهو لم يأت ليغير شريعة سليمان النبي أو داود النبي في أخذهم الجزية ، وبالطبع لم يأخذ المسيح الجزية لأنه لم يكن حاكماً على أحد ولم تكن له سلطة فرض الضرائب فهو يصرح قائلاً

(أجاب يسوع **مملكتي ليست من هذا العالم**.لو كانت مملكتي من هذا العالم لكان خدامي يجاهدون لكي لا أسلّم إلى اليهود.ولكن الآن ليست مملكتي من هنا) يوحنا ٣٦:١٨

بل أكثر من هذا فالمسيح لم يعترض حتى على دفع الجزية للمستعمر[٣٣]فعندما جاءوا لسؤال المسيح عن رأيه في مسألة دفع الجزية فرد عليهم بمقولة صارت مثلاً بعد ذلك

(فأجاب يسوع وقال لهم **اعطوا ما لقيصر لقيصر وما للّه للّه**.فتعجبوا منه) مرقس ١٧:١٢

وتعليقاً على هذا النص يقول العالم أوريجانوس (يليق بنا أن نقدم للجسد (قيصر) **جزيته** أي ضرورياته، أما لله فنهبه نفوسنا مقدسة بالكامل)[٣٤]

ومعلوم أن قيصر كان وثنياً مستعمراً لأرض اليهود الذين كان من بينهم المسيح

ولقد أعطى المسيح الدرهمين (الجزية) عن نفسه وعن بطرس بالرغم مما يظهر من عدم رضاه عن ذلك

---

33 وذلك بحسب الإنجيل الذي بين أيدينا الآن

34 من تفسيرات وتأملات الآباء الأولين ــ الإنجيل بحسب مرقس ــ القمص تادرس يعقوب ملطي ــ رقم إيداع٥٠٦٢ ــ ١٩٨٤

(وَلَمَّا جَاءُوا إِلَى كَفْرِنَاحُومَ تَقَدَّمَ الَّذِينَ يَأْخُذُونَ الدِّرْهَمَيْنِ إِلَى بُطْرُسَ وَقَالُوا: «أَمَا يُوفِي مُعَلِّمُكُمُ الدِّرْهَمَيْنِ؟»

قَالَ: «بَلَى». فَلَمَّا دَخَلَ الْبَيْتَ سَبَقَهُ يَسُوعُ قَائِلاً: «مَاذَا تَظُنُّ يَاسِمْعَانُ؟ مِمَّنْ يَأْخُذُ مُلُوكُ الأَرْضِ الْجِبَايَةَ أَوِ الْجِزْيَةَ أَمِنْ بَنِيهِمْ أَمْ مِنَ الأَجَانِبِ؟» قَالَ لَهُ بُطْرُسُ: «مِنَ الأَجَانِبِ». قَالَ لَهُ يَسُوعُ: «فَإِذاً الْبَنُونَ أَحْرَارٌ. وَلَكِنْ لِئَلَّا نُعْثِرَهُمُ اذْهَبْ إِلَى الْبَحْرِ وَأَلْقِ صِنَّارَةً وَالسَّمَكَةُ الَّتِي تَطْلُعُ أَوَّلاً خُذْهَا وَمَتَى فَتَحْتَ فَاهَا تَجِدْ إِسْتَاراً فَخُذْهُ وَأَعْطِهِمْ عَنِّي وَعَنْكَ) متى ١٧:٢٤-٢٧

وتعليل كتابة متى لهذه الواقعة يذكرها وليم باركلي قائلاً :((ويتساءل بعض الشراح عن السبب الذي جعل متى ينفرد بهذه القصة على الرغم من أن أشياء كثيرة عملها يسوع ، ولم يذكرها كتاب الإنجيل . ويفسرون ذلك بأن إنجيل متى ، وقد كُتب في الغالب بين عام ٨٠م و ٩٠م ، اهتم بكتابة هذه الرواية من حياة يسوع ، لأن موضوعاً هاماً اعترض حياة المسيحيين في ذلك الوقت ، كانت هذه الرسالة نافعة له. فقد هُدم الهيكل سنة ٧٠ ميلادية ، وبعد تدميره أمر الإمبراطور فسباسيان vespasian ، أن يدفع النصف شاقل إلى خزينة معبد جوبيتر[٣٥] في روما . ووقف المسيحيون أمام موضوع محير ، هل يدفعون هذه الضريبة أم لا ، وكان كثيرون من اليهود ومن المسيحيين الذين من أصل يهودي يميلون ألا يدفعوا هذه الضريبة ، ولو حدث هذا لحسبهم الرومان ثائرين على الدولة وصارت العواقب وخيمة . لذلك كتب متى هذه الرواية من حياة المسيح ليوضح للمسيحيين أن المسيحي الحقيقي لا تمنعه مسيحيته أن يكون مواطناً صالحاً يخضع لقوانين الدولة التي تحكمه ، وأنه ليس ما يمنع أن ندفع هذه الضريبة حتى إن كنا نعتقد أننا لسنا ملزمين بذلك))[٣٦]

---

35 جوبيتر اسم إله كان يعبده الوثنيون

36 تفسير العهد الجديد ــ وليم باركلي ــ المجلد الأول ــ ص٣٣١

ولكي ندرك أهمية كلام وليم باركلي يجب أن نعرف من هـو ولـيم بـاركلي بالنسبة للكنيسة فيقول مجلس التحرير الذي أشرف على نقل تفسير وليم باركلي إلى العربية وهم :

دكتور بطرس عبد الملك

دكتور القس صموئيل حبيب

دكتور القس فايز فارس

دكتور القس فهيم عزيز

الأستاذ حبيب سعيد

((الدكتور وليم باركلي من كبار المفكرين والباحثين في العالم المسيحي فـي هذا العصر ، وهو أستاذ العهد الجديد في جامعة جلاسجو باسكتلندا. وقد قام بإعداد دراسات مسلسلة في العهد الجديد تدل على تعمق في البحث والدرس . وطلاوة في حسن التعبير ، وطرافة في المعنى ، وسهولة في الاستيعاب . وقد بيع مـن هـذه السلسلة التي تشمل أسفار العهد الجديد مليون نسخة في عام واحد فـي بريطانيـا وحدها ، وأعيد طبعها حتى الآن خمس مرات . وما يزال الإقبال عليها شديداً))[٣٧].

بولس والجزية

وقبل أن نذكر موقف بولس من دفع الجزية يجب أن نعلم أن الوقت الذي كتب فيه بولس رسائله كان الحكام والسلاطين وقتها وثنيون ، إضافة لكـونهم محتلـين لأرضه ووطنه بل الأمر يزداد وضوحاً عندما نعلم أن الدولـة الرومانيـة كانـت تضطهد المؤمنين بل أكثر من ذلك فإن بولس نفسه تعرض للسجن والقتل أكثر من مرة بسبب محاولته التبشير بعقيدته ومع ذكل ذلك تعالوا بنا نقرأ ماذا يقول بولس :

(لِتَخْضَعْ كُلُّ نَفْسٍ لِلسَّلاَطِين الْفَائِقَةِ لأَنَّهُ لَيْسَ سُلْطَانٌ إِلاَّ مِنَ اللهِ وَالسَّلاَطِينُ **الْكَائِنَةُ** هِيَ **مُرَتَّبَةٌ مِنَ اللهِ.**

---

37 المرجع السابق ــ ص ٥

حَتَّى إِنَّ **مَنْ يُقَاوِمُ السُّلْطَانَ يُقَاوِمُ تَرْتِيبَ اللهِ** وَالْمُقَاوِمُونَ سَيَأْخُذُونَ لأَنْفُسِهِمْ دَيْنُونَةً.

فَإِنَّ الْحُكَّامَ لَيْسُوا خَوْفاً لِلأَعْمَالِ الصَّالِحَةِ بَلْ لِلشِّرِّيرَةِ. أَفَتُرِيدُ أَنْ لاَ تَخَافَ السُّلْطَانَ؟ افْعَلِ الصَّلاَحَ فَيَكُونَ لَكَ مَدْحٌ مِنْهُ

لأَنَّهُ خَادِمُ اللهِ لِلصَّلاَحِ! وَلَكِنْ إِنْ فَعَلْتَ الشَّرَّ فَخَفْ لأَنَّهُ **لاَ يَحْمِلُ السَّيْفَ عَبَثاً إِذْ هُوَ خَادِمُ اللهِ** مُنْتَقِمٌ لِلْغَضَبِ مِنَ الَّذِي يَفْعَلُ الشَّرَّ.

لِذَلِكَ **يَلْزَمُ أَنْ يُخْضَعَ لَهُ** لَيْسَ بِسَبَبِ الْغَضَبِ فَقَطْ بَلْ أَيْضاً بِسَبَبِ الضَّمِيرِ.

فَإِنَّكُمْ لأَجْلِ هَذَا **تُوفُونَ الْجِزْيَةَ** أَيْضاً إِذْ هُمْ خُدَّامُ اللهِ مُوَاظِبُونَ عَلَى ذَلِكَ بِعَيْنِهِ.

فَأَعْطُوا الْجَمِيعَ حُقُوقَهُمُ: **الْجِزْيَةَ لِمَنْ لَهُ الْجِزْيَةُ**. الْجِبَايَةَ لِمَنْ لَهُ الْجِبَايَةُ. وَالْخَوْفَ لِمَنْ لَهُ الْخَوْفُ. وَالإِكْرَامَ لِمَنْ لَهُ الإِكْرَامُ) رومية ١٣:١-٧)

ومما سبق يتضح أن الذين يعترضون على دفع الجزية هم أناس ضالون عن تعاليم المسيح و مخالفون لأمره (**اعطوا ما لقيصر لقيصر وما للّه للّه**) ويجب على الكنيسة بما لها من سلطان عليهم أن تحذرهم من التمادي في موقفهم هذا ضد الجزية ، فإن لم يتوبوا عن هذه الخطية فمن الطبيعي أن يُحرموا من شركة الكنيسة ، أم أن الحرمان لا يطبق إلا على البعض دون البعض ؟؟؟؟؟؟

ولعل المعترض على مسألة الجزية في الإسلام يتصور أن مفهوم الجزية في الإسلام أنها صورة من صور الاستعباد يمارسه المنتصر نحو المغلوب وهذا خطأ كبير فهذا ليس تصور الإسلام وإنما هو تصور الكتاب المقدس

(فَلَمْ يَطْرُدُوا الْكَنْعَانِيِّينَ السَّاكِنِينَ فِي جَازَرَ. فَسَكَنَ الْكَنْعَانِيُّونَ فِي وَسَطِ أَفْرَايِمَ إِلَى هَذَا الْيَوْمِ، وَكَانُوا **عَبِيداً تَحْتَ الْجِزْيَةِ**) يشوع١٦:١٠

(وَبَعْدَ ذَلِكَ ضَرَبَ دَاوُدُ الْفِلِسْطِينِيِّينَ وَذَلَّلَهُمْ، وَأَخَذَ دَاوُدُ «زِمَامَ الْقَصَبَةِ» مِنْ يَدِ الْفِلِسْطِينِيِّينَ)٢صموئيل٨:١

(وَضَرَبَ الْمُوآبِيِّينَ وَقَاسَهُمْ بِالْحَبْلِ. أَضْجَعَهُمْ عَلَى الأَرْضِ، فَقَاسَ بِحَبْلَيْنِ لِلْقَتْلِ وَبِحَبْلٍ لِلاسْتِحْيَاءِ. وَصَارَ الْمُوآبِيُّونَ **عَبِيداً لِدَاوُدَ يُقَدِّمُونَ هَدَايَا**)٢صموئيل٨:٢

(وَكَانَ سُلَيْمَانُ مُتَسَلِّطاً عَلَى جَمِيعِ الْمَمَالِكِ مِنَ النَّهْرِ إِلَى أَرْضِ فِلِسْطِينَ وَإِلَى تُخُومِ مِصْرَ. كَانُوا **يُقَدِّمُونَ الْهَدَايَا** وَ**يَخْدِمُونَ** سُلَيْمَانَ كُلَّ أَيَّامِ حَيَاتِهِ)١ملوك٤:٢١

أما عن التصور الإسلامي عن الجزية فليست استعباداً (فعن هشام بن حكيم بن حزام رضي الله عنه أنه مر بالشام على أناس من الأنباط وقد أقيموا في الشمس وصب على رؤوسهم الزيت فقال ما هذا قيل يعذبون في الخراج وفي رواية حبسوا في الجزية فقال هشام أشهد لسمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول **إن الله يعذب الذين يعذبون الناس في الدنيا فدخل على الأمير فحدثه فأمر بهم فخلوا**)[38]

فالجزية عبارة عن عقد يبرم بين المسلمين المنتصرين الفاتحين وبين المعاهدين من غير المسلمين ، وبموجب هذا العقد تلتزم فيه الدولة المسلمة بشروط العقد كما يلتزم الطرف الثاني بشروطه فليس هذا العقد التزام من طرف واحد ، فإذا لم تقدر الدولة المسلمة (الطرف الأول) على أداء التزامها نحو أهل الذمة (الطرف الثاني) كأن لا تستطيع الدولة المسلمة الدفاع عن أهل الذمة (الطرف الثاني) فهنا يسقط التزام الطرف الثاني عن دفع الجزية.

هل أسلم القبط هرباً من دفع الجزية؟

مازال صوت هذه المرأة يدوي في أذني وهي تصرخ وتقول :(نحمد ربنا أن أجدادي كانوا قادرين على دفع الجزية وإلا لكانوا مضطرين لدخول الإسلام كباقي الأقباط الذين اضطروا لدخول الإسلام لأنهم لم يستطيعوا دفع الجزية).

ولا شك أن هذه المرأة وأمثالها من المرضى النفسانيين الذين يعانون من الهلاوس الذهنية وعقدة الاضطهاد يفتقدون للمنطقية والعقلانية وهذا أمر طبيعي

---

38 رواه مسلم وأبو داود والنسائي

بالنسبة لحالتهم المرضية ، فالمريض من هذه النوع ينفصل عن الواقـــع ويعـــيش أوهامه الذهنية وكأنها هي وحدها الحقائق ، فهل تصور هؤلاء المرضى أن الأقباط الذين تحملوا التحريق حتى أن أجسادهم كانت تستخدم كمشاعل، وتحملـــوا النشـــر بالمناشير وذاقوا أشد أنواع العذاب لدرجة أن بطريرك الأقباط الأرثوذكس وكـــان وقتها الأنبا بنيامين هرب هائماً على وجهه في الصحراء خشية القتل وذلك كله حتى لا يتحولوا إلى مذهب الكاثوليك الذين ينادي أن للمسيح طبيعتين ، ثم بعد ذلك يريد هؤلاء المرضى النفسانيين أن يقنعونا أنهم بعد كل هذا دخلوا الإسلام حتى لا يدفعوا **دينارين** وهما قيمة الجزية " يا حلاوه " !!!!!

ثم من قال أن غير القادر مطالب بدفع جزية ــ يا لهم من مغالطين ــ ونحـــن لن نرد عليهم بل سنترك الكاتب والمؤرخ الكاثوليكي ويل ديورانت يـــرد علـــيهم وإليكم شهادته التاريخية التي تأتي كحجر نلقمه أفواه هؤلاء المرضى فهو يقول :

(لقد كان أهل الذمة، المسيحيون والزرادشتيون واليهود والصابئون يتمتعون في عهد الخلافة الأموية بدرجة من التسامح، لا نجد لها نظيراً في البلاد المسيحية فـــي هذه الأيام، فلقد كانوا أحراراً في ممارسة شـــعائر ديـــنهم، واحتفظـــوا بكنائســـهم ومعابدهم، ولم يُفرض عليهم أكثر من ارتداء زيّ ذي لون خاص، وأداء ضـــريبة عن كل شخص باختلاف دخله، وتتراوح بين **دينارين** و**أربعة دنانير**، ولم تكن هذه الضريبة تُفرض إلا على غير المسلمين **القادرين على حمل السلاح**، ويُعفى منهـــا **الرهبان** و**النساء** والذكور الذين هم **دون البلوغ**، و**الأرقاء** و**الشـــيوخ**، و**العجـــزة**، و**العمى الشديد** و**الفقر**، وكان الذميون يعفـــون فـــي نظيـــر ذلـــك مـــن الخدمـــة العسكرية..ولا تفرض عليهم الزكاة البالغ قدرها اثنان ونصف في المائة من الدخل السنوي، وكان لهم على الحكومة أن تحميهم)[٣٩]

والمسلمون لا يجوز لهم تكليف الذمي فوق ما يطيق وإلا يكونوا قد عصوا أمر رسولنا الكريم ﷺ فهو الذي أوصى بأهل الذمة قائلاً :

---

39 قصة الحضارة جزء ١٢ ص ١٣١

(ألا من ظلم معاهداً أو انتقصه أو **كلفه فوق طاقته** أو أخذ منه شيئاً بغير طيب نفس فأنا حجيجه يوم القيامة)[٤٠]

عجيب أمر هؤلاء !!! هل سمعتم أحداً يعترض على ضريبة الدفاع الوطني إلا إذا كان هذا الإنسان خائناً لوطنه ولا يحب له الخير ، إن الإسلام بنظرته الحضارية لم يشأ أن يُجبر غير المسلمين أن يقاتلوا تحت لواء (لا إله إلا الله ، محمد رسول الله) لأن ذلك قد يتعارض مع عقيدتهم وإيمانهم ومذهبهم الشخصي .

في حين أن المسلمين وفي أحلك المواقف لا يُفرقون بين الدفاع عن مسلم أو ذمي ويتجلى ذلك الموقف الحضاري للعلماء المسلمين الذين تربوا على كتاب الله وسنة رسوله ﷺ في موقف الإمام ابن تيمية حينما عرض عليه ملوك التتار أن يفكوا الأسرى من المسلمين فقط دون اليهود والنصارى فأبى الإمام ابن تيمية إلا أن يطلقوا أسرى أهل الذمة معهم لا يفرق بذلك بين مسلم أو يهودي أو نصراني فيقول :

(وَقَدْ عَرَفَ النَّصَارَى كُلُّهُمْ أَنِّي لَمَّا خَاطَبْت التَّتَارَ فِي إطْلَاقِ الْأَسْرَى وَأَطْلَقَهُمْ غازان وقطلو شاه وَخَاطَبْت مَوْلَايَ فِيهِمْ فَسَمَحَ بِإِطْلَاقِ الْمُسْلِمِينَ . قَالَ لِي : لَكِنَّ مَعَنَا نَصَارَى أَخَذْنَاهُمْ مِنْ الْقُدْسِ فَهَؤُلَاءِ لَا يُطْلَقُونَ . فَقُلْت لَهُ : **بَلْ جَمِيعُ مَنْ مَعَك مِنْ الْيَهُودِ وَالنَّصَارَى** الَّذِينَ هُمْ **أَهْلُ ذِمَّتِنَا** ؛ فَإِنَّا نُفْتِكُهُمْ وَلَا نَدَعُ أَسِيرًا **لَا مِنْ أَهْلِ الْمِلَّةِ وَلَا مِنْ أَهْلِ الذِّمَّةِ**)[٤١]

لقد غاب عن هؤلاء المرضى أن الإسلام ينهى ويحذر من إجبار اليهود و النصارى على اعتناق الإسلام ، وإليك التطبيق العملي من قدوتنا رسول الله ﷺ فعن عُروة بن الزبير قال : ((كَتَبَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ إِلَى أَهْلِ الْيَمَنِ

---

40 سنن أبي داود جزء ٣ ص ١٧٠ ــ صححه الألباني ــ حديث رقم ٣٠٥٢

41 مجموع الفتاوى ــ الرسالة القبرصية (٢٨/٦١٧-٦١٨).

: **إِنَّهُ مَنْ كَانَ عَلَى يَهُودِيَّةٍ أَوْ نَصْرَانِيَّةٍ فَإِنَّهُ لَا يُنْقَلُ عَنْهَا** وَعَلَيْهِ الْجِزْيَةُ وَعَلَى كُلِّ حَالِمٍ ذَكَرٍ أَوْ أُنْثَى))[٤٢]

عجيب هو أمر القوم يقوم الخلكيدونيين ــ وهم مسيحيون مثلهم ــ بإغتصاب أعراض القبط الأرثوذكس ، واراقة دماءهم والاستيلاء على كنائسهم ، واضطهادهم أشد اضطهاد حتى أنهم بحسب وصية البطريرك بنيامين كانوا يعيشون متخفين ، بل أكثر من ذلك فقد أجلسوا بطريرك خلكيدوني على كرسي البطريركية ، وكل ذلك لإرغام غير الخلكيدونيين للدخول في مذهب الخلكيدونيين . **بعد كل هذا لا نسمع نصراني يقول أن المسيحية انتشرت بالسيف**

وعلى النقيض يأتي الإسلام ولن أقول ماذا فعل ولكنني سأنقل ما قاله أحد مؤرخي الكنيسة القبطية الأرثوذكسية بالرغم من تحامله الشديد على الاسلام بل والكذب على المسلمين احيانا وهو القمص مَنَسي يوحنا ومع ذلك لم يجد هذا القمص مهرباً من الإعتراف بفضل ورقي معاملة المسلمين للقبط عندما فتحوا مصر فنراه يقول : (ورجع البابا بنيامين إلى مركزه **معززاً مكرماً** وهكذا عادت المياه إلى مجاريها بعد غياب ثلاث عشرة سنة منها عشر سنين في عهد هرقل وثلاث سنين قبل أن يفتح المسلمون الاسكندرية **وأعطاه عمرو بن العاص الكنائس التي اغتصبها الأروام** ثم أخذ في جذب الذين أضلهم هرقل فرجع منهم كثيرون وظهر الأرثوذكسيون الذين كانوا مختفين حسب مشورة بطريركهم ثم ظهر ملاك الرب للبطريرك طالباً منه أن يبني بيعة بدير مطرا لأنه يتنجس بأفعال الخلكيدونيين

---

42 الأموال للقاسم بن سلام ــ باب أخذ الجزية من المجوس ــ جزء ١ــ
نصب الراية في تخريج أحاديث الهداية ــ باب الجزية ــ الجزء ٨
المحلى ــ الجزء ٦
مغازي الواقدي ــ باب ما يؤخذ من الصدقات
أحكام القرأن للجصاص ــ باب مقدار الجزية ــ جزء ٦

الرديئة دون كل الكنائس والأديرة التي هتكوا فيها الأعراض واهرقوا فيها الـــدماء)[٤٣]

ولنا هنا سؤال : لو أن الإسلام قصد من الفتوحات إرغام الناس على الـــدخول للإسلام فهل يتوافق هذا مع إعطاء الأرثوذكس كنائسهم المغتصبة أم الأمر الطبيعي في مثل هذه الحالة أن يأخذ المسلمون الكنائس من الروم ويحولونها إلى مساجد أو أي مبنى إداري لخدمة الدولة ولكن على العكس فإن الفاتحين المسلمين ـــ بحســـب رواية أحد العلماء النصارى وهو يوحنا بن زكريا المعروف بابن سباع ـــ أعطـــوا للأقباط عشرة آلاف دينار لبناء كنيسة لهم وبالفعل بُنيت هذه الكنيسة وهي الكنيسة المعلقة الكائنة في شارع المسلة في الإسكندرية[٤٤]

---

43 تاريخ الكنيسة القبطية ـــ القس منسي يوحنا ـــ ص ٢٩٠ـــ مكتبة المحبة

44 الجوهرة النفيسة في علوم الكنيسة ـــ الباب السابع والثمانون ص ١٤٧ ـــ رقم إيداع ١٩٩١/٧٣٣١

العبيد ــ السراري(ملك اليمين)

مصيبة هؤلاء الذين يهاجمون الإسلام من المنصرين هو أنهم لا يعرفون عــن كتابهم ودينهم أكثر مما أعرفه أنا عن اللغة الصينية ولذا فقد أخذنا على عاهلنــا أن نعلمهم كتابهم ، ونبصرهم بحقيقة دينهم ، ومن الموضوعات التي أرى أنهم يعانون من جهل مطبق حولها هي قضية العبيد والإماء فتراهم يقولون : (أن إله المسلمين يسمح بالرق والسراري أما إله الكتاب المقدس فهو إله محبة) ونسوا أو تناسوا أن نظام العبودية هذا لم يأت إلا من الكتاب المقدس وذلك بشــهادة القمــص تــادرس يعقوب ملطي حيث جاء في تفسيره : (يعود نظام العبودية إلــى عصــر نــوح ، فاللعنة التي حلت بكنعان بن نوح بسبب تشهيره بوالده هي : "عبد العبيــد يكــون لاخوته (تك ٩:٢٥) [45] وبغض النظر عن الظلم الذي وقع على كنعان الــذي لــم يرتكب خطأ يعاقب عليه وإنما الخطأ ــ لو كان هناك أصلاً خطأ ــ صدر من أبوه حام

وإلى هؤلاء وغيرهم نضع الحقائق التالية:

مصادر الرق في الكتاب المقدس

١ــ أن يبيع الإنسان نفسه عبداً

وذلك بأن يبيع نفسه كعبد للتخلص من حالة الفقر والحاجة

«وَاذَا **افْتَقَرَ اخُوكَ عِنْدَكَ وَبِيعَ** لَكَ فَلا تَسْتَعْبِدْهُ اسْتِعْبَادَ عَبْدٍ.

كَاجِيرٍ كَنَزِيلٍ يَكُونُ عِنْدَكَ. الَى سَنَةِ الْيُوبِيلِ يَخْدِمُ عِنْدَكَ ثُمَّ يَخْرُجُ مِنْ عِنْدِكَ هُوَ وَبَنُوهُ مَعَهُ وَيَعُودُ الَى عَشِيرَتِهِ وَالَى مُلْكِ ابَائِهِ يَرْجِعُ.

لانَّهُمْ عَبِيدِي الَّذِينَ اخْرَجْتُهُمْ مِنْ ارْضِ مِصْرَ لا يُبَاعُونَ بَيْعَ الْعَبِيدِ.

لا تَتَسَلَّطْ عَلَيْهِ بِعُنْفٍ. بَلِ اخْشَ الَهَكَ) لاويين٢٥:٣٩-٤٣

انظر أيضاً

[45] من تفسير وتأملات الآباء الأولين ـ التثنية ـ ص ٣١٠ ـ رقم ايداع ٩٩/٥٩٩٥

«وَاذَا طَالَتْ يَدُ غَرِيبٍ اوْ نَزِيلٍ عِنْدَكَ **وَافْتَقَرَ اخُـوكَ عِنْـدَهُ وَبِيـعَ** لِلْغَرِيـبِ الْمُسْتَوْطِنِ عِنْدَكَ اوْ لِنَسْلِ عَشِيرَةِ الْغَرِيبِ فَبَعْدَ بَيْعِهِ يَكُونُ لَهُ فِكَاكٌ. يَفُكُّهُ وَاحِدٌ مِـنْ اخْوَتِهِ اوْ يَفُكُّهُ عَمُّهُ او ابْنُ عَمِّهِ اوْ يَفُكُّهُ وَاحِدٌ مِنْ اقْرِبَاءِ جَسَدِهِ مِنْ عَشِـيرَتِهِ اوْ اذَا نَالَتْ يَدُهُ يَفُكُّ نَفْسَهُ. فَيُحَاسِبُ شَارِيَهُ مِنْ سَنَةِ بَيْعِهِ لَهُ الَى سَنَةِ الْيُوبِيلِ وَيَكُونُ ثَمَـنُ بَيْعِهِ حَسَبَ عَدَدِ السِّنِينَ. كَايَّامِ اجِيرٍ يَكُونُ عِنْدَهُ. انْ بَقِيَ كَثِيرٌ مِنَ السِّـنِينِ فَعَلَـى قَدْرِهَا يَرُدُّ فِكَاكَهُ مِنْ ثَمَنِ شِرَائِهِ. وَانْ بَقِيَ قَلِيلٌ مِنَ السِّنِينَ الَى سَنَةِ الْيُوبِيلِ يَحْسِبُ لَهُ وَعَلَى قَدْرِ سِنِيهِ يَرُدُّ فِكَاكَهُ. كَاجِيرٍ مِنْ سَنَةٍ الَى سَنَةٍ يَكُونُ عِنْدَهُ. لا يَتَسَلَّطْ عَلَيْهِ بِعُنْفٍ امَامَ عَيْنَيْكَ. وَانْ لَمْ يُفَكَّ بِهَؤُلاءِ يَخْرُجُ فِي سَنَةِ الْيُوبِيلِ هُوَ وَبَنُوهُ مَعَهُ لانَّ بَنِي اسْرَائِيلَ لِي عَبِيدٌ. هُمْ عَبِيدِي الَّذِينَ اخْرَجْتُهُمْ مِنْ ارْضِ مِصْرَ. انَا الرَّبُّ الَهُكُـمْ.)
لاويين ٢٥: ٤٧- ٥٥

ويجوز للمرأة أيضاً أن تبيع نفسها أمة

(إِذَا بِيعَ لكَ أَخُوكَ العِبْرَانِيُّ أَوْ أُخْتُكَ العِبْرَانِيَّةُ وَخَدَمَكَ سِتَّ سِنِينَ فَفِي السَّـنَةِ السَّابِعَةِ تُطْلِقُهُ حُرّاً مِنْ عِنْدِكَ) تثنية ١٥: ١٢

ويمكن أيضاً أن يبيع الرجل ابنته

(وَاذَا بَاعَ رَجُلٌ ابْنَتَهُ امَةً لا تَخْرُجُ كَمَا يَخْرُجُ الْعَبِيدُ) خروج ٢١: ٧

(وَالآنَ لَحْمُنَا كَلَحْمِ إِخْوَتِنَا وَبَنُونَا كَبَنِيهِمْ وَهَا نَحْنُ نُخْضِعُ بَنِينَا وَبَنَاتِنَـا عَبِيـداً وَيُوجَدُ مِنْ بَنَاتِنَا مُسْتَعْبَدَاتٌ وَلَيْسَ شَيْءٌ فِي طَاقَةِ يَدِنَا وَحُقُولُنَا وَكُرُومُنَا لِلآخَـرِينَ) نحميا ٥: ٥

يمكن أيضاً بيع أبناء الأرملة لسداد دين أبيهم

(وَصَرَخَتْ إِلَى أَلِيشَعَ امْرَأَةٌ مِنْ نِسَاءِ بَنِي الأَنْبِيَاءِ قَائِلَةً: [إِنَّ عَبْدَكَ زَوْجِي قَـدْ مَاتَ، وَأَنْتَ تَعْلَمُ أَنَّ عَبْدَكَ كَانَ يَخَافُ الرَّبَّ. فَأَتَى الْمُرَابِي لِيَأْخُذَ وَلَدَيَّ لَهُ عَبْـدَيْنِ) ٢ملوك ٤: ١

٢ــ العبد بالميلاد

وهو الذي يولد لأبوين مستعبدين ، يصير عبداً لمالك والديه

(فَتُخْتَنُونَ فِي لَحْمِ غُرْلَتِكُمْ فَيَكُونُ عَلامَةَ عَهْدٍ بَيْنِي وَبَيْنَكُمْ.

ابْنَ ثَمَانِيَةِ ايَّامٍ يُخْتَنُ مِنْكُمْ كُلُّ ذَكَرٍ فِي اجْيَالِكُمْ: **وَلِيدُ الْبَيْتِ** وَالْمُبْتَاعُ بِفِضَّةٍ مِنْ كُلِّ ابْنِ غَرِيبٍ لَيْسَ مِنْ نَسْلِكَ.

يُخْتَنُ خِتَانا **وَلِيدُ بَيْتِكَ** وَالْمُبْتَاعُ بِفِضَّتِكَ فَيَكُونُ عَهْدِي فِي لَحْمِكُمْ عَهْدا ابَدِيّا)

تكوين١٧:١١-١٣

(فِي ذَلِكَ الْيَوْمِ عَيْنِهِ خُتِنَ ابْرَاهِيمُ وَاسْمَاعِيلُ ابْنُهُ.

وَكُلُّ رِجَالِ بَيْتِهِ **وِلْدَانِ الْبَيْتِ** وَالْمُبْتَاعِينَ بِالْفِضَّةِ مِنِ ابْنِ الْغَرِيبِ خُتِنُوا مَعَهُ)

تكوين١٧:٢٦-٢٧

(قَنِيتُ عَبِيداً وَجَوَارِيَ وَكَانَ لِي **وُلْدَانُ الْبَيْتِ**. وَكَانَتْ لِي أَيْضاً قِنْيَةُ بَقَرٍ وَغَنَمٍ أَكْثَرَ مِنْ جَمِيعِ الَّذِينَ كَانُوا فِي أُورُشَلِيمَ قَبْلِي) جامعة ٢:٧

(أَعَبْدٌ إِسْرَائِيلُ أَوْ **مَوْلُودُ الْبَيْتِ** هُوَ؟ لِمَاذَا صَارَ غَنِيمَةً؟) إرميا ٢:١٤

٣ــ بالتعويض عن السرقة أو الإتلاف

إذا لم يستطع اللص أن يعوض ما عما سرقه أو عما أتلفه كان يباع عبداً

(انْ وُجِدَ السَّارِقُ وَهُوَ يَنْقُبُ فَضُرِبَ وَمَاتَ فَلَيْسَ لَهُ دَمٌ.

وَلَكِنْ انْ اشْرَقَتْ عَلَيْهِ الشَّمْسُ فَلَهُ دَمٌ. انَّهُ يُعَوِّضُ. **انْ لَمْ يَكُنْ لَهُ يُبَعْ بِسِرْقَتِهِ)**

خروج٢٢:٢-٣

٤ــ سداداً لدين

فإذا أفلس مدين ، كان يضطر لبيع أبنائه عبيداً سداداً للدين

(وَصَرَخَتْ إِلَى أَلِيشَعَ امْرَأَةٌ مِنْ نِسَاءِ بَنِي الأَنْبِيَاءِ قَائِلَةً: [إِنَّ عَبْدَكَ زَوْجِي قَدْ مَاتَ، وَأَنْتَ تَعْلَمُ أَنَّ عَبْدَكَ كَانَ يَخَافُ الرَّبَّ. فَأَتَى الْمُرَابِي **لِيَأْخُذَ وَلَدَيَّ لَهُ عَبْدَيْنِ)** ٢ملوك٤:١

(وَالآنَ لَحْمُنَا كَلَحْمِ إِخْوَتِنَا وَبَنُونَا كَبَنِيهِمْ وَهَا نَحْنُ نُخْضِعُ بَنِينَا وَبَنَاتِنَا عَبِيداً وَيُوجَدُ مِنْ بَنَاتِنَا مُسْتَعْبَدَاتٌ وَلَيْسَ شَيْءٌ فِي طَاقَةِ يَدِنَا وَحُقُولُنَا وَكُرُومُنَا لِلآخَرِينَ) نحميا٥:٥

(وَقُلْتُ لَهُمْ: [نَحْنُ اشْتَرَيْنَا إِخْوَتَنَا الْيَهُودَ الَّذِينَ بِيعُوا لِلأُمَمِ حَسَبَ طَاقَتِنَا. وَأَنْتُمْ أَيْضاً تَبِيعُونَ إِخْوَتَكُمْ فَيُبَاعُونَ لَنَا]. فَسَكَتُوا وَلَمْ يَجِدُوا جَوَاباً) نحميا٥:٨

٥ـ الأسرى

وبخاصة أسري الحروب ، حيث كان المنتصرون يجعلون من أسراهم عبيداً

(وَقَالَ مَلِكُ سَدُومَ لابْرَامَ: «**اعْطِنِي النُّفُوسَ** وَامَّا الامْلاكَ فَخُذْهَا لِنَفْسِكَ»تكوين١٤:٢١

(**وَسَبَى بَنُو إِسْرَائِيلَ نِسَاءَ مِدْيَانَ وَأَطْفَالهُمْ** وَنَهَبُوا جَمِيعَ بَهَائِمِهِمْ وَجَمِيعَ مَوَاشِيهِمْ وَكُل أَمْلاكِهِمْ) عدد٣١:٩

(وَأَمَّا النِّسَاءُ وَالأَطْفَالُ وَالبَهَائِمُ وَكُلُّ مَا فِي المَدِينَةِ كُلُّ غَنِيمَتِهَا **فَتَغْتَنِمُهَا لِنَفْسِكَ** وَتَأْكُلُ غَنِيمَةَ أَعْدَائِكَ التِي أَعْطَاكَ الرَّبُّ إِلهُكَ) تثنية٢٠:١٤

«إِذَا خَرَجْتَ لِمُحَارَبَةِ أَعْدَائِكَ وَدَفَعَهُمُ الرَّبُّ إِلهُكَ إِلى يَدِكَ **وَسَبَيْتَ مِنْهُمْ سَبْياً** وَرَأَيْتَ **فِي السَّبْيِ امْرَأَةً جَمِيلةَ الصُّورَةِ** وَالتَصَقْتَ بِهَا وَاتَّخَذْتَهَا لكَ زَوْجَةً فَحِينَ تُدْخِلُهَا إِلى بَيْتِكَ تَحْلِقُ رَأْسَهَا وَتُقَلِّمُ أَظْفَارَهَا) تثنية٢١:١٠-١٢

(أَلَمْ يَجِدُوا وَيَقْسِمُوا الْغَنِيمَةَ! **فَتَاةً أَوْ فَتَاتَيْنِ لِكُلِّ رَجُلٍ!** غَنِيمَةَ ثِيَابٍ مَصْبُوغَةٍ لِسِيسَرَا! غَنِيمَةَ ثِيَابٍ مَصْبُوغَةٍ مُطَرَّزَةٍ! ثِيَابٍ مَصْبُوغَةٍ مُطَرَّزَةِ الْوَجْهَيْنِ غَنِيمَةً لِعُنُقِي!) قضاة ٥:٣٠

(تَشَدَّدُوا وَكُونُوا رِجَالاً أَيُّهَا الْفِلِسْطِينِيُّونَ لِئَلَّا **تُسْتَعْبَدُوا لِلْعِبْرَانِيِّينَ** كَمَا اسْتُعْبِدُوا هُمْ لَكُمْ. فَكُونُوا رِجَالاً وَحَارِبُوا») ١صموئيل٤:٩

(وَكَانَ الأَرَامِيُّونَ قَدْ خَرَجُوا غُزَاةً فَسَبُوا مِنْ أَرْضِ إِسْرَائِيلَ فَتَاةً صَغِيرَةً فَكَانَتْ بَيْنَ يَدَيِ امْرَأَةِ نُعْمَانَ) ٢ملوك٥:٢

(وَسَبَى بَنُو إِسْرَائِيلَ مِنْ إِخْوَتِهِمْ مِئَتَيْ أَلْفٍ مِنَ النِّسَاءِ وَالْبَنِينَ وَالْبَنَاتِ وَنَهَبُوا أَيْضاً مِنْهُمْ غَنِيمَةً وَافِرَةً وَأَتُوا بِالْغَنِيمَةِ إِلَى السَّامِرَةِ) ٢أخبار٢٨:٨

(وَالآنَ أَنْتُمْ عَازِمُونَ عَلَى إِخْضَاعِ بَنِي يَهُوذَا وَأُورُشَلِيمَ عَبِيداً وَإِمَاءً لَكُمْ. أَمَا عِنْدَكُمْ أَنْتُمْ آثَامٌ لِلرَّبِّ إِلَهِكُمْ؟)٢أخبار٢٨:١٠

شراء الرقيق : كان يمكن شراء العبيد من ملك آخر ، أو من سوق الرقيق وقد سمحت الشريعة للعبرانيين أن يشتروا عبيداً من الغرباء سواء المستوطنين بينهم ، أو من الشعوب الذين حولهم

(وَامَّا عَبِيدُكَ وَامَاؤُكَ الَّذِينَ يَكُونُونَ لَكَ فَمِنَ الشُّعُوبِ الَّذِينَ حَوْلَكُمْ. مِنْهُمْ تَقْتَنُونَ عَبِيدا وَامَاءً) لاويين٢٥:٤٤

(وَايْضا مِنْ ابْنَاءِ الْمُسْتَوْطِنِينَ النَّازِلِينَ عِنْدَكُمْ مِنْهُمْ تَقْتَنُونَ وَمِنْ عَشَائِرِهِمِ الَّذِينَ عِنْدَكُمُ الَّذِينَ يَلِدُونَهُمْ فِي ارْضِكُمْ فَيَكُونُونَ مُلْكا لَكُمْ) لاويين٢٥:٤٥

(ابْنَ ثَمَانِيَةِ ايَّامٍ يُخْتَنُ مِنْكُمْ كُلُّ ذَكَرٍ فِي اجْيَالِكُمْ: وَلِيدُ الْبَيْتِ وَ**الْمُبْتَاعُ بِفِضَّةٍ** مِنْ كُلِّ ابْنِ غَرِيبٍ لَيْسَ مِنْ نَسْلِكَ . يُخْتَنُ خِتَانا وَلِيدُ بَيْتِكَ وَ**الْمُبْتَاعُ بِفِضَّتِكَ** فَيَكُونُ عَهْدِي فِي لَحْمِكُمْ عَهْدا ابَدِيّا) تكوين١٧:١٢-١٣

(وَكُلُّ رِجَالِ بَيْتِهِ وِلْدَانِ الْبَيْتِ وَ**الْمُبْتَاعِينَ بِالْفِضَّةِ** مِنِ ابْنِ الْغَرِيبِ خُتِنُوا مَعَهُ)تكوين١٧:٢٧

(**قَنِيتُ عَبِيداً وَجَوَارِيَ** وَكَانَ لِي وُلْدَانُ الْبَيْتِ. وَكَانَتْ لِي أَيْضاً قِنْيَةُ بَقَرٍ وَغَنَمٍ أَكْثَرَ مِنْ جَمِيعِ الَّذِينَ كَانُوا فِي أُورُشَلِيمَ قَبْلِي) جامعة٢:٧

الخطف : يفهم من نص الكتاب أنه ينهى فقط عن إختطاف الإسرائيلي وبمفهوم المخالفة لا مانع من خطف غير الإسرائيلي واسترقاقه

(إِذَا وُجِدَ رَجُلٌ قَدْ سَرَقَ نَفْساً **مِنْ إِخْوَتِهِ بَنِي إِسْرَائِيل** وَاسْتَرَقَّهُ وَبَاعَهُ يَمُوتُ ذَلِكَ السَّارِقُ فَتَنْزِعُ الشَّرَّ مِنْ وَسَطِكَ) تثنية ٢٤:٧

السراري(ملك اليمين)

علاوة على ما سبق ذكره بالنسبة للعبيد بما يشملهم من الإماء نضيف بعض التفاصيل بالنسبة للسراري ولعل أشهر السراري التي ذكرها الكتاب المسمى مقدساً هي هاجر وكما يقول الكتاب أنها كانت جارية لسارة فدفعتها إلى زوجها إبراهيم لتلد لها طفلاً لأن سارة لم تكن تنجب

(فَقَالَتْ سَارَايُ لابْرَامَ: «هُوَذَا الرَّبُّ قَدْ امْسَكَنِي عَنِ الْوِلادَةِ. **ادْخُلْ عَلَى جَارِيَتِي لَعَلِّي ارْزَقُ مِنْهَا بَنِينَ**». فَسَمِعَ ابْرَامُ لِقَوْلِ سَارَايَ. فَاخَذَتْ سَارَايُ امْرَاةُ ابْرَامَ هَاجَرَ

الْمِصْرِيَّةَ جَارِيَتَهَا مِنْ بَعْدِ عَشَرِ سِنِينَ لاقَامَةِ ابْرَامَ فِي ارْضِ كَنْعَانَ وَاعْطَتْهَا لابْرَامَ رَجُلِهَا زَوْجَةً لَهُ)تكوين١٦:٢-٣

وشريعة الكتاب المقدس تسمح للأب أن يبيع ابنته ولكن نظراً لكونها إسرائيلية فيكون لها أحكام خاصة فلا يجوز لمالكها أن يبيعها لقوم أجانب أي ليسوا إسرائيليين ، ولكن السؤال هل يجوز أن يبيعها لأحد من الإسرائيليين الظاهر أنه يجوز !!

(**وَسَبَى بَنُو إِسْرَائِيل نِسَاءَ مِدْيَانَ** وَأَطْفَالهُمْ وَنَهَبُوا جَمِيعَ بَهَائِمِهِمْ وَجَمِيعَ مَوَاشِيهِمْ وَكُل أَمْلاكِهِمْ) عدد ٣١:٩

الكتاب المقدس يبيح للرجل أن يبيع ابنته

وَاذَا **بَاعَ رَجُلٌ ابْنَتَهُ امَةً** لا تَخْرُجُ كَمَا يَخْرُجُ الْعَبِيدُ. انْ قَبُحَتْ فِي عَيْنَيْ سَيِّدِهَا الَّذِي خَطَبَهَا لِنَفْسِهِ يَدَعُهَا تُفَكُّ. وَلَيْسَ لَهُ سُلْطَانٌ انْ يَبِيعَهَا لِقَوْمٍ **أجَانِبَ** لِغَدْرِهِ بِهَا) خروج٢١:٧-٨

ويبيح الكتاب المقدس أيضاً اتخاذ ملكات يمين (سراري) من النساء اللاتي يقعن في الأسر

(إِذَا خَرَجْتَ لِمُحَارَبَةِ أَعْدَائِكَ وَدَفَعَهُمُ الرَّبُّ إِلهُكَ إِلى يَدِكَ وَسَبَيْتَ مِنْهُمْ سَبْياً. وَرَأَيْتَ **فِي السَّبْيِ امْرَأَةً جَمِيلةَ** الصُّورَةِ وَالتَصَقْتَ بِهَا وَاتَّخَذْتَهَا لكَ زَوْجَةً) تثنية٢١:١١-١٢

ولعل كلمة اتخذتها لك زوجة موهمة بأن العلاقة بين المالك والمرأة المسبية هي علاقة زواج ولكن بالرجوع للأصل العبري نجد أن الكلمة المستخدمة هي(אשה: إشّاه)

Deu 21:11וראית בשביה אשת יפת־תאר וחשקת בה ולקחת לך לאשה:

وهي لا تقتضي بالضرورة معنى الزوجة فقد جاءت بمعنى إمرأة زانية

(لأَنَّهُ بِسَبَبِ **امْرَأَةٍ زَانِيَةٍ** يَفْتَقِرُ الْمَرْءُ إِلَى رَغِيفِ خُبْزٍ وَامْرَأَةُ رَجُلٍ آخَرَ تَقْتَنِصُ النَّفْسَ الْكَرِيمَةَ) أمثال ٦:٢٦

כי בעד־אשה זונה עד־ככר לחם ואשת איש נפש יקרה תצוד׃

وجاءت بمعنى إمرأة (مطلق المرأة كمقابل للفظة رجل)

(وَاذَا كَانَ رَجُلٌ او **امْرَاةٌ** فيهِ ضَرْبَةٌ فِي الرَّاسِ اوْ فِي الذَّقَنِ) لاويين١٣:٢٩

Lev 13:29ואיש או אשה כי־יהיה בו נגע בראש או בזקן׃

وجاءت بمعنى فتاة وهي غير متزوجة

(وَنَزَلَ شَمْشُونُ إِلَى تِمْنَةَ وَرَأَى **امْرَأَةً** فِي تِمْنَةَ مِنْ بَنَاتِ الْفِلِسْطِينِيِّينَ) قضاة١٤:١

Jdg 14:1וירד שמשון תמנתה וירא אשה בתמנתה מבנות פלשתים׃

(وَكَانَ بَعْدَ ذَلِكَ أَنَّهُ أَحَبَّ **امْرَأَةً** فِي وَادِي سَوْرَقَ اسْمُهَا دَلِيلَةُ)قضاة١٦:٤

Jdg 16:4ויהי אחרי־כן ויאהב אשה בנחל שרק ושמה דלילה׃

ومعلوم أن دليلة لم تكن متزوجة وقتئذ فقد عاش معها بعد ذلك شمشون

وقد كان لجدعون سرية

(وَكَانَ لِجِدْعُونَ سَبْعُونَ وَلَداً خَارِجُونَ مِنْ صُلْبِهِ، لأَنَّهُ كَانَتْ لَهُ نِسَاءٌ كَثِيرَاتٌ.**وَسُرِّيَّتُهُ** الَّتِي فِي شَكِيمَ وَلَدَتْ لَهُ هِيَ أَيْضاً ابْناً فَسَمَّاهُ أَبِيمَالِكَ) قضاة٨:٣٠-٣١

وكان لداود أيضاً سراري

(وَأَخَذَ دَاوُدُ أَيْضاً **سَرَارِيَ** وَنِسَاءً مِنْ أُورُشَلِيمَ بَعْدَ مَجِيئِهِ مِنْ حَبْرُونَ، فَوُلِدَ أَيْضاً لِدَاوُدَ بَنُونَ وَبَنَاتٌ) ٢صموئيل٥:١٣

وكان لسليمان ثلاثمائة من السراري

(وَكَانَتْ لَهُ سَبْعُ مِئَةٍ مِنَ النِّسَاءِ السَّيِّدَاتِ، **وَثَلاَثُ مِئَةٍ مِنَ السَّرَارِيِّ**. فَأَمَالَتْ نِسَاؤُهُ قَلْبَهُ) ١ملوك١١:٣

ورحبعام أيضاً كانت له ستون من السراري

(وَأَحَبَّ رَحُبْعَامُ مَعْكَةَ بِنْتَ أَبْشَالُومَ أَكْثَرَ مِنْ جَمِيعِ نِسَائِهِ وَ**سَرَارِيهِ** لأَنَّهُ اتَّخَذَ ثَمَانِيَ عَشَرَةَ امْرَأَةً وَ**سِتِّينَ سُرِّيَّةً** وَوَلَدَ ثَمَانِيَةً وَعِشْرِينَ ابْناً وَسِتِّينَ ابْنَةً)٢أخبار ١١:٢١

وقد كان لشاول أيضاً سرايا

(وَكَانَتْ لِشَاوُلَ **سُرِّيَّةٌ** اسْمُهَا رِصْفَةُ بِنْتُ أَيَّةَ. فَقَالَ إِيشْبُوشَثُ لأَبْنَيْرَ: «لِمَاذَا دَخَلْتَ إِلَى **سُرِّيَّةِ أَبِي**؟» ٢صموئيل٣:٧

وانظر أيضاً

(وكانت تمناع سرية لاليفاز بن عيسو فولدت لاليفاز عماليق.هؤلاء بنو عدا امرأة عيسو) تكوين٣٦:١٢

(وفي تلك الأيام حين لم يكن ملك في إسرائيل كان رجل لاوي متغربا في عقاب جبل افرايم.فاتخذ له امرأة سرية من بيت لحم يهوذا) قضاة١٩:١

الشاهد مما سبق أن نظام السراري كان سائداً بين شعب إسرائيل وكان الرب نفسه ينظم العلاقة مع السراري إن كن من الإسرائيليات ، ولم نجد نصاً واحداً في الكتاب المقدس كله يمنع أن يكون للرجل سريّة(ملك يمين)

السخرة

لا شك أن مسألة السخرة هذه جاءت بأمر إله الكتاب المقدس في حالة قبول أي شعب الصلح والسلام مع شعب إسرائيل

(حِينَ تَقْرُبُ مِنْ مَدِينَةٍ لِتُحَارِبَهَا اسْتَدْعِهَا لِلصُّلْحِ فَإِنْ أَجَابَتْكَ إِلى الصُّلْحِ وَفَتَحَتْ لكَ فَكُلُّ الشَّعْبِ المَوْجُودِ فِيهَا يَكُونُ لكَ **لِلتَّسْخِيرِ وَيُسْتَعْبَدُ لكَ**) تثنية ٢٠:١٠-١١

وقد مارس أنبياء الكتاب المقدس تسخير الشعوب كأمثال سليمان ضد الشعوب الكنعانية (جَمِيعُ الشَّعْبِ الْبَاقِينَ مِنَ الأَمُورِيِّينَ وَالْحِثِّيِّينَ وَالْفِرِزِّيِّينَ وَالْحِوِّيِّينَ وَالْيَبُوسِيِّينَ الَّذِينَ لَيْسُوا مِنْ بَنِي إِسْرَائِيلَ، أَبْنَاؤُهُمُ الَّذِينَ بَقُوا بَعْدَهُمْ فِي الأَرْضِ، الَّذِينَ لَمْ يَقْدِرْ بَنُو إِسْرَائِيلَ أَنْ يُحَرِّمُوهُمْ، جَعَلَ عَلَيْهِمْ سُلَيْمَانُ **تَسْخِيرَ عَبِيدٍ** إِلَى هَذَا الْيَوْمِ) ١ملوك٩:٢٠-٢١

وَعَدَّ سُلَيْمَانُ جَمِيعَ الرِّجَالِ **الأَجْنَبِيِّينَ** الَّذِينَ فِي أَرْضِ إِسْرَائِيلَ بَعْدَ الْعَدِّ الَّذِي عَدَّهُمْ إِيَّاهُ دَاوُدُ أَبُوهُ فَوُجِدُوا مِئَةً وَثَلاَثَةً وَخَمْسِينَ أَلْفاً وَستَّ مِئَةٍ. فَجَعَلَ مِنْهُمْ **سَبْعِينَ أَلْفَ حَمَّالٍ وَثَمَانِينَ أَلْفَ قَطَّاعٍ عَلَى الْجَبَلِ وَثَلاَثَةَ آلاَفٍ وَستَّ مِئَةٍ وُكَلاَءَ لِتَشْغِيلِ الشَّعْبِ.**) ٢أخبار ٢:١٧-١٨

وكذلك سخر موسى من المديانيين بعد حربه معهم وكان هذا التسخير زكاة للرب يخدمون بالسخرة في الهيكل

(وَارْفَعْ **زَكَاةً لِلرَّبِّ**. مِنْ رِجَالِ الحَرْبِ الخَارِجِينَ إِلى القِتَالِ وَاحِدَةً. نَفْساً مِنْ كُلِّ خَمْسِ مِئَةٍ مِنَ **النَّاسِ** وَالبَقَرِ وَالحَمِيرِ وَالغَنَمِ) عدد٣١:٢٨

واستمر على سياسة تسخير الشعوب يشوع أيضاً

(هَذَا نَصْنَعُهُ لَهُمْ وَ**نَسْتَحْيِيهِمْ** فَلاَ يَكُونُ عَلَيْنَا سَخَطٌ مِنْ أَجْلِ الْحَلْفِ الَّذِي حَلَفْنَا لَهُمْ».

وَقَالَ لَهُمُ الرُّؤَسَاءُ: «يَحْيُونَ وَيَكُونُونَ **مُحْتَطِبِي حَطَبٍ وَمُسْتَقِي مَاءٍ لِكُلِّ الْجَمَاعَةِ** كَمَا كَلَّمَهُمُ الرُّؤَسَاءُ».

فَدَعَاهُمْ يَشُوعُ وَقَالَ لَهُمْ: «لِمَاذَا خَدَعْتُمُونَا قَائِلِينَ: نَحْنُ بَعِيدُونَ عَنْكُمْ جِدّاً، وَأَنْتُمْ سَاكِنُونَ فِي وَسَطِنَا؟

فَالآنَ مَلْعُونُونَ أَنْتُمْ. **فَلاَ يَنْقَطِعُ مِنْكُمُ الْعَبِيدُ** وَمُحْتَطِبُو الْحَطَبِ وَمُسْتَقُو الْمَاءِ لِبَيْتِ إِلَهِي»يشوع٩:٢٠-٢٣

العهد الجديد والعبودية

في أحد الدول الإفريقية وفي حوار مع أحد المنصرين الذين يحفظون قوالب جاهزة يصدرونها دون وعي ، قال المنصر:

(المسيحية جاءت وألغت نظام العبودية والرق ففي المسيحية لم يعد هناك عبد وسيد فالكتاب يقول : " لَيْسَ يَهُودِيٌّ وَلاَ يُونَانِيٌّ. لَيْسَ عَبْدٌ وَلاَ حُرٌّ. لَيْسَ ذَكَرٌ وَأُنْثَى، لأَنَّكُمْ جَمِيعاً وَاحِدٌ فِي الْمَسِيحِ يَسُوعَ) غلاطية ٣:٢٨ ")

فقلت له إنك لم تفهم معنى النص ولو أنك قرأت نصوص العهد الجديد ولو مرة واحدة لما قلت ذلك فالعهد الجديد لم يأت بنص واحد يلغ نظام العبودية ، ولقد تقابل المسيح ــ بحسب رواية الأناجيل ــ مع العديد من السادة والعبيد فلم يوجه ولو حتى إشارة من قريب أو من بعيد يفهم منها أنه لا يرحب بنظام الرق ، وذلك بالرغم من انتشار هذا النظام في عصره وفي المجتمع الذي كان يعيش فيه .

بل من كلام المسيح نفسه وأمثاله يُفهم منه عدم معارضته لنظام الرق

«وَمَنْ مِنْكُمْ لَهُ عَبْدٌ يَحْرُثُ أَوْ يَرْعَى يَقُولُ لَهُ إِذَا دَخَلَ مِنَ الْحَقْلِ: تَقَدَّمْ سَرِيعاً وَاتَّكِئْ. بَلْ أَلاَ يَقُولُ لَهُ: أَعْدِدْ مَا أَتَعَشَّى بِهِ وَتَمَنْطَقْ وَاخْدِمْنِي حَتَّى آكُلَ وَأَشْرَبَ وَبَعْدَ ذَلِكَ تَأْكُلُ وَتَشْرَبُ أَنْتَ. فَهَلْ لِذَلِكَ الْعَبْدِ فَضْلٌ لأَنَّهُ فَعَلَ مَا أُمِرَ بِهِ؟ لاَ أَظُنُّ) لوقا١٧:٧-٩ .

(اَلْحَقَّ الْحَقَّ أَقُولُ لَكُمْ: إِنَّهُ لَيْسَ عَبْدٌ أَعْظَمَ مِنْ سَيِّدِهِ وَلاَ رَسُولٌ أَعْظَمَ مِنْ مُرْسِلِهِ) يوحنا ١٣:١٦

ثم جاءت الكتابات المنسوبة لتلاميذ المسيح ولا يوجد بها نص واحد يُفهم منه معارضة نظام الرق ، بل هي تطالب العبيد بالخضوع لمالكيهم وتعطي هذا الخضوع للسادة بُعداً دينياً

(**أَيُّهَا الْعَبِيدُ، اطِيعُوا فِي كُلِّ شَيْءٍ سَادَتَكُمْ حَسَبَ الْجَسَدِ،** لاَ بِخِدْمَةِ الْعَيْنِ كَمَنْ يُرْضِي النَّاسَ، بَلْ بِبَسَاطَةِ الْقَلْبِ، خَائِفِينَ الرَّبَّ. عَالِمِينَ انَّكُمْ مِنَ الرَّبِّ سَتَأْخُذُونَ جَزَاءَ الْمِيرَاثِ، لأَنَّكُمْ **تَخْدِمُونَ الرَّبَّ الْمَسِيحَ)** كولوسي٣:٢٢-٢٤

(أَيُّهَا **الْعَبِيدُ، أَطِيعُوا سَادَتَكُمْ** حَسَبَ الْجَسَدِ **بِخَوْفٍ وَرِعْدَةٍ،** فِي بَسَاطَةِ قُلُوبِكُمْ كَمَا لِلْمَسِيحِ) أفسس ٦:٥

(جَمِيعُ الَّذِينَ هُمْ **عَبِيدٌ** تَحْتَ نِيرٍ فَلْيَحْسِبُوا **سَادَتَهُمْ** مُسْتَحِقِّينَ كُلَّ إِكْرَامٍ، لِئَلاَّ يُفْتَرَى عَلَى اسْمِ اللهِ وَتَعْلِيمِهِ. وَالَّذِينَ لَهُمْ **سَادَةٌ** مُؤْمِنُونَ لاَ يَسْتَهِينُوا بِهِمْ لأَنَّهُمْ إِخْوَةٌ، بَلْ لِيَخْدِمُوهُمْ أَكْثَرَ، لأَنَّ الَّذِينَ يَتَشَارَكُونَ فِي الْفَائِدَةِ هُمْ مُؤْمِنُونَ وَمَحْبُوبُونَ. عَلِّمْ وَعِظْ بِهَذَا) ١تيموثاوس ٦:١-٢

(أَيُّهَا الْخُدَّامُ، كُونُوا خَاضِعِينَ بِكُلِّ هَيْبَةٍ لِلسَّادَةِ، لَيْسَ لِلصَّالِحِينَ الْمُتَرَفِّقِينَ فَقَطْ، بَلْ لِلْعُنَفَاءِ أَيْضاً) ٢بطرس٢:١٨

وأما عبارة بولس : " لَيْسَ يَهُودِيٌّ وَلاَ يُونَانِيٌّ. لَيْسَ عَبْدٌ وَلاَ حُرٌّ. لَيْسَ ذَكَرٌ وَأُنْثَى، لأَنَّكُمْ جَمِيعاً وَاحِدٌ فِي الْمَسِيحِ يَسُوعَ) غلاطية ٣:٢٨ " فهي لا تتناول مسألة الرق كنظام إجتماعي ، وإنما تقول أن الأجناس المختلفة والأمم المختلفة من الناحية الدينية متساوون ،فالإيمان ليس حكراً على اليهود دون الأمم ، وليس حكراً للسادة دون العبيد ، كما أنه ليس حكراً للرجال دون النساء ، فمن آمن منهم ينال رضى الله ، ولكن هذا لا يعني إنهاء نظام الرق كنظام إجتماعي ، ولم تفهم الكنيسة هذه العبارة بأنها تلغي الفوارق الطبقية بين السادة والعبيد حتى في الأمور الطقسية داخل الكنيسة . فعلى سبيل المثال لم تسمح الكنيسة للعبيد أن يحصلوا على أي منصب كهنوتي وبالتالي لا يمكن لعبد أن يُرسم قسيساً مثلاً ، فقد جاء في كتاب المجموع

الصفوي[٤٦] لإبن العسال : (**ولا يصير العبيد في شيء من خدمة الكهنوت** بغيـــر رضى مواليهم لأن في ذلك غماً لمواليهم وخراب بيوتهم فإن كان ذلك العبد يصلح للكهنوت مثل أناسيموس واطلق له ذلك مواليه وحرروه وأخرجـــوه مـــن بيـــوتهم وأعتقوه عتقاً ظاهراً وكان أهلاً فليصر)[٤٧]

وجاء في المجموع الصفوي أيضاً عن شروط الكهنة والإكليروس:

(ولا يكون عبداً لأحد لأن الذين دفع الله لهم الحرية لا يجب أن يهينوها بأن يكونوا عبيداً للناس)[٤٨]

ولتوضيح الأمر أكثر فإن نفس النص يقول (لَيْسَ ذَكَرٌ وَأُنْثَى) فهـــل فهمـــت الكنيسة على مدار تاريخها كله بمساواة الرجل مع المرأة كنظام إجتماعي فالكنيسة مثلاً لا تسمح برسامة المرأة قسيساً ووضعت لهذا قانوناً في المجمع الثامن (وهـــو المجمع السادس من المجامع الصغار باللاذقية) والذي نقل قوانينه العالم النصراني ابن كبر[٤٩] في مؤلفه مصباح الظلمة في إيضاح الخدمة والذي صنفه فـــي القـــرن الرابع عشر الميلادي حيث جاء في القانون الحادي عشر من قوانين هذا المجمـــع (من أجل أنه **لا ينبغي أن يصيرن النساء قسيسات**)[٥٠]

وفي القانون السبعين لنفس المجمع منع النساء من دخول بيت المقدس (مـــن أجل أنه **لا يجوز للنساء الدخول إلى بيت المقدس**)[٥١]

---

46 تعتبر الكنيسة القبطية أولاد العسال من نوابغها في الجيل الثالث عشر بعد المسيح ، وترجع إليهم الكثير من الفضل في حفظ الكثير من تراث الكنيسة القبطية وقوانينها ، تم تأليف هذا الكتاب في عشرة من محرم سنة سبع وثلاثين وستمائة هـجري . ومن إسهامات أولاد العسال للكنيسة القبطية قيامهم بترجمة أسفار العهد الجديد للغة العربية

47 المجموع الصفوي ـ أبي الفضائل بن العسال ـ الناشر مؤسسة مينا للطباعة ـ صفحة٧٩ ـ رقم إيداع ١٩٩١/٧٣٣٢

48 المرجع السابق ـ صفحة ٨٦

49 جاء عنه في كتاب تاريخ وجداول بطاركة الاسكندرية لكامل بك صالح نخلة عضو لجنة التاريخ القبطي ما يلي بتصريف : (نابغة زمانه وفيلسوف عصره وأوانه العلامة الرئيس العالم القديس الشيخ المؤتمن الأجل شمس الرياسة ابن الشيخ الأكمل الأسعد المسمى بأبي البركات المشهور بابن كبر قسيس المعلقة من فطاحل علماء الجيل الرابع عشر للميلاد وأكبر فلاسفتها .

رسامته كاهناً : أجمع أراخنة الشعب حوالي سنة ١٠١٦ للشهداء (١٣٠٠ م) على اختياره كاهناً وسيم قساً على كنيسة المعلقة ـ وهي الكاتدرائية البطريركية التي تعد الأولى من بين كنائس القبط بمصر .

يصف الناشر كتاب المجموع الصفوي بأنه دائرة معارف كنسية.

50 مصباح الظلمة في إيضاح الخدمة ـ ابن كبر ـ الجزء الأول ـ ص ١٢٧ ـ

51 مصباح الظلمة ـ ص١٢٩

وكذلك منع النساء من دخول الهيكل في الكنيسة حيث جاء في القانون السادس والتسعين ما يلي (**لا تدخل النساء الهيكل)**[52]

وجاء في الدسقولية[53] أن النساء لا يجوز لهن أن يعمدن أحداً : (أنه **لا يجب للنساء أن يعمدن أحداً**)[54]

وحتى بولس نفسه الذي يُنسب له هذا النص لم يسمح للمرأة أن تُعلم حيث قال :

(وَلَكِنْ **لَسْتُ آذَنُ لِلْمَرْأَةِ أَنْ تُعَلِّمَ وَلاَ تَتَسَلَّطَ عَلَى الرَّجُلِ**، بَلْ تَكُونُ فِي سُكُوتٍ، **لأَنَّ آدَمَ جُبِلَ أَوَّلاً ثُمَّ حَوَّاءُ، وَآدَمُ لَمْ يُغْوَ لَكِنَّ الْمَرْأَةَ أُغْوِيَتْ** فَحَصَلَتْ فِي التَّعَدِّي، وَلَكِنَّهَا سَتَخْلُصُ بِوِلاَدَةِ الأَوْلاَدِ، إِنْ ثَبَتْنَ فِي الإِيمَانِ وَالْمَحَبَّةِ وَالْقَدَاسَةِ مَعَ التَّعَقُّلِ) ١تيموثاوس ٢:١٢-١٥

وفي النهاية اتعجب لهؤلاء المنصرين عديمي الحياء الذين يثيرون قضية العبودية في أفريقيا وتناسوا أن الكنيسة هي التي أعطت الإذن للأسبان بإسترقاق الأفارقة ونقلهم عبيداً إلى اوربا .

يقول جون لوريمر (وشارك الفاتيكان فعلياً في تسوية نزاع بين أسبانيا والبرتغال على حق استعمار البلاد الجديدة ، وفي سنة ١٤٩٣م وضع البابا إسكندر السادس خطاً في المحيط الأطلنطي معلناً أن كل الأراضي الواقعة شرقي هذا الخط تخص البرتغال ، وكل الأراضي الواقعة غربية تكون من نصيب أسبانيا)[55]

يقول المثل ــ بالرغم من اعتقادنا بخطئه ــ : (إذا كنت كذوباً ، فكن ذكوراً)

هل تناسى هؤلاء المنصرين أن أفريقيا لم يكن يسمح فيها إلى وقت قريب برسامة الزنوج قساوسة .

---

52 المرجع السابق ـ ص ١٣٠

53 هي مجموعة قوانين تنسبها الكنيسة لتلاميذ المسيح وبولس ، ويعقوب ، وهي من مصادر الطقس الكنسي.

54 المرجع السابق ـ ص ٩٤ ـ ولقد تعجبت أن النسخة التي طبعتها مكتبة المحبة للدسقولية تم حذف هذا النص منها !

55 Alan Thomson , Church History3 , New Movement , TEF Study Guide, No.14, S.P.C.K,London, 1976,p.81 نقلاً عن تاريخ الكنيسة ــ جون لوريمر ــ الجزء الخامس ــ ص١٣٦

ومازالت حتى لحظتنا هذه كنائس أمريكا مقسمة كنائس للبيض وأخرى للسود فإذا دخلت إحدى كنائس البيض لا تجد فيها أسوداً واحداً ، وكذلك كنائس السود لا تجد فيها أبيضاً واحداً ، في حين أن المساجد تجد فيها في صف واحد في الصلاة الأبيض والأسود قدم بقدم ، وكتف بكتف.

الغنــــــائـــم

الغنيمة هي : ما يؤخذ فى الحرب قهراً من نفائس وبهائم ونفوس

وتأتي شهادة بولس على عظمة التقدمة التي قدمها إبراهيم النبي إلـــى ملكـــي صادق كإقرار منه بوجود الغنائم في العهد الجديد فقد قدم إبراهيم عُشر الغنائم التي غنمها لملكي صادق

(ثُمَّ انْظُرُوا مَا أَعْظَمَ هَذَا الَّذِي أَعْطَاهُ إِبْرَاهِيمُ رَئِيسُ الآبَاءِ عُشْراً أَيْضـــاً مِـــنْ رَأْسِ **الْغَنَائِمِ**) عبرانيين ٧:٤

إشارة للغنائم التي أخذها إبراهيم من كدر لعومر وحلفائه (تك ١٤ : ٢٠)

وعندما هزم بنو إسرائيل المديانيين ، أخذوا " نساء مديان وأطفـــالهم ونهبـــوا جميع بهائمهم وجميع مواشيهم وكل أملاكهم ٠٠٠وأخذوا الغنيمة وكل النهب مـــن الناس والبهائم " وأتوا بالجميع إلى المحلة أمام موسى وألعازار الكاهن

(وَأَخَذُوا كُل الغَنِيمَةِ وَكُل النَّهْبِ مِنَ النَّاسِ وَالبَهَائِمِ . وَأَتُوا إِلى مُوسَى وَأَلِعَازَارَ الكَاهِنِ وَإِلى جَمَاعَةِ بَنِي إِسْرَائِيل بِالسَّبْيِ وَالنَّهْبِ وَالغَنِيمَةِ إِلى المَحَلةِ إِلى عَرَبَـــاتِ مُوآبَ التِي عَلى أُرْدُنِّ أَرِيحَا.) عدد٣١:١١-١٢

فأمر الرب بتقسيم هذه الغنائم وذلك بأن تنتصف الغنيمة " بين الذين باشـــروا القتال الخارجين إلى الحرب وبين كل الجماعة " وأن ترفع منها زكاة للرب وتُعطى " لألعازر الكاهن رفيعة للرب "

وَقَال الرَّبُّ لِمُوسَى: «أَحْصِ **النَّهْبَ المَسْبِيَّ** مِنَ النَّاسِ وَالبَهَائِمِ أَنْتَ وَأَلِعَـــازَارُ الكَاهِنُ وَرُؤُوسُ آبَاءِ الجَمَاعَةِ. وَنَصِّفِ النَّهْبَ بَيْنَ الذِينَ بَاشَرُوا القِتَال الخَـــارِجِينَ إِلى الحَرْبِ وَبَيْنَ كُلِّ الجَمَاعَةِ. وَارْفَعْ **زَكَاةً لِلرَّبِّ**. مِنْ رِجَالِ الحَرْبِ الخَارِجِينَ إِلى القِتَالِ وَاحِدَةً. نَفْساً مِنْ كُلِّ خَمْسِ مِئَةٍ مِنَ النَّاسِ وَالبَقَرِ وَالحَمِيرِ وَالغَنَمِ. مِنْ نِصْفِهِمْ تَأْخُذُونَهَا وَتُعْطُونَهَا لأَلِعَازَارَ الكَاهِنِ **رَفِيعَةً لِلرَّبِّ**. وَمِنْ نِصْفِ بَنِي إِسْرَائِيل تَأْخُـــذُ وَاحِدَةً مَأْخُوذَةً مِنْ كُلِّ خَمْسِينَ مِنَ النَّاسِ وَالبَقَرِ وَالحَمِيرِ وَالغَنَمِ مِنْ جَمِيعِ البَهَـــائِمِ

وَتُعْطِيهَا لِلاوِيِّينَ الحَافِظِينَ شَعَائِرَ مَسْكَنِ الرَّبِّ». فَفَعَل مُوسَى وَأَلِعَازَارُ الكَاهِنُ **كَمَا أَمَرَ الرَّبُّ** مُوسَى) عدد٢٥:٣١-٣١

وهذه الغنائم أيضاً بأمر الرب

«حِينَ تَقْرُبُ مِنْ مَدِينَةٍ لِتُحَارِبَهَا اسْتَدْعِهَا لِلصُّلحِ فَإِنْ أَجَابَتْكَ إِلى الصُّلحِ وَفَتَحَتْ لكَ فَكُلُّ الشَّعْبِ المَوْجُودِ فِيهَا يَكُونُ لكَ لِلتَّسْخِيرِ وَيُسْتَعْبَدُ لكَ. وَإِنْ لمْ تُسَالِمْكَ بَل عَمِلتْ مَعَكَ حَرْباً فَحَاصِرْهَا. وَإِذَا دَفَعَهَا الرَّبُّ إِلهُكَ إِلى يَدِكَ فَاضْرِبْ جَمِيعَ ذُكُورِهَا بِحَدِّ السَّيْفِ. **وَأَمَّا النِّسَاءُ وَالأَطْفَالُ وَالبَهَائِمُ وَكُلُّ مَا فِي المَدِينَةِ كُلُّ غَنِيمَتِهَا فَتَغْتَنِمُهَا لِنَفْسِكَ وَتَأْكُلُ غَنِيمَةَ أَعْدَائِكَ التِي أَعْطَاكَ الرَّبُّ إِلهُكَ.** هَكَذَا تَفْعَلُ بِجَمِيعِ المُدُنِ البَعِيدَةِ مِنْكَ جِدّاً التِي ليْسَتْ مِنْ مُدُنِ هَؤُلاءِ الأُمَمِ هُنَا) تثنية ٢٠:١٠-١٥

وأخذ يشوع أيضاً الغنائم مقدسة للرب وبأمر الرب

(وَكُلُّ الْفِضَّةِ وَالذَّهَبِ وَآنِيَةِ النُّحَاسِ وَالْحَدِيدِ تَكُونُ **قُدْساً لِلرَّبِّ** وَتَدْخُلُ فِي خِزَانَةِ الرَّبِّ»يشوع٦:١٩

(فَتَفْعَلُ بِعَايٍ وَمَلِكِهَا كَمَا فَعَلْتَ بِأَرِيحَا وَمَلِكِهَا. غَيْرَ أَنَّ غَنِيمَتَهَا وَبَهَائِمَهَا تَنْهَبُونَهَا لِنُفُوسِكُمْ. اجْعَلْ كَمِيناً لِلْمَدِينَةِ مِنْ وَرَائِهَا) يشوع ٨:٢

جاء تعليقاً على هذا النص الأخير في التفسير التطبيقي ما يلي : (يش ٨ : ٢

لماذا سمح الله لبني إسرائيل بالاحتفاظ بالغنائم هذه المرة؟ كانت شرائع بني إسرائيل فيما يتعلق بالغنائم تغطي موقفين : (١) المدن التي مثل أريحا تحت "تحريم" من الله (دينونته على الوثنية) لا يمكن أن تؤخذ غنائمها، إذ كان يجب أن يحتفظ شعب الله بقداسته منفصلا عن كل تأثير للوثنية. (٢) كان توزيع الغنائم من المدن التي ليست تحت "التحريم" أمرا عاديا في الحروب، فكان ذلك يمد الجيش

والأمة بالأطعمة وقطعان المواشي، والأسلحة التي يحتاجون إليها في وقت الحرب. لم تكن عاي تحت "التحريم". **وكان الجيش المنتصر في حاجة إلى الطعام والمعدات. وحيث أنه لم تكن تدفع مرتبات للجنود، كانت الغنائم جزءا من الحوافز والمكافآت للذهاب للحرب)**

وقد أخذ داود الغنائم وشيد بها بيت الرب

(شَلُوميثُ هَذَا وَإِخْوَتُهُ كَانُوا عَلَى جَمِيعِ خَزَائِنِ الأَقْدَاسِ الَّتِي قَدَّسَهَا دَاوُدُ الْمَلِكُ وَرُؤُوسُ الآبَاءِ وَرُؤَسَاءُ الأُلُوفِ وَالْمِئَاتِ وَرُؤَسَاءُ الْجَيْشِ. **مِنَ الْحُرُوبِ وَمِنَ الْغَنَائِمِ قَدَّسُوا لِتَشْدِيدِ بَيْتِ الرَّبِّ) ١أخبار٢٦:٢٦-٢٧**

(وَلَمَّا جَاءَ دَاوُدُ إِلَى صِقْلَغَ أَرْسَلَ مِنَ الْغَنِيمَةِ إِلَى شُيُوخِ يَهُوذَا إِلَى أَصْحَابِهِ قَائِلاً: «هَذِهِ لَكُمْ بَرَكَةٌ مِنْ غَنِيمَةِ أَعْدَاءِ الرَّبِّ) ١صموئيل٣٠:٢٦

العهد الجديد
واستخدام القوة لأسباب دينية

وأمام هذه المذابح التي تمت بأمر من إله الكتاب المقدس نفسه (إله المحبة**!**) لم يجد القس الأرثوذكسي زكريا بطرس أي وسيلة للدفاع عن هذه الجرائم الفظيعة ، ولذلك فقد اضطر أن يلجأ إلى حيلة وخدعة كمحاولة منه لخداع مشاهديه البسطاء العقول الذين يتعلقون بقشة زكريا بطرس ولكن القشة للأسف غرقت معهم إلى أسفل سافلين ،

فلقد زعم القس أن كل هذه الجرائم التي تمت في العهد القديم كانت في عهد الناموس ، ولكن بمجيء المسيح أصبح الناس في عهد النعمة فقال القس الأرثوذكسي :

(كان العهد القديم قبل عهد النعمة ، والنعمة حد فاصل . العهد القــديم عهــد الناموس . الكل كان تحت قصاص من الله لأجل الخطية . أتى المســيح ، صُــلب وأخذ عقوبة البشر وأعطانا نعمته وبره ، فبدأ عصر النعمة ، عصر النعمة اللــي بيدي قوة للإنسان إنه يعيش على مستوى الكمال. ما قبل عصر الناموس ما كانش فيه نعمة لأن ما كانش فيه مصالحة مع البشر . كان لسّه فيه عداوة في الخطية .

المصالحة تمت بالصليب عندما صُلب المسيح من أجل خطايا العالم ، فســدد الدين وأعطى النعمة ، وأعطى القوة علشان خاطر الإنسان يعيش بالنعمة . مشكلة محمد[56] إنه جه بعد عصر النعمة ورجع البشرية لعصر الناموس .. ما يــنفعش .. عصر النعمة يمتاز !! فأين التسامح ؟! أين السلام ؟! أين عصر النعمة في العهــد الجديد ؟! واللي شهد على كده ورقة بن نوفل وقال هذا هو ناموس موسى ، يعنــي ما هواش عصر النعمة)

وهذا الكلام عجيب فكأن القس وهؤلاء المرضى النفسانيين ضــعاف العقــول الذين يصدقونه يقولون أن إله العهد القديم لم يكن يتصف بصفة الرحمة والمحبة أما إله العهد الجديد فيتصف بصفات الرحمة والمحبة، وكأنهم يقولون كــذلك أن فــي الكون إلهين ، أو أن صفة المحبة والرحمة هي صفات طارئة على إلههم وأنه كان في فترة من الفترات غير رحيم ولا يعرف الحب !!! عجيب أمر القوم ! ألم يكــن القتل والذبح يتم بتحريض من إله المحبة ؟

ومع كل ذلك فسوف نتناول موقف إله العهد الجديد من القتل والقتال ونتنــاول النصوص التي يظن البعض أنها غيرت ما جاء في العهد القديم من قتل للأطفــال والنساء وشق بطون الحوامل ولكن أولاً يجب أن نتفق على القواعد التالية:

جاء على لسان المسيح بحسب إنجيل متى

---

56 صلى الله عليه وسلم

(لاَ تَظُنُّوا أَنِّي جِئْتُ لأَنْقُضَ النَّامُوسَ أَوِ الأَنْبِيَاءَ. مَا جِئْتُ لأَنْقُضَ بَلْ لأُكَمِّلَ. فَإِنِّي الْحَقَّ أَقُولُ لَكُمْ: **إِلَى أَنْ تَزُولَ السَّمَاءُ وَالأَرْضُ لاَ يَزُولُ حَرْفٌ وَاحِدٌ أَوْ نُقْطَةٌ وَاحِدَةٌ مِنَ النَّامُوسِ حَتَّى يَكُونَ الْكُلُّ**) متى٥:١٧-١٨

١ــ(كل أحكام الشريعة تعتبر سارية المفعول طالما لم يأت من الإله أمر لاحق قطعي الدلالة على إلغائها أو تبديلها)

فلا شك أن الأصل العام هو أن أي حكم من الإله يبقى العمل به حتى يأتي أمر آخر من الإله يُبطل العمل به أو يبدله بحكم جديد يناسب معايش الناس ومتغيراتهم الاجتماعية والحياتية وهنا نضع القاعدة الأساسية أن كل أحكام العهد القديم ملزمة في العهد الجديد إلا التي يأتي من الإله ما يبطلها .

ومعظم الكنائس تقريباً توافق على هذه القاعدة ماعدا ما يتعلق بذبائح العهد القديم فإنهم يقولون أنها كانت رمزاً لذبيحة المسيح على الصليب ، وبصلب المسيح لم يعد هناك حاجة لهذه الرموز ، ولسنا هنا في مجال مناقشة قضية الخطيئة والكفارة ، وصلب المسيح المزعوم فله مقام آخر إلا أننا سنساير القوم فيما يقولونه ونقول لهم أن الحروب وذبح الأطفال والنساء وشق بطون الحوامل ليست طقساً متعلقاً بذبيحة المسيح المزعومة فلا مجال للقول بإبطالها بتقديم المسيح نفسه على الصليب[٥٧] .

ويجب أن نعلم أيضاً أن هذا الحكم أو الأمر الجديد الذي يمكن أن يغير الحكم القديم يجب أن تكون دلالته قطعية وليست ظنية أو محتملة ، و إلا سيبقى الحكم الأصلي كما هو دون تغيير

فلا يصح الاستناد على نص يحتمل أكثر من تأويل لإزالة نصوص العهد القديم قطعية الدلالة على إباحة قتل الأطفال والنساء وشق بطون الحوامل ، وإبادة الشعوب لمجرد مخالفتهم الدينية وذلك لتطهير الأرض من نجاسات الكفار.

---

57 التصور الإسلامي أن المسيح لم يُقتل ولم يصلب

وهنا نتناول النصوص التي يظن البعض أنها أبطلت نصوص القتل التي في العهد القديم .

(أَحِبُّوا أَعْدَاءَكُمْ)
(مَنْ لَطَمَكَ عَلَى خَدِّكَ الأَيْمَنِ فَحَوِّلْ لَهُ الآخَرَ أَيْضاً)

(سَمِعْتُمْ أَنَّهُ قِيلَ: تُحِبُّ قَرِيبَكَ وَتُبْغِضُ عَدُوَّكَ. وَأَمَّا أَنَا فَأَقُولُ لَكُمْ: **أَحِبُّوا أَعْدَاءَكُمْ**. بَارِكُوا لاَعِنِيكُمْ. أَحْسِنُوا إِلَى مُبْغِضِيكُمْ وَصَلُّوا لأَجْلِ الَّذِينَ يُسِيئُونَ إِلَيْكُمْ وَيَطْرُدُونَكُمْ.لِكَيْ تَكُونُوا أَبْنَاءَ أَبِيكُمُ الَّذِي فِي السَّمَاوَاتِ فَإِنَّهُ يُشْرِقُ شَمْسَهُ عَلَى الأَشْرَارِ وَالصَّالِحِينَ وَيُمْطِرُ عَلَى الأَبْرَارِ وَالظَّالِمِينَ.لأَنَّهُ إِنْ أَحْبَبْتُمُ الَّذِينَ يُحِبُّونَكُمْ فَأَيُّ أَجْرٍ لَكُمْ؟ أَلَيْسَ الْعَشَّارُونَ أَيْضاً يَفْعَلُونَ ذَلِكَ؟
وَإِنْ سَلَّمْتُمْ عَلَى إِخْوَتِكُمْ فَقَطْ فَأَيَّ فَضْلٍ تَصْنَعُونَ؟ أَلَيْسَ الْعَشَّارُونَ أَيْضاً يَفْعَلُونَ هَكَذَا ؟فَكُونُوا أَنْتُمْ كَامِلِينَ كَمَا أَنَّ أَبَاكُمُ الَّذِي فِي السَّمَاوَاتِ هُوَ كَامِلٌ) متى ٥:٤٣-٤٨

(سَمِعْتُمْ أَنَّهُ قِيلَ: عَيْنٌ بِعَيْنٍ وَسِنٌّ بِسِنٍّ. وَأَمَّا أَنَا فَأَقُولُ لَكُمْ: لاَ **تُقَاوِمُوا الشَّرَّ** بَلْ **مَنْ لَطَمَكَ عَلَى خَدِّكَ الأَيْمَنِ فَحَوِّلْ لَهُ الآخَرَ أَيْضاً**) متى٥:٣٨-٣٩

الـــرد

لا شك أن الذين يتصورون أن النصوص السابقة يمكن أن تُبطل أحكام العهد القديم الخاصة بقتال غير المؤمنين يخطئون خطأً كبيراً حيث أنهم يقرأون بأعينهم النص هكذا: **(أحبوا أعداءكم)** ولكنهم يفهمونها هكذا **(أحبوا أعداء الله)**

ولا شك أن الفارق بين الجملتين قد يبدوا للبعض أنه بسيط إلا أنه قد يؤدي إلى الكفر بالإله فلو أننا نحب أعداء الله **فهل نحب الشيطان؟** فالشيطان هو العدو الأول لنا والعداوة بيننا وبينه لم تكن بسبب شخصي ولكنه بسبب ديني محض.

ولقد طُرح هذا السؤال على شنودة الثالث بابا الأقباط الأرثوذكس وإليك نص السؤال وطرفاً من الإجابة عليه من شنودة الثالث نفسه

((سؤال

سمعت هذا السؤال أثناء رحلتي إلى روما ، من أحد الآباء :

هل يجوز أن نصلي من أجل الشيطان ، من واقع قول السيد المسيح " أحبوا أعداءكم ..أحسنوا إلى مبغضيكم.وصلوا لأجل الذين يُسيئون إليكم (متى٥:٤٤) . ولكي لا يكون في قلبنا حقد ضد أحد ، ولا حتى الشيطان..!

الجواب:

((....... حقاً يمكنك أن تحب أعداءك . ولكن **لا تحب أعداء الله** . والشيطان عدو لله . وإن كان الرب قال " من أحب أباً أو أماً أكثر مني فلا يستحقني" (متى١:٣٧) وهي محبة طبيعية فكم بالأولى الشيطان ؟! لا يمكن أن نحبه ولا أن نصلي من أجله ....))[58]

طالما سمعت من البعض أن المسيح أنهى عهد الانتقام عهد الناموس (تُحِبُّ قَرِيبَكَ وَتُبْغِضُ عَدُوَّكَ) وجاء بعهد جديد عهد المحبة والنعمة (أَحِبُّوا أَعْدَاءَكُمْ) وكنا دائماً نقول لهم أن المسيح لم يأت بحكم جديد وإنما صحح المفاهيم المغلوطة عند اليهود فكانوا يبادروننا بالقول : (أنتم ليس لديكم الروح القدس فلذلك لا تستطيعون فهم كلام المسيح) ولذلك فلن نتكلم بكلمات من عندنا وإنما سنأتي بكلام

58 سنوات مع أسئلة الناس ــ أسئلة لاهوتية وعقائدية ب ــ ص ٥١ و٥٢ ــ رقم الإيداع ٢٠٠١/٧٤١٩

شنودة الثالث بابا الأقباط الأرثوذكس فهو كما يعتقدون لديه الروح القـدس وإلـيكم السؤال الذي طُرح عليه وإليكم أيضاً إجابته

((**سؤال :** في أكثر من مرة في العظة على الجبل ، قال السيد المسيح (سمعتم أنه قيل للقدماء .. أما أنا فأقول لكم ..) (متى ٥) فهل معنى هذا أنه نقض شريعة موسى وقدم شريعة جديدة؟ كما يظهر من قوله مثلاً : سمعتم أنه قيل عـين بعـين وسن بسن وأما أنا فأقول لكم : من لطمك على خدك الأيمن فحول له الآخر أيضـاً ..) متى٥:٣٨-٣٩)والأمثلة كثيرة .

الجواب : السيد المسيح لم ينقض شريعة موسى ويكفي في ذلـك قولـه : (لا تظنوا أني جئت لأنقض الناموس أو الأنبياء . ما جئت لأنقض بل لأكمـل. فـإني الحق أقول لكم : إلى أن تزول السماء والأرض لا يزول حرف واحـد أو نقطـة واحدة من الناموس حتى يكون الكل) متى ٥:١٧-١٨ . إذاً لا نقـول فقـط ، إن شريعة العهد القديم لم تلغ ولم تنقض . بل أن حرفاً واحداً منها لا يمكن أن يزول . إذاً ما معنى : قيل لكم عين بعين ، سن بسن ؟ **إن هذا كان شريعة للقضاء ، وليس لتعامل الأفراد** بهذا يحكم القاضي حين يفصل في الخصومات بين الناس . ولكـن ليس للناس أن يتعاملوا هكذا بعضهم مع البعض الآخر ولكن إن **فهم الناس خطـأً أنه هكذا ينبغي أن يتعاملوا !!** فإن السيد المسيح **يصحح مفهومهم** الخاطيء بقوله : من ضربك على خدك ، حول له الآخر أيضاً .

وهكذا تابع الحديث معهم قائلاً : ((سمعتم أنه قيل : تُحب قريبـك وتـبغض عدوك . وأما أنا فأقول لكم أحبوا أعداءكم ، باركوا لاعنيكم ، أحسنوا إلى مبغضيكم ، وصلوا لأجل الذين يسيئون إليكم وطردونكم) متى٥:٤٣-٤٤ هنا لم ينقض السيد المسيح الشريعة القديمة وإنما **صحح مفهومهم عن معنى القريب** إذ كانوا يظنون أن قريبهم هو اليهودي حسب الجنس . أما السيد المسيح فبين لهـم أن قـريبهم هـو الإنسان عموماً ، ابن آدم وحواء .فكل إنسان يجب أن يقابلوا إساءته بالإحسـان . فالمفهوم الحقيقي للشريعة هو هذا بل أن هذا يتفق مع الضمير البشري حتى من قبل شريعة موسى : **وهذا ما سار عليه الآباء والأنبياء قبل الشريعة وبعدها .**

مثال ذلك يوسف الصديق الذي تآمر عليه إخوته وأرادوا أن يقتلوه ثم طرحوه في بئر . وأخيراً بيع كعبد للإسماعيليين ، فباعوه لفوطيفار (تك٣٧) يوسف هذا أحسن إلى أخوته وأسكنهم في أرض جاشان ، وعالهم هم وأولادهم . ولم ينتقم منهم ولم يعاملهم عيناً بعين ولاسناً بسن . بل قال لهم : " لا تخافوا . أنتم قصدتم لي شراً أما الله فقصد به خيراً .. فالآن لا تخافوا . أنا أعولكم وأولادكم .. ويب قلوبهم " تكوين ١٩:٥٠-٢١ " **أتُرى كان يوسف في مستوى أعلى من الشريعة ؟!** حاشا . ولكن اليهود ما كانوا يفهمون الشريعة ــ **فصحح المسيح مفهومهم** ــ ووصل إلى محبة العدو ، والإحسان إلى المبغضين والمسيئين من قبل أن ينادي المسيح بهذه الوصية ...

مثال آخر هو موسى النبي : لما تزوج المرأة الكوشية تقوّلت عليه مريم مع هارون . فلما وبخها الرب على ذلك وضرب مريم بالبرص ، حينئذ تشفع فيها موسى وصرخ إلى الرب قائلاً : اللهم اشفها " عدد ١٣:١٢ " لم يقل في قلبه أنها تستحق العقوبة لإساءتها إليه ، بل صلى من أجلها "عدد١٣:١٢" وهكذا نرى أن **موسى النبي الذي إلى الشعب وصية الرب عين بعين وسن بسن ، لم ينفذها في معاملته الخاصة .**

بل نفّذ وصية المسيح قبل أن يقولها بأربعة عشر قرناً : صلوا لأجل الذين يسيئون إليكم . إنه المفهوم الحقيقي لمشيئة الله .

نفس الوضع كان في تعامل داود النبي مع شاول الملك الذي أساء إليه فحاول قتله أكثر من مرة . ولكن لما وقع شاول في يده ، لم يعامله داود بالمثل . ولم يسمع لنصحية عبيده بقتله . بل قال : حاشا لي أن أمد يدي إلى مسيح الرب . ووبخ رجاله ولم يدعهم يقومون على شاول " ١صموئيل ٦:٢٤-٧ " بل إن داود بكى على شاول فيما بعد لما مات . ورثاه بنشيد مؤثر، وأحسن إلى كل أهل بيته " ٢صموئيل١ " ،" ٢صموئيل ١:٩ " **إذاً شريعة الله هي هي ، لم تنقض ولم تلغ .** والله " **ليس عنده تغيير ولا ظل دوران**" يعقوب ١٧:١ .

إنما السيد المسيح قد صحح مفهوم الناس لشريعة موسى ، ووصل بهم إلى مستوى الكمال ، الذي يناسب عمل الروح القدس فيهم)))[59]

و الواقع أن الدارس للعهد الجديد يجد أن المتاح من سيرة المسيح يؤيد فهمنا للنصوص (لا تحبوا أعداء الله) فالمسيح الذي كان يسامح المسيئين إليه على مستواه الشخصي عندما تعرضت حرمة من حُرمات الله للانتهاك (بيت الرب) وجدناه قد استخدم القوة المتاحة له آنذاك الكافية لتغيير هذا المنكر بيده . فعندما وجد الذين يبيعون البقر والغنم والحمام في الهيكل قام المسيح بصنع سوط من الحبال واستخدم القوة في طرد هؤلاء الباعة وكبَّ موائد الصيارفة وإليكم وقائع الحدث كما جاءت بالإنجيل المنسوب ليوحنا

(وَوَجَدَ فِي الْهَيْكَلِ الَّذِينَ كَانُوا يَبِيعُونَ بَقَراً وَغَنَماً وَحَمَاماً وَالصَّيَارِفَ جُلُوساً. **فَصَنَعَ سَوْطاً مِنْ حِبَالٍ وَطَرَدَ الْجَمِيعَ** مِنَ الْهَيْكَلِ اَلْغَنَمَ وَالْبَقَرَ **وَكَبَّ دَرَاهِمَ الصَّيَارِفِ وَقَلَّبَ مَوَائِدَهُمْ.** وَقَالَ لِبَاعَةِ الْحَمَامِ: «ارْفَعُوا هَذِهِ مِنْ هَهُنَا. لاَ تَجْعَلُوا بَيْتَ أَبِي بَيْتَ تِجَارَةٍ». فَتَذَكَّرَ تلاَمِيذُهُ أَنَّهُ مَكْتُوبٌ: «غَيْرَةُ بَيْتِكَ أَكَلَتْنِي») يوحنا ٢:١٤-١٧

وهنا نرى المسيح يطبق (من وجد منكم منكراً ، فليغيره بيده).

وبحسب كلام شنودة الثالث بابا الأقباط الأرثوذكس فإن المسيح قام باستخدام القوة في تطهير الهيكل **مرتين** فهو يقول :(وهذا ما فعله السيد المسيح له المجد في تطهير الهيكل.وجد في الهيكل الذين يبيعون بقراً وغنماً وحماماً ، والصيارفة جلوساً . فصنع سوطاً من حبال، وطرد الجميع من الهيكل : الغنم والبقر . وكبّ دراهم الصيارفة ، وقلب موائدهم . وقال لباعة الحمام : ارفعوا هذه من ههنا . لا تجعلوا بيت أبي بيت تجارة (يوحنا٢:١٤-١٦) . هنا قام السيد المسيح بتطهير الهيكل ، بإجراء حازم سريع ، **دون محاكمة. وتكرر هذا الأمر أيضاً** كما رواه القديس مرقس في مناسبة الفصح " قلب موائد الصيارفة وكراسي باعة الحمام .. وكان يعلم

---

59 سنوات مع أسئلة الناس ــ أسئلة خاصة بالكتاب المقدس ــ شنودة الثالث ــ ص ١٣٢-١٣٤

قائلاً : أليس مكتوباً " بيتي بيت الصلاة يدعى لجميع الأمم ، وأنتم جعلتموه مغـــارة لصوص" (مرقس ١١:١٥-١٧) ووردت نفس القصة في (متى ٢١:١٢-١٣))[٦٠]

وتقريباً نفس النتيجة يصل إليها الدكتور وهيب جورجي كامل ـــ أستاذ العهـــد القديم بالكلية الإكليريكية حينما يبر ما جاء في سفر المزامير من روح عدائية وكره وبغضة للأعداء مثل:

((لِدَاوُدَ خَاصِمْ يَا رَبُّ مُخَاصِمِيَّ. قَاتِلْ مُقَاتِلِيَّ. أَمْسِكْ مِجَنّاً وَتُرْساً وَانْهَضْ إِلَى مَعُونَتِي. وَأَشْرِعْ رُمْحاً وَصُدَّ تِلْقَاءَ مُطَارِدِيَّ. قُلْ لِنَفْسِي: [خَلاَصُكِ أَنَا]. لِيَخْزَ وَلْيَخْجَلِ الَّذِينَ يَطْلُبُونَ نَفْسِي. لِيَرْتَدَّ إِلَى الْوَرَاءِ وَيَخْجَلِ الْمُتَفَكِّرُونَ بِإِسَاءَتِي. لِيَكُونُوا مِثْلَ الْعُصَافَةِ قُدَّامَ الرِّيحِ وَمَلاَكُ الرَّبِّ دَاحِرُهُمْ. لِيَكُنْ طَرِيقُهُمْ ظَلاَماً وَزَلَقاً وَمَلاَكُ الرَّبِّ طَارِدُهُمْ.

لأَنَّهُمْ بِلاَ سَبَبٍ أَخْفُوا لِي هُوَّةَ شَبَكَتِهِمْ. بِلاَ سَبَبٍ حَفَرُوا لِنَفْسِي. لِتَأْتِهِ التَّهْلُكَةُ وَهُوَ لاَ يَعْلَمُ وَلْتَنْشَبْ بِهِ الشَّبَكَةُ الَّتِي أَخْفَاهَا وَفِي التَّهْلُكَةِ نَفْسِهَا لِيَقَعْ.)

مزمور ٣٥:١-٨

فيقول الدكتور وهيب رداً على ذلك : ((حينما علم المسيح بمحبة الأعداء ، لم يقصد إلغاء التشريعات السماوية ، والقوانين الوضعية ، التي تدين الشر والأشرار. فإذا طلب داود ـــ وهو ملك ـــ عقاب السماء ، لمخاصميه ومقاتليه فهذا لا يتعارض مع روح الديانة . **فالتوراة والإنجيل معاً** ، لم يعلما الاستسلام الجمـــاعي لأعـــداء رسالة السماء ، أو مقاومي القوانين والتشريعات على الأرض ، أو المعتدين علـــى الأوطان أو الأعراض أو الحقوق الكبرى للإنسان. فمحبة الأعداء ، تندرج تحـــت المغفرة لمن أساء إلينا **كأفراد** ، بقصد إعطاء فرصة للغضـــب ، وبقصـــد تهـــذيب نفوسهم ، وزيادة انتشار عامل الخير والحب والسلام بين الناس. ولن تصل محبـــة الأعداء إلى السماح بانتشار الفوضى والشر والموبقات والقضاء على تعاليم السماء ، وعودة الوثنية مرة أخرى على الأرض. **وأمثال أولئك المعتدين ، يُعلـــم الكتـــاب**

---

60 سنوات مع أسئلة الناس ـــ أسئلة متنوعة ـــ ص ٤٥

المقدس بضرورة وضع حد لهم ، بكافة الإمكانيات : الروحية والتهذيبية والمادية .. وغيرها))[61]

(الَّذِينَ يَأْخُذُونَ السَّيْفَ بِالسَّيْفِ يَهْلِكُونَ)

(فَقَالَ لَهُ يَسُوعُ: «رُدَّ سَيْفَكَ إِلَى مَكَانِهِ. لأَنَّ كُلَّ الَّذِينَ يَأْخُذُونَ السَّيْفَ بِالسَّيْفِ يَهْلِكُونَ!)

متى ٢٦:٥٢

إني أتعجب من هؤلاء الذين يتوهمون أن هذا النص يمكن أن يلغي كل النصوص القطعية الدلالة التي تأمر بالقتال والتي يمتليء بها الكتاب المقدس فما الذي كان يتوقعه هؤلاء من المسيح وهو يقابل هذا الجيش الجرار الذي جاء ليقبض عليه وهم مسلحين بالسيوف والعصي ، بينما هو واصحابه لا يتعدى عددهم

[61] مقدمات العهد القديم ـ أ.د. وهيب جورجي كامل ـ تقديم الأنبا موسى أسقف الشباب ـ رقم إيداع ٢٠٠٤/١٩٩٥

الأثنى عشر بما فيهم المسيح ، ولا يوجد معهم سوى سيفين ، هل يتهور المسيح ويقاتل هذا الجيش وتكون النتيجة الطبيعية أن يُقتل هو وكل تلاميذه فيُقضى على دعوته.

هل يُقاتل هذا الجيش الذي لم يأت لقتاله وإنما جاءوا للقبض عليه بتهمة ادعائه أنه ملك إسرائيل والتي تعني (السعي لقلب نظام الحكم) فطالما أنه هو ملك اليهود فسوف يقود شعب اليهود للتمرد على المستعمر الروماني بحسب التصور اليهودي للمسيا.

وهنا نسأل لو أن أي إنسان جاءت إليه الشرطة للقبض عليه وهو يعلم أنه بريء . هل سيرفع سلاحاً لمقاومة الشرطة ، أم سيسير معهم ثم يحاول أن يُثبت براءته ؟ وهل لو قام أحد أصدقاء هذا المتهم برفع السلاح على رجال الشرطة هل سيكون تصرفاً حكيماً ؟

إن ما فعله المسيح هو (عين العقل) فهو لم يتهور في مغامرة يعرف الجميع نهايتها وهي موت المسيح وموت تلاميذه ، أما ما فعله هو أنه سلم نفسه، أما تلاميذه فخرجوا من المشكلة كما تخرج (الشعرة من العجين) ليمارسوا الدعوة والتبشير بالإيمان فأي إنسان مخلص لقضيته كان سيفعل ذلك حتى ينجو أتباعه لنشر قضيته ، وكم من المؤمنين ضحوا بأنفسهم من أجل أن تستمر دعوتهم ، وخاصة أن القوم لم يأتوا ليقتلوه بل ليقبضوا عليه .

ولكن السؤال الأهم هو هل لو كان المسيح لديه السلاح والعتاد والرجال بالقدر الكافي هل كان سيجعل الأمر يمر هكذا أم أنه كان سيترك أتباعه يدافعون عنه ؟

الإجابة على هذا السؤال تأتي على لسان المسيح نفسه حين يقول:

(أَجَابَ يَسُوعُ: «مَمْلَكَتِي لَيْسَتْ مِنْ هَذَا الْعَالَمِ. **لَوْ كَانَتْ مَمْلَكَتِي مِنْ هَذَا الْعَالَمِ لَكَانَ خُدَّامِي يُجَاهِدُونَ لِكَيْ لاَ أُسَلَّمَ** إِلَى الْيَهُودِ. وَلَكِنِ الآنَ لَيْسَتْ مَمْلَكَتِي مِنْ هُنَا») يوحنا١٨:٣٦

فلو أن للمسيح مملكة وسلطان لكان أتباعه يدافعون عنه والمسيح لا يعترض على أن يدافع أحد عنه ولكن قدره أنه لا يوجد لديه العتاد والسلاح الكافيين للجهاد.

وأما عن قول المسيح :(كُلَّ الَّذِينَ يَأْخُذُونَ السَّيْفَ بِالسَّيْفِ يَهْلِكُونَ) فيجب أن نفهمه في إطار الظرف الزماني للحدث وملابساته ولا يجب أن نطلقه وقبل أن نعطي التفسير السليم يحضرني الآن سؤال طُرح على شنودة الثالث بابا الأقباط الأرثوذكس

((**السؤال** :ما معنى قول الكتاب " أعداء الإنسان أهل بيته" (متى١٠:٣٦) هل ننظر إلى آبائنا وأمهاتنا وأقاربنا كأعداء **؟!**

فكانت بداية الإجابة كما يلي

الجواب: **هذه العبارة قيلت في مناسبة معينة . ولا تؤخذ بالمعنى المطلق))**[٦٢]

وبهذا نقول أن المسيح قصد أن الذين يأخذون السيف في هذه اللحظة من التلاميذ سيؤدي إلى مفاسد كبيرة ، وسيهلكون بالسيف ، والدليل على صحة قولنا هذا أن المسيح نفسه هو الذي أمر التلاميذ أن يشتروا السيف

(فَقَالَ لَهُمْ: «لَكِنِ الآنَ مَنْ لَهُ كِيسٌ فَلْيَأْخُذْهُ وَمِزْوَدٌ كَذَلِكَ. وَمَنْ لَيْسَ لَهُ فَلْيَبِعْ ثَوْبَهُ وَ**يَشْتَرِ سَيْفاً**.) لوقا٢٢:٣٦

أما الادعاء بأن المسيح لم يقصد هنا السيف الحقيقي بل السيف الروحي فهو كلام يخالف المنطق ويخالف سياق الكلام حتى أن الذين سمعوا هذا الكلام فهموا أن المسيح يقصد سيف حقيقي وليس سيفاً روحياً ولذلك فقد أحضر التلاميذ سيفين حقيقيين وعرضوهم على المسيح فقال لهم يكفي

(فَقَالُوا: «يَا رَبُّ **هُوَذَا هُنَا سَيْفَانِ**». فَقَالَ لَهُمْ: «**يَكْفِي!**») لوقا٢٢:٣٨

وأما الادعاء بأن المسيح كان يقصد بكلمة يكفي أي يكفي غباءكم وعدم فهمكم فهو لا يتفق مع سياق ما حدث بعد ذلك فقد استمر التلاميذ في حمل السيفين ولم يمنعهم المسيح قائلاً : (أنا لم أقصد السيفين الحقيقيين بل الروحيين) وهذا السكوت من المسيح يُعتبر بمثابة إقرار منه على فهم التلاميذ ، فلا يجوز على المسيح أن يؤخر بيان الخطأ الذي وقع فيه التلاميذ عن وقت الحاجة .

62 سنوات مع أسئلة الناس ــ أسئلة متنوعة ــ ص ٣١ ــ رقم إيداع ٢٠٠٣/٢٠٢٣٧

ولتوضيح المسألة أكثر نقول :

لو أن مدرساً في الفصل قال للتلاميذ " **كل من يتكلم فسوف يُعاقب**" فهل يمكن أن نفهم من قول المدرس أن التلاميذ بعد انتهاء اليوم الدراسي لا يجب عليهم أن يتكلموا .

وهل أمر المدرس هذا يسري على غير هؤلاء التلاميذ الذين في حجرة الدرس هذه ؟

بالطبع كلام المدرس لا يسري إلا على وقت معين ، والكلام موجه لطلبة معينين لا يتعداهم . وهكذا كان أمر المسيح.

وإذا أردنا أن نأخذ منه قدوة فيجب تطبيق سلوكه ولكن في نفس الملابسات وهو ألا أبدأ باستخدام القوة إذا كان استخدام القوة سوف يؤدي إلى مفاسد أكبر .

و إلا فسيوقعنا الفهم الآخر في أخطاء لا يقبلها عقل أو ضمير سليم ، فبحسب فهمهم هذا يمكن أن نقول أننا عندما قمنا بحرب أكتوبر للرد على الاعتداء اليهودي على أراضينا نكون مخطئين وكان يجب ـ بحسب هذا الفهم ـ أن نترك لهم أراضينا وأعراضنا وأموالنا ومقدساتنا ليعبثوا فيها !!.

فهل يوجد منطق أو عقل يقول أنه لو هجم أحدهم على بيتي لينتهك حرمته ويغتصب زوجتي ويسرق أموالي ألا أدافع عن نفسي وأعطيه ابنتي أيضاً ليغتصبها ((من لطمك على خدك الأيمن (الزوجة) فحوّل له الآخر(الأبنه) ٠ أيضاً)). ؟!!!!!!!!!!!!!!!!

والواقع أن القوم لا يعرفون تفسيراً لهذه العباره ! فهل هم يقصدون أن أي إنسان يستخدم السيف سوف يموت بالضرورة بالسيف !!؟

طبعاً من الناحية الواقعية هذا لا يحدث ! فكم من الذين رفعوا السيوف ماتوا دون أن يمسهم ولا حتى سكينة مطبخ فضلاً عن أن يمسهم سيف ، فهل قسطنطين الملك الذي حمل السيف لمجرد توسيع رقعة مملكته مات بالسيف ؟ وهل البابا أوربان الذي أشعل الحملة الصليبية مات بالسيف ؟!

وأخيراً .... نكتة

إذا سلمنا جدلاً بقول القس أن الناس في العهد القديم كانوا يستخدمون القوة لأن الناس كانوا واقعين تحت سلطان الخطية فهل كان إلهه هو أيضاً واقع تحت سلطان الخطية وبذلك لم يبلغ حد الكمال الأدبي حيث يحكي سفر التكوين أن الإلـــه نـــزل وصارع يعقوب حتى طلوع الفجر وبدلاً من أن يعطي الإله خده الآخـــر ليعقـــوب يقول الكتاب أنه ضرب يعقوب على عرق النسا : (وَلَمَّا رَأى انَّهُ لا يَقْـدِرُ عَلَيْـهِ **ضَرَبَ حُقَّ فَخْذِهِ** فَانْخَلَعَ حُقُّ فَخْذِ يَعْقُوبَ فِي مُصَارَعَتِهِ مَعَهُ) تكوين ٢٥:٣٢ .

وهل الإله عندما كان يُحارب ضد أعداء شعب إسرائيل كان هو أيضاً واقعـــاً تحت سلطان الخطية والناموس (إِذَا خَرَجْتَ لِلحَرْبِ عَلى عَـدُوِّكَ وَرَأَيْـتَ خَـيْلاً وَمَرَاكِبَ قَوْماً أَكْثَرَ مِنْكَ فَلا تَخَفْ مِنْهُمْ لأَنَّ مَعَكَ الرَّبَّ إِلهَكَ الذِي أَصْـعَدَكَ مِـنْ أَرْضِ مِصْرَ. وَعِنْدَمَا تَقْرُبُونَ مِنَ الحَرْبِ **يَتَقَدَّمُ الكَاهِنُ** وَيَقُولُ لِلشَّعْبِ:

اسْمَعْ يَا إِسْرَائِيلُ: أَنْتُمْ قَرُبْتُمُ اليَوْمَ مِنَ الحَرْبِ عَلى أَعْدَائِكُمْ. لا تَضْعُفْ قُلُوبُكُمْ. لا تَخَافُوا وَلا تَرْتَعِدُوا وَلا تَرْهَبُوا وُجُوهَهُمْ

لأَنَّ **الرَّبَّ إِلهَكُمْ سَائِرٌ مَعَكُمْ لِيُحَارِبَ** عَنْكُمْ أَعْدَاءَكُمْ لِيُخَلِّصَكُمْ) تثنية٢٠:١-٤

(وَأَنْتُمْ قَدْ رَأَيْتُمْ كُلَّ مَا عَمِلَ الرَّبُّ إِلَهُكُمْ بِجَمِيعِ أُولَئِكَ الشُّعُوبِ مِنْ أَجْلِكُمْ، لأَنَّ الرَّبَّ إِلَهَكُمْ هُوَ الْمُحَارِبُ عَنْكُمْ) يشوع ٢٣:٣

(رَجُلٌ وَاحِدٌ مِنْكُمْ يَطْرُدُ أَلْفاً، لأَنَّ الرَّبَّ إِلَهَكُمْ هُوَ الْمُحَارِبُ عَنْكُمْ كَمَا كَلَّمَكُمْ) يشوع ٢٣:١٠

(لا تَخَافُوا مِنْهُمْ لأَنَّ الرَّبَّ إِلهَكُمْ هُوَ المُحَارِبُ عَنْكُمْ) تثنية ٣:٢٢

وهل الإله كان واقعاً تحت لعنة الناموس عندما أغرى بني إسرائيل ليحـــاربوا وهو معهم ، فلولا أوامر الرب لما قامت هذه الحرب مع عماليق ، ولاحظ أيضاً أن قتل الأطفال والرضع والنساء هو اختراع إلهي ، بل إن الإله يحذر أي إنســـان أن تكون لديه صفة العفو فيقول (لا تعف عنهم)

(هَكَذَا **يَقُولُ رَبُّ الْجُنُودِ:** إِنِّي قَدِ افْتَقَدْتُ مَا عَمِلَ عَمَالِيقُ بِإِسْرَائِيلَ حِينَ وَقَــفَ لَهُ فِي الطَّرِيقِ عِنْدَ صُعُودِهِ مِنْ مِصْرَ.**فَالآنَ اذْهَبْ** وَاضْرِبْ عَمَالِيقَ وَحَرِّمُوا كُلَّ مَا لَهُ وَ**لاَ تَعْفُ عَنْهُمْ** بَلِ **اقْتُلْ** رَجُلاً وَ**امْرَأَةً، طِفْلاً وَرَضِــيعاً، بَقَــراً وَغَنَمــاً، جَمَــلاً وَحِمَاراً)** ١صموئيل ١٥: ٢-٣

وهل كان رئيس الملائكة واقعاً تحت لعنة الناموس عندما استل سيفه

(وَحَدَثَ لَمَّا كَانَ يَشُوعُ عِنْدَ أَرِيحَا أَنَّهُ رَفَعَ عَيْنَيْهِ وَنَظَرَ، وَإِذَا بِرَجُــلٍ وَاقِــفٍ قُبَالَتَهُ، **وَسَيْفُهُ مَسْلُولٌ** بِيَدِهِ. فَسَارَ يَشُوعُ إِلَيْهِ وَسَأَلَهُ: «هَلْ لَنَا أَنْتَ أَوْ لأَعْــدَائِنَا؟» فَقَالَ: «كَلاَّ، بَلْ أَنَا **رَئِيسُ جُنْدِ الرَّبِّ**. الآنَ أَتَيْتُ». فَسَقَطَ يَشُوعُ عَلَى وَجْهِــهِ إِلَــى الأَرْضِ وَسَجَدَ، وَقَالَ لَهُ: «بِمَاذَا يُكَلِّمُ سَيِّدِي عَبْدَهُ؟» فَقَالَ رَئِيسُ جُنْدِ الرَّبِّ لِيَشُوعَ: «اخْلَعْ نَعْلَكَ مِنْ رِجْلِكَ، لأَنَّ الْمَكَانَ الَّذِي أَنْتَ وَاقِفٌ عَلَيْهِ هُوَ مُقَدَّسٌ». **فَفَعَلَ** يَشُوعُ كَذَلِكَ) يشوع ٥: ١٣-١٥

عدم إلقاء السلام

على من يخالفك في الدين أو المذهب

ولقد فهم أتباع المسيح نفس فهمنا لنصوص الكتاب المقدس، فنجد الرسالة المنسوبة للتلميذ يوحنا والتي يؤمن القس أنها كُتبت بوحي إلهي قد جاء فيها : (إِنْ كَانَ أَحَدٌ يَأْتِيكُمْ وَلاَ يَجِيءُ بِهَذَا التَّعْلِيمِ، **فَلاَ تَقْبَلُوهُ فِي الْبَيْتِ، وَلاَ تَقُولُوا لَهُ سَلاَمٌ. لأَنَّ مَنْ يُسَلِّمُ عَلَيْهِ يَشْتَرِكُ فِي أَعْمَالِهِ الشِّرِّيرَةِ**) ٢يوحنا١:١٠-١١

وهنا يظهر مفهوم أتباع المسيح في التعامل مع الآخر الذي لا يتفق معهم في الرأي ، فلا سلام معه ولا كلام ولا يقبلوه في بيوتهم .... وذلك بعد عصر النعمة طبعاً !!!!

ونفس المعنى يؤكد عليه بولس ــ في الرسالة المنسوبة إليه ــ عنــدما يــأمر بطرد الخطاة من وسط المؤمنين فقال:

(وَأَمَّا الآنَ فَكَتَبْتُ إِلَيْكُمْ: إِنْ كَانَ أَحَدٌ مَدْعُوٌّ أَخاً زَانياً أَوْ طَمَّاعاً أَوْ عَابِدَ وَثَنٍ أَوْ شَتَّاماً أَوْ سِكِّيراً أَوْ خَاطِفاً أَنْ **لاَ تُخَالِطُوا وَلاَ تُؤَاكِلُوا مِثْلَ هَذَا**.لأَنَّهُ مَاذَا لِي أَنْ أَدِينَ الَّذِينَ مِنْ خَارِجٍ أَلَسْتُمْ أَنْتُمْ تَدِينُونَ الَّذِينَ مِنْ دَاخِلٍ. أَمَّا الَّذِينَ مِنْ خَارِجٍ فَاللَّهُ يَدِينُهُمْ. **فَاعْزِلُوا الْخَبِيثَ مِنْ بَيْنِكُمْ**.) ١كورنثوس ٥:١١-١٣

ويقول أيضاً:

(ثُمَّ نُوصِيكُمْ أَيُّهَا الإِخْوَةُ، بِاسْمِ رَبِّنَا يَسُوعَ الْمَسِيحِ، أَنْ **تَتَجَنَّبُوا كُلَّ أَخٍ يَسْــلُكُ بِلاَ تَرْتِيبٍ**، وَلَيْسَ حَسَبَ التَّعْلِيمِ الَّذِي أَخَذَهُ مِنَّا)٢ تسالونيكي ٣:٦

(لاَ تَضِلُّوا! فَإِنَّ الْمُعَاشَرَاتِ الرَّدِيَّةَ تُفْسِدُ الأَخْلاَقَ الْجَيِّدَةَ) ١كورنثوس ١٥:٣٣

وموقف بولس ــ الذي يؤمن القس أنه رسول يكتب بوحي من الإلــه ــ مــن الحروب يظهر جلياً في مدحه لأبطال الحروب و مدح شدتهم على أعدائهم في هذه الحروب حيث يقول : (وَمَاذَا أَقُولُ أَيْضاً ؟ لأَنَّهُ يُعْوِزُنِي الْوَقْتُ إِنْ أَخْبَــرْتُ عَــنْ جِدْعُونَ، وَبَارَاقَ، وَشَمْشُونَ، وَيَفْتَاحَ، وَدَاوُدَ، وَصَمُوئِيلَ، وَالأَنْبِيَاءِ،الَّذِينَ بِالإِيمَــانِ قَهَرُوا مَمَالِكَ، صَنَعُوا بِرّاً، نَالُوا مَوَاعِيدَ، سَدُّوا أَفْوَاهَ أُسُودٍ، أَطْفَأُوا قُوَّةَ النَّارِ، **نَجَــوْا مِنْ حَدِّ السَّيْفِ، تَقَوُّوا مِنْ ضُعْفٍ، صَارُوا أَشِدَّاءَ فِي الْحَــرْبِ، هَزَمُــوا جُيُــوشَ غُرَبَاءَ**) عبرانيين ١١:٣٢-٣٤

التفسير التاريخي

لنصوص المحبة

(أحبوا أعداءكم ، من لطمك على خدك الأيمن ، الذين يأخذون السيف ، الله محبة ... الخ)

وإتماماً للرد على ادعاء القس أن العهد الجديد جاء فألغى كل ما جاء في العهد القديم من إمكانية الحروب والقتل والذبح رأينا أن نستعرض تاريخ الكنيسة منذ نشأتها وحتى يومنا هذا لنعلم أن آباء الكنيسة كلهم وأساقفتها لم يفهموا هذه الخرافات التي يزعمها هذا القس وأن التقليد[63] الذي استلمته الكنيسة يتفق مع رأينا أن العهد الجديد لا يقول (أحبوا أعداء الله) بل يقول (أحبوا أعداءكم) وبذلك لا يكون قد

---

63 تعتقد الكنائس الأرثوذكسية والكاثوليكية أن التقليد من مصادر التشريع عندهم ، فهي ملزمة

ألغى نصوص الحروب الدينية التي جاءت بأمر الإله ، فلم تأت لحظة علـــى آبـــاء الكنيسة فهموا فيها أنهم مطالبون بحب أعداء الله.

فيذكر الكتاب أسماء الكثيرين من الأنبياء وآخرين يطلق عليهم الكتاب رجـــال الله ، وكان بعضهم لديه القدرة المسلحة لإعلان الجهـــاد كمثـــل موســـى وداود و سليمان ..... وغيرهم .

ولكن البعض الآخر لم يكن لديهم القوة المسلحة لإعلان الجهاد بل أكثـــر مـــن ذلك فقد تعرضوا للاضطهاد من قومهم فمنهم من رُجم ومنهم من نُشر ومنهم مـــن قُتل (وَآخَرُونَ تَجَرَّبُوا فِي هُزْءٍ وَجَلْدٍ، ثُمَّ فِي قُيُودٍ أَيْضاً وَحَبْسٍ. رُجِمُوا، نُشِـــرُوا، جُرِّبُوا، مَاتُوا قَتْلاً بِالسَّيْفِ، طَافُوا فِي جُلُودِ غَنَمٍ وَجُلُودِ مِعْزَى، مُعْتَازِينَ مَكْـــرُوبِينَ مُذَلِّينَ) عبرانيين ١١:٣٦-٣٧

ولقد قُدر للمسيح ألا يكون له سلطان كبير من قوة السلاح أو الرجال الـــذين يُدافعون عنه بل إن أقرب التلاميذ ــ بحسب الروايـــة الإنجيليـــة ــ عنـــدما بـــدأ الاضطهاد تركوه وهربوا (فَتَرَكَهُ الْجَمِيعُ وَهَرَبُوا) مرقس ١٤:٥٠ . ولهذا كان من الطبيعي ألا يُعلن المسيح الجهاد العلني لأنه لا يملك لا السلاح ولا الرجال ،واستمر الأمر بعد المسيح على هذا الحال فتعرض تلاميذه من بعده للاضطهاد تارة على يد اليهود وتارة أخرى على يد الدولة الرومانية الوثنية ، فهذا استفانوس يرجمه اليهود (وَأَخْرَجُوهُ خَارِجَ الْمَدِينَةِ وَرَجَمُوهُ) أعمال ٧:٥٨ ، وهذه جماعة المـــؤمنين كلهـــا تُضطهد أيضاً على أيديهم (وَحَدَثَ فِي ذَلِكَ الْيَوْمِ اضْطِهَادٌ عَظِيمٌ عَلَى الْكَنِيسَةِ الَّتِي فِي أُورُشَلِيمَ فَتَشَتَّتَ الْجَمِيعُ فِي كُوَرِ الْيَهُودِيَّةِ وَالسَّامِرَةِ مَا عَدَا الرُّسُلَ) أعمال ٨:١.
ويعقوب يُقتل بالسيف بأمر هيرودس (فَقَتَلَ يَعْقُوبَ أَخَا يُوحَنَّا بِالسَّيْفِ) أعمـــال ١٢:٢ ، و هكذا .....

ثم يأتي أول اضطهاد كبير بناء على قرار رسمي في عصر نيرون يبدأ عـــام ٦٤ م ،وبعد موت نيرون ينعم أتباع المسيح بهدوء نسبي ليمارسوا فيـــه عبـــادتهم ولكن كقلة قليلة في دولة قوية عسكرياً ، ولكن لم يلبث هذا الهدوء أن يزول بتولي دومتيان كرسي المملكة سنة ٨١ م الذي أشبعهم قتلاً ونفياً ، وبعد مقتل دوميتـــان

يعتلى كرسي الإمبراطورية نرفا سنة ٩٦ م والذي أعاد الأمان من جديد للمسيحيين ولكن كانت مدة حكمه قصيرة ما لبث أن مات سنة ٩٨ م . ثم اعتلى من بعده تراجان من سنة ٩٨ م ــ ١١٧ م والذي عاد في عصره الاضطهاد من جديد .

ثم جاء عصر هدريان (١١٧) وبالرغم من أن الاضطهاد في هذه الفترة لم يكن رسمياً إلا أن الاضطهاد أخذ شكلاً شعبياً فالشعب نفسه كان يضطهد المسيحيين بحجة أنهم سبب البلاء الذي يصيب البلاد لأنهم سبب غضب الآلهة .

ثم جاء عصر مرقس أورليوس واشتدت فيه الاضطهادات بدءاً من سنة ١٦٧ م وفي عصره اعتُبر الإنتماء إلى المسيحية جريمة ضد الدولة .

وبعد موت أورليوس تولى كومودوس الذي انشغل بعض الشيء عن اضطهاد المسيحيين ، وساد الاضطراب في الدولة فلم يكد يلبث إمبراطور في الحكم و نعمت الجماعة المسيحية في هذه الفترة بالهدوء النسبي مع وجود بعض أشكال الاضطهاد ولكن ليس بشكل رسمي لإنشغال الأباطرة بتدعيم كرسيهم .

ثم جاء عصر سبتيموس سيفيروس (١٩٤ ــ ٢١١ م) والذي بدأ عصره ببعض المسامحة تجاه المسيحيين لم يلبث أن انقلب إلى اضطهاد عام ٢٠٢ م .

وبعد موت سيفيروس تمتعت المسيحية بالهدوء النسبي ماعدا فترة حكم ماكسيمان وحتى تولية ديسيوس سنة ٢٤٩م الذي أشعل الاضطهاد من جديد .

ثم خلفه من اضطهدوا الكنيسة أيضاً وهم فاليريان و أوريليان .

ثم خلفهم ديوكليشيان سنة ٢٨٤ م الذي اضطهد المسيحيين نتيجة ضغط صهره جاليريوس قيصر ، وأمه التي كانت شديدة الكراهية للمسيحيين ، وفي عصره أبيدت نسخ الكتاب المقدس .

عصر قسطنطين

واستمر الأمر على ذلك حتى جاء عصر قسطنطين الذي زعم أنه رأى رؤيا:(أنه حوالي الظهر رأى بعينيه صليباً من نور في السماء، فوق الشمس ، يحمل هذه الكتابة " اغلب بهذا ")[٦٤] وهنا يظهر أن علامة الصليب هي علامة للحــرب فقــد صنعها قسطنطين كتميمة تجلب له النصر وذبح الأعداء وذلك بنـــاء علـــى طلـــب المسيح بحسب رواية يوسابيوس أبو التأريخ الكنسي حيث يقول : (وعلاوة علـــى هذا قال انه خامرته الشكوك في داخله في معنى هذه الرؤيا . وبينما هـــو يتأمـــل ويفكر في فحواها أقبل الليل فجأة ، ثم ظهر له في نومه مسيح الله بنفس العلامـــة التي رآها في السماء ، وأمره بأن يصنع مثالاً لهذه العلامة التي رآها في السماء ، وأن يستعملها كوقاية له في كل حروبه مع أعدائه)[٦٥] فكيف كانت علامة الصـــليب

---

64 المرجع السابق ك١ف٢٨

65 المرجع السابق ك١ف٢٩

التي أمر بها المسيح يجيب على هذا التساؤل قسطنطين نفسه يحكيها عنه يوسابيوس حيث يقول: (وفي الفجر استيقظ ، وأنبأ أصدقاءه بالأمر العجيب الــذي رآه ، ثــم استدعى الصُناع الذين يعملون في الذهب والأحجار النفيسة ، وجلس في وسطهم ، ووصف لهم هيئة العلامة التي رآها ، وأمرهم بأن يصنعوها من ذهــب وحجــارة كريمة...... عمل الصليب من **حربة** طويلة مغشّاة بالذهب يستعرضها قضيب)[٦٦].

ثم بدأت أولى الحروب الصليبية التوسعية بقيادة قسطنطين الملك فكيــف كــان موقف الكهنة وآباء الكنيسة هل قالوا (الذين يأخذون السيف بالسيف يعطون) أم ماذا فعلوا ؟

يحكي لنا أبو التأريخ الكنسي أن قسطنطين كان يأخذ معه الكهنة في حروبــه التوسعية هذه فيقول : (وأخذ معه أيضاً كهنة الله . شاعراً ومتأكداً أنه الآن ، أكثر من أي وقت آخر في حاجة إلى فاعلية الصلاة ، ومعتقداً بأنهم يجــب أن يكونــوا بصفة مستمرة قريبين منه ، ومحيطين به كحراس أمناء للنفس)[٦٧]

وهكذا كانت كل حروبه التوسعية تتم بمباركة ودعوات آباء الكنيسة والكهنــة والأساقفة (سمع الإمبراطور بحدوث فتنة من البرابرة في الشرق ، أدرك أنــه لا يزال باقياً عليه إخضاع هذا العدو ، ولذلك اعتزم تجريد حملة ضد الفرس . وبناء على هذا شرع حالاً في تحريك قواته ، وفي نفس الوقت أخبــر الأســاقفة الــذين تصادف وجودهم في السراي بعزمه على القيام بهــذه الحملــة ، ورأى أنــه مــن المناسب أن يأخذ بعضهم لمرافقته ومساعدته في عبادة الله . أما هم عبــروا عــن سرورهم وارتياحهم لمرافقته ، وأظهروا رغبتهم الملحة بأن لا يتركوه ، إذ وجدوا أنه من المحتم عليهم أن **يُحاربوا معه ولأجله** ، وذلك برفع التضرعات إلى الله من أجله . وإذ امتلأ فرحاً باستجابة طلبه كشف لهم عن خطة الدفاع . وبعد ذلك أعــد خيمة فخمة جداً تمثل في **شكلها هيئة كنيسة** ، لكي يستخدمها في الحــرب التــي

---

66 المرجع السابق ــ ك١ف٣٠ ، ٣١ ــ ص ٣٣

67 المرجع السابق ك٢ ف٤ ــ ص ٦٤

كانت قريبة على الأبواب، معتزماً أن يتحد مع الأساقفة في الصلاة بهـــا إلـــى الله مصدر كل انتصار)[٦٨] .

وحتى نتعرف أكثر عن طبيعة حروب قسطنطين هذا يجب أن نعلم أن حروبه هذه لم تكن دفاعاً عن النفس أو لصد هجوم تعرضت إليه بلاده وإنما كانـــت كلهـــا حروب توسعية هجومية حيث يقول أبو التأريخ الكنسي ما يلي : (**انتصاره علـــى كل العالم تقريباً**

على أن إمبراطورنا بدأ ملكه في السن التي مات فيها المقدوني ، ومـــع ذلـــك عاش ضعف عمره وملك ثلاثة أضعاف مدة ملكه . وإذ أعطى جيشـــه التعليمـــات ليكونوا لطفاء ورحماء في حدود التقوى سار بجنوده حتى **البريطانيين** والأمم التي تسكن على **حدود المحيط الغربي** . وأخضع كذلك كل مملكة **السكيثيين** بالرغم من أنها في أقصى الشمال ، وبالرغم من أنها كانت مقسمة إلى قبائل متوحشة لا عـــدد لها . وامتدت **فتوحاته** حتى إلى **البليميين** و**الأثيوبيين** في أقصى حدود الجنـــوب . ولم يخطر بباله أن امتلاك الممالك الشرقية أمر لا يستحق عنايته . وبالإيجـــاز إن ضياء نوره المقدس ذاع إلى أقصى كل العالم ، حتـــى **حـــدود الهنـــد البعيـــدة ، والشعوب المقيمة في أبعد أطراف الأرض المسكونة**).[٦٩]

ولقد نظر آباء الكنيسة لحروب قسطنطين على أعدائه بأنها نصر من عند الإله حيث يقول أبو التأريخ الكنسي وأحد الآباء الذين حضروا مجمع نيقية : (وهكـــذا أكرم الإمبراطور الله ــ ضابط الكل ــ في كل تصرفاته ، وأظهر نحـــو كنائســـه عناية لا تكل . وقد **كافأه الله بإخضاع كل الأمم البربرية تحـــت قدميـــه** ، حتـــى استطاع أن يقيم في كل مكان علامات للنصرة على أعدائه . ولقد **أقامه الله ظافراً على كل البشرية** ، وجعله **رُعباً لخصومه**. والواقع أن هذه لم تكن صفته الطبيعية ، لأنه كان أكثر الناس وداعة ولطفاً ورفقاً).[٧٠]

---

68 المرجع السابق ــ ك٤ ف٥٦

69 المرجع السابق ك١ف٨ ــ ص ١٣

70 المرجع السابق ــ ك١ف٤٦ ــ ص ٤٦

وكان قسطنطين في حروبه تلك بالنسبة لآباء الكنيسة مقتفياً آثار نبي الله موسى حيث يقول أبو التأريخ الكنسي: (وفي الوقت الذي اندفع فيه ليسينيوس ـــ منطمسة بصيرته ـــ نحو هلاكه ، ومتمادياً في شروره هذه ، رأى الإمبراطور أنه يجب أن يلتقي بأعدائه في موقعة أخرى ، وكرس الفترة المتوسطة لمخلصه . فأقام **خيمة الصليب** خارج المحلة ، وهنالك قضى وقته بكيفية طاهرة نقية ، مقدماً الصلوات لله ، **مقتفياً بذلك آثار نبيه القديم**[٧١] ، الذي تشهد عنه الأقوال الإلهية المقدسة أنه نصب خيمته خارج المحلة . وكان **لا يحيط به إلا القليلون الذين كان يقدر إيمانهم وتقواهم كل التقدير . واستمر يمارس هذه العادة كلما بدأ يفكر في منازلة العدو .** لأنه كان متأنياً في إجراءاته ، بصيراً بالعواقب ، لكي يضمن السلامة ، وكان يرغب أن يكون مسترشداً في كل شيء **بالمشورة الإلهية** . وإذ كان يقدم التضرعات الحارة إلى الله كان دوماً يكرمه بعد ذلك بقليل بإعطائه **إعلانات عن شخصه** . وبعد ذلك كان يندفع من الخيمة ، كأنه **يتحرك بدافع إلهي** ، ويعطي الأوامر لجيشه ليتحرك في الحال من دون إبطاء ، ويشهر سيوفه على الفور . عندئذ كانوا يبدأون الهجوم في الحال ، ويحاربون ببسالة، لكي يحرزوا النصر بمنتهى السرعة، ويرفعون علامات النصر على أعدائهم)[٧٢]

وكذلك عندما توجه قسطنطين لمحاربة الفرس كان الكهنة معه يُصلّون له كي ينتصر في حربه حيث يقول جون لوريمر : **(**في ٣٣٧م جرد قسطنطين حملة عظيمة ضد الفرس واصطحب معه أساقفة مسيحيين لكي يصلوا من أجل فوزه في معركته**)**[٧٣]

---

71 يقصد نبي الله موسى خروج ٧:٣٣ ـــ لاحظ أن المؤرخ الكنسي لم يعتقد أن العهد الجديد أنهى التصور الديني للحروب في عصر موسى الحروب

72 حياة قسطنطين العظيم ـــ يوسابيوس القيصري ـــ ك٢ف١٢ ـــ ص ٧١

73 تاريخ الكنيسة ـــ جون لوريمر ـــ الجزء الثاني ـــ ص ٢٤ ـــ دار الثقافة

ويحضرني هنا تعليق للمؤرخ الكنسي سقراط يصف موقف الأساقفة من الأباطرة حيث يقول : (الأباطرة يذهبون ويجيئون ، والأساقفة حولهم يتحلقون ويطوفون)[٧٤].

و كان من مظاهر سلطة قسطنطين على آباء الكنيسة في عصره أن سلطة قسطنطين كانت هي الحاسمة في مجمع نيقية

(ومن ثم فقد أراد أن يتحكم في سياسة الكنيسة فيما يختص بصحة المعتقد والهرطقة . ومع أنه نفسه لم يدعي أنه على دراية متميزة وفريدة في الأمور اللاهوتية ــ وأذعن لحكم الأساقفة إلا أن **نفوذ قسطنطين هو الذي حسم القرار**[٧٥] **الأخير)**[٧٦] .

وكيف لا يكون له القرار الأخير وقد كان يُعتبر بمثابة أسقف عام (فإنه كان يدعو المجامع من الخدام كأنه أسقف عام مقام من الله)[٧٧]

والعجيب أن قسطنطين هذا الذي كان بمثابة الأسقف العام لم يكن قد تعمّد بعد ولم يُمسح بمسحة الميرون ، إنه لم يتعمد إلا عندما أحس بقرب لحظة موته[٧٨] وكان تعميده على يد أساقفة كنيسة نيقوميديا والراجح أن يوسابيوس النيقوميدي شبه الأريوسي هو الذي عمّده !! وهنا أتعجب من آباء الكنيسة الذين قابلوه وجالسوه وكانوا يعتبرونه (حبيب الله)[٧٩] فكيف لم يجرؤ واحد منهم أن يطالبه بالتعميد حتى يصير مؤمناً ؟

---

74 Socrat.Hist.Eccl.III,24

75 يقصد قرارات مجمع نيقية الذي أعلنوا فيه أن الابن من جوهر الآب

76 تاريخ الكنيسة ــ جون لوريمر ــ دار الثقافة ــ ص ٤٦ ــ رقم إيداع ٨٨/٨٣٧٨

77 حياة قسطنطين العظيم ــ ك١ف٤٤ ــ مكتبة المحبة ــ ص ٤٥

78 المرجع السابق ــ ك٤ف٦١و٦٢ ــ ص ٢٣٤-٢٣٥

79 المرجع السابق ــ ك١ف٥٢ ــ ص ٥١

وبالطبع قام معظم الحاضرين بالتوقيع على اقتراح قسطنطين فمنهم من وقع خشية أو حياء من الملك مثل يوسابيوس القيصري كما يذكر ذلك هو نفسه حيث يقول :(وقد وقع عليه معظمهم مع **بعض التحفظات** . وقد أرسل يوسابيوس القيصري إلى كنيسة قيصرية يبرر فيه الخطوة التي اتخذها في خطاب دفاعي قوي ومع أنه لم يكن سعيداً تماماً بذلك إلا أنه **وقّع عليه من باب الاحترام للإمبراطور** ولأجل السلام داخل الكنيسة. **أما يوسابيوس أسقف نيقوميدية وشخص آخر فرفضا التوقيع على الأناثيما في ذيل القانون** وأما أريوس واثنان من أخلص مؤيديه وهما سيكوندس من بتوليمايس ، و ثيوناس من ماماريكا فقد تم **طردهم من** مصر **ونفيهم** منها)[٨٠]

ومما يؤكد أن الذين وقعوا على قرارات مجمع نيقية لم يوقعوا بالموافقة بمحض إرادتهم هو ما حدث بعد ذلك إذ قام الذين وقعوا على قرارات مجمع نيقية بالموافقة بتنظيم مجمع آخر في نيقية سنة ٣٢٧م أي بعد عامين فقط من مجمع نيقية الأول وتم وضع قانون إيمان وضعه أريوس نفسه تم فيه حذف كل النقاط التي أثارت الخلاف بين الأريوسيين وغيرهم من الحاضرين وأصدر قسطنطين قراره بعودة أريوس وأرسل أمره هذا إلى الأسقف اسكندر في كنيسة مصر[٨١] . بالرغم من أن قسطنطين هذا هو الذي أمر بحرق كتب أريوس قبل ذلك فقد كان يقول : (إذا اكتشفت رسالة كاتبها أريوس فليكن **مصيرها النار .. حتى لا يترك أي ذكرى له** مهما كانت .... وإذا قُبض على أي شخص يخفي كتاباً لأريوس ولا يظهره ويحرقه على الفور ، **فعقابه الموت** ، وتنفّذ فيه العقوبة فور ثبوت الجريمة)[٨٢] .

---

80 تاريخ الكنيسة ــ جون لوريمر ــ الجزء ٣ ــ ص٤٩ ــ دار الثقافة المسيحية

81 نقلاً عن تاريخ الكنيسة (بتصريف) ــ جون لوريمر ــ جزء ٣ ــ ص ٥٨ ــ دار الثقافة المسيحية

82 المرجع السابق ــ ص ٥٠

وذلك لأنه أعلن أن هذه القرارات هي تعبير عن الإرادة الإلهية : (فاقبلوا إذن بكل ارتياح هذه الوصية الإلهية، واعتبروها هبة من الله حقاً. لأن كل ما اتخذ من قرارات في اجتماعات الأساقفة المقدسة يجب اعتباره معبراً عن إرادة الله)[٨٣]

ويستطيع المرء أن يُدرك ضحالة فكر ، ومزاجية قرارات قسطنطين هذا عندما نعلم أنه كان يرى أن سبب الخلافات بين أريوس وغيره بحسب تعبيره (تافها وعديم الأهمية) وتراه يقول أيضاً (فإنني إذ فحصت بإعتناء أصل وأساس هذه الخلافات وجدت أن السبب غير جوهر ، ولا يستحق هذا النزاع العنيف)[٨٤] . فطالما أن سبب الخلاف كان تافهاً فلماذا تم نفي أريوس ، وتم حرق كتبه ؟

وبالإجمال فإنني إذا أردت أن أشرح تصور قسطنطين من الكنيسة فلن أجد ألفاظ أدق مما أورده أحد أستاذة التاريخ الكنسي وهو جون لوريمر حيث يقول :

(كان من الواضح إذاً أن قسطنطين أعطى لنفسه الحق في أن يتصرف كرئيس للكنيسة وكما كان إمبراطوراً في العالم الوثني ، ادعى لنفسه السيادة الدينية . فلا أقل من أن يكون كذلك في الكنيسة . فقد حل المسيح محل جوبتر في السيادة الإلهية والإمبراطورية تسير وتتقدم تحت عنايته وقسطنطين هو ممثله في الأرض، وهكذا يجب أن يطيع الكهنة أوامره . ولقد فعل ذات الأمر مع أثناسيوس بعد بضع سنوات في مجمع نيقية)[٨٥]

وهكذا استمر قسطنطين في تطبيق قول الكتاب (مَنْ لَيْسَ مَعِي فَهُوَ عَلَيَّ)[٨٦] ونأخذ مثالاً على ذلك موقفه ممن أسماهم بالهراطقة وهم النوفاتيون والفالنتيون والمركيونيون والبولسيون والمونتاليون .....فقد أصدر بشأنهم الأمر التالي :

---

83 حياة قسطنطين العظيم ــ ك٣ف٢٠ــ ص١٣٩ ــ مكتبة المحبة المسيحية

84 المرجع السابق ــ ك٢ف٦٨ ــ ص١١١و١١٢

85 تاريخ الكنيسة ــ جون لوريمر ــ ص ١٢٥ ــ دار الثقافة المسيحية

86 متى ١٢:٣٠

(...... نظراً لأنه لم يعد في الإمكان بعد، احتمال ضلالاتكم الشـريرة فإننـا بهذا الأمر ننذركم أنه لا يجوز لكم أن تجتمعوا معاً من الآن فصاعداً . ولهذا أمرنا بحرمانكم من جميع البيوت التي اعتدتم عقد اجتماعاتكم فيها. ويمتد أمرنا في هـذا الصدد إلى حد حرمانكم من عقد اجتماعاتكم السخيفة ، ليس في العلانية فقط ، بـل حتى في أي بيت سري ، أو أي مكان ما. فعلى الذين يريدون منكم اعتناق الديانـة الحقيقية النقية أن يسلكوا الطريق الأفضل جداً ، طريق دخول الكنيسة الجامعـة ، والاتحاد بها في شركة مقدسة ، وبذلك تستطيعون الوصول إلى معرفـة الحـق . وعلى أي حال فإن ضلالة أذهانكم المعتلة يجب أن تكف نهائياً عن الامتزاج بهناء عصرنا الحاضر أو إفساده ، أعني ضلالة الهراطقة والمبتـدعين . لأنـه خليـق بالرفاهية نتمتع بها الآن بنعمة الله أن نحاول رد من كانوا يعيشون فيما سبق فـي رجاء السعادة العتيدة ـــ ردهم من الاعوجاج والضلال إلى الطريق المسـتقيم مـن الظلام إلى النور ، من الباطل إلى الحق ، من الموت إلى الخلاص . ولإمكان تقديم هذا العلاج بقوة فعالة أصدرنا الأمر كما تقدم لحرمانكم من كل مكان للاجتماع في اجتماعاتكم السخيفة ، أعني كل **بيوت الصلاة ، إن جاز أن تستحق هـذا الاسـم** ، التي تخص الهراطقة **وتحويلها من دون إبطاء إلى الكنيسة الجامعـة ومصـادرة جميع الأماكن الأخرى وتحويلها إلى الخدمة العامة** ، وعدم اعطاء أي تسهيل ، أي نوع كان للاجتماعات في المستقبل ، وذلك لكي لا يعقد أي اجتماع من اجتماعاتكم غير الشرعية في أي مكان عام أو خاص من هذا اليوم فصاعداً)[٨٧]

وبالطبع نتيجة تهديدات قسطنطين اضطر البعض للدخول داخل الكنيسة خوفاً من بطشه (ومن بين الذين خُدعوا بتعاليمهم تسلل البعض خفية إلـى الكنيسـة **إذ خافوا من تهديدات الإمبراطور**)[٨٨]

---

87 حياة قسطنطين العظيم ـــ ك٣ف٦٥ ـــ ص ١٨٢-١٨٣

88 المرجع السابق ـــ ك٣ف٦٦ ـــ ص ١٨٤

أما بالنسبة لغير المسيحيين فكانت سياسة قسطنطين هي سياسة الإكراه والإرغام على الدخول للمسيحية فنجده مثلاً يُجبر جنوده غير المسيحيين على الصلاة لإله المسيحية. ينقل ذلك أحد آباء الكنيسة وهو يوسابيوس القيصري أسقف قيصرية ، وقد كان أحد الحاضرين في مجمع نيقية حيث يقول : (**كيف أمر حتى جنوده الوثنيين ليُصلّوا في يوم الرب** : أما عن الذين كانوا لا يزالون وقتئذ بعيدين عن الإيمان الإلهي فقد أصدر أمراً ثانياً متضمناً بأنهم يجب أن يظهروا يوم الرب في ساحة قرب المدينة . وإذا ما أعطيت إشارة معينة قدموا لله بنفس واحد صلاة تعلموها من قبل) وإليكم نص هذه الصلاة

(**نعترف بأنك الإله الواحد** ، ونعترف بأنك أنت ملكنا ، ونلتمس معونتك . بنعمتك انتصرنا ، وبك نحن أقوى من أعدائنا . نقدم لك الشكر من أجل نعمك الماضية ، ونتكل عليك من أجل البكات المستقبلة . نتضرع إليك ونتوسل طويلاً أن تحفظ لنا إمبراطورنا قسطنطين وأنجاله الأتقياء سالمين منتصرين .

هكذا كان ما ينبغي أن يؤديه جنوده يوم الأحد ، وهكذا كانت الصلاة التي تعلموا أن يقدموها لله)[٨٩]

ويضيف أيضاً (وأمر بحفر علامة صليب المخلص على دروع جنوده

وليس ذلك فقط لكنه أمر بحفر علامة الانتصار المباركة على نفس دروع جنوده ، وأمر بأن تتقدم راية الصليب فقط قواته المحاربة في مسيرها)[٩٠]

وبصفة عامة نستطيع أن نقول أن قسطنطين اتبع سياسة تطهير البلاد من العبادات الوثنية بالقوة حيث يقول أبو التأريخ الكنسي : (وإذ أيضاً **بحكمة إلهية** اعتزم تطهير المدينة ـ التي تميزت بحمل اسمه من كل أنواع العبادة الوثنية ، حتى لا يُعبد أي تمثال منذ ذلك الوقت في هياكل تلك الآلهة المزعومة)[٩١]

---

89 المرجع السابق ـ ك٤ف١٩و٢٠ ـ ص١٩٩و٢٠٠

90 المرجع السابق ك٤ف٢١ ـ ص ٢٠٠

91 المرجع السابق ك٣ ف ٤٨ ـ ص ١٦٠

(ومن الناحية الأخرى استخدم كل وسيلة لتوبيخ ضــلالات الــوثنيين . لــذلك تركت مداخل هياكلهم في المدن المختلفة مفتوحة معرضة للتــأثيرات الجويــة ، إذ نُزعت عنها أبوابها بناء على أمره . ونُزع السقف عن هياكل أخرى . وفي الهياكل الأخرى كُشفت التماثيل النحاسية العظيمة وأصبحت تُعرض أمام نظر الجميع فــي كل الأماكن العامة من العاصمة)[٩٢]

وقام قسطنطين بقواته الحربية بهدم معبد الزهرة في لبنان (على أن هذه القبائح لم تغب عن نقطة إمبراطورنا العظيم ، الذي أدركها بنفسه ببعد نظــر وحصــافة تفكيره ، وحكم بأن هيكلاً كهذا لا يستحق بأن يرى نور السماء ، فأصدر الأوامــر بهدم البناء بكل ما فيه . وإطاعة لأمر الإمبراطور هــدمت آلات الفســاد هــذه ، **وتطهر المكان على أيدي القوات الحربية** . أما من كانوا إلى ذلك يعيشــون بــلا رادع فقد تعلموا ضبط النفس **بسبب تهديد الإمبراطور** لهم بالقصاص.كما أن الأمم مدعي الحكمة وجدوا الدليل العملي على جهلهم وحماقتهم)[٩٣]

وهدم أيضاً معبد الزهرة الذي في مدينة هليوبلس الفينيقية وبنى هناك كنيسة[٩٤].

وأمتدت أيدي قسطنطين إلى مصر أيضاً (وتمشياً مع الغيرة أصــدر قــوانين وأوامر متعاقبة محرماً على أي واحد تقديم الذبائح للأوثان ، أو استشارة العرافين ، أو إقامة التماثيل ، أو تدنيس المدن بالمصارعات الدموية . ونظراً لأن المصريين ، سيما الإسكندريين ، كانوا قد اعتادوا اكرام نهرهم عن طريق بعض الكهنة الــذين كانوا رجالاً مخنثين ، فقد **أصدر قانوناً آخر يقضي باستئصال كل هذه الفئة الأثيمة ، لكي لا يتدنس أحد فيما بعد بهذه النجاسات)**[٩٥]

ولا شك أن سيف قسطنطين وأمواله التي أغرى بهما الــدهماء كــان الســبب الرئيسي الذي أجبرت الدهماء (وما أكثرهم) بالدخول في المسيحية . يشهد على ذلك

---

92 المرجع السابق ك٣ف٥٤ ــ ص١٦٦

93 المرجع السابق ك٣ف٥٥ــ ص١٦٨

94 المرجع السابق ك٣ف٥٧ ــ ص١٧٠

95 المرجع السابق ك٤ ف٢٥ ــ ص ٢٠٣

المؤرخ الكنسي أندرو ملر حيث يقول : (وإذ أصبح مجرد الاعتراف بالمسيحية هو الطريق الأكيد للوصول إلى الثروة والجاه والإنعامات الجزيلة أقبل الناس من كل الطبقات يتهافتون على المعمودية) [٩٦] .

ويقول المؤرخ أندرو ملر أيضاً : (وقد وعد الإمبراطور أن يُعطي كل مخلص حديث من الطبقات الفقيرة عشرين قطعة ذهبية وثوباً أبيض. وبواسطة هذه الظروف وتلك الوسائل كمل سقوط الديانة الوثنية وقضي عليها القضاء الأخير ، وتقدمت المسيحية في العالم ، واعتلت أريكة عرش العالم الروماني)[٩٧]

ولا شك أن تصرف قسطنطين أوقع الكنيسة في الكثير من المشاكل التي لم تتخلص منها حتى الآن ، ولست أجد وصفاً لهذه المرحلة أفضل من كلمات أحد رجال التاريخ المسيحي وهو جون لوريمر حيث يقول :

(**الدهماء ينضمون للكنيسة:** وقد ظهرت مشاكل أخرى فقد نمت الكنيسة بسرعة ، وأصبح الإنضمام إلى الكنيسة **مسايرة للموضة** . ووجد رجال الدين استحالة في تقديم المعرفة الكافية والمناسبة لهذه الأعداد المتزايدة .وهكذا تدافع جمهور من أتباع الديانات الوثنية كي يتعمدوا وهم **لا يعرفون من المباديء المسيحية إلا القشور . وصار الغوغاء من مواطني روما وأنطاكية والإسكندرية مسيحيين بالإسم وليس أكثر** . وكانت أعمالهم في بعض المواقف تدل على العناد والتمرد مثلما كانوا قبل المسيحية)[٩٨] .

ويشهد أيضاً أن هؤلاء الوثنيين دخلوا بوثنيتهم إلى المسيحية !! (ومع ذلك وبطرق عديدة عاشت الممارسات الوثنية والعقلية الوثنية ولم تمت . وكما أن قسطنطين لم يتحرر تماماً من تبجيل إله الشمس ، وهكذا خلط كثير من الشعب على امتداد الإمبراطورية ــ عن وعي أو دون وعي ــ القديم بالجديد . ولابد أن هذا الأمر ما بدا غريباً . ولأنهم اعتادوا على تعدد الآلهة حيث يمكن أن يتعبدوا لآلهة

---

96 مختصر تاريخ الكنيسة ــ أندرو ملر ــ ص ١٥١ ــ مكتبة الأخوة ــ رقم إيداع ٢٠٠٣/٣٣٢٩

97 المرجع السابق ــ ص ١٥٢

98 تاريخ الكنيسة ــ جون لوريمر ــ الجزء ٣ ــ ص ٣١ ــ دار الثقافة المسيحية

كثيرة في وقت واحد ، لذلك لم تكن الوصية المسيحية " لا يكن لك آلهـــة أخـــرى أمامي " مفهومة دائماً وقلّما أطاعوها)[٩٩].

ولقد استمرت هذه الحالة في الكنيسة (حتى في القرن الخامس قيـــل أن البابـــا ليوم الخامس زجر العابدين في كنيسة القديس بطرس لما لا حظ أنهـــم يصــــعدون درجات السلم ببطء ليقدموا الاحترام لإله الشمس قبل دخولهم الكنيسة ليعبدوا المسيح)[١٠٠]

اليهود والكنيسة وسيف قسطنطين

لا شك أن المسيح نشأ كغيره من بني إسرائيل يصلي في مجامعهم ويحافظ على شريعتهم بصفة عامة إلا تلك التي أراد أن يُصحح فيها مفهوم الناس عنهـــا مثـــل تصحيح مفهومهم عن السبت أو الحلف أو غيره .

(**أَنَا عَلَّمْتُ كُلَّ حِينٍ فِي الْمَجْمَعِ وَفِي الْهَيْكَلِ** حَيْثُ يَجْتَمِعُ الْيَهُودُ دَائِماً) يوحنا ١٨:٢٠

(وَكَانَ **يُعَلِّمُ فِي مَجَامِعِهِمْ** مُمَجَّداً مِنَ الْجَمِيعِ. وَجَاءَ إِلَى النَّاصِرَةِ حَيْثُ كَانَ قَدْ تَرَبَّى. **وَدَخَلَ الْمَجْمَعَ حَسَبَ عَادَتِهِ يَوْمَ السَّبْتِ** وَقَامَ لِيَقْرَأَ) لوقا ٤:١٥-١٦

ثم جاء تلاميذه من بعده يُحافظون على العبادة في الهيكل اليهودي ويحـــافظون على شريعة موسى (**وَكَانُوا كُلَّ يَوْمٍ يُواظِبُونَ فِي الْهَيْكَلِ بِنَفْسٍ وَاحِـــدَةٍ**. وَإِذْ هُـــمْ يَكْسِرُونَ الْخُبْزَ فِي الْبُيُوتِ كَانُوا يَتَنَاوَلُونَ الطَّعَامَ بِابْتِهَاجٍ وَبَسَاطَةِ قَلْـــبٍ) أعمـــال ٢:٤٦

وحتى بولس بعد أن قال أنه اهتدى وتعمد ما زال يصلي في الهيكل اليهودي

---

99 المرجع السابق ـــ ص ٣٢

100 المرجع السابق ص ٣٢ ـــ الهامش السفلي

(وَحَدَثَ لِي بَعْدَ مَا رَجَعْتُ إِلَى أُورُشَلِيمَ وَكُنْتُ **أُصَلِّي فِي الْهَيْكَلِ** أَنِّي حَصَلْتُ فِي غَيْبَةٍ) أعمال ٢٢:١٧

(فَلَمَّا سَمِعُوا كَانُوا يُمَجِّدُونَ الرَّبَّ. وَقَالُوا لَهُ: «أَنْتَ تَرَى أَيُّهَا الأَخُ كَمْ يُوجَدُ رَبْوَةً مِنَ الْيَهُودِ الَّذِينَ آمَنُوا وَهُمْ جَمِيعاً غَيُورُونَ لِلنَّامُوسِ.

وَقَدْ أُخْبِرُوا عَنْكَ أَنَّكَ تُعَلِّمُ جَمِيعَ الْيَهُودِ الَّذِينَ بَيْنَ الْأُمَمِ الارْتِدَادَ عَنْ مُوسَى قَائِلاً أَنْ لاَ يَخْتِنُوا أَوْلاَدَهُمْ وَلاَ يَسْلُكُوا حَسَبَ الْعَوَائِدِ.

فَإِذاً مَاذَا يَكُونُ؟ لاَ بُدَّ عَلَى كُلِّ حَالٍ أَنْ يَجْتَمِعَ الْجُمْهُورُ لأَنَّهُمْ سَيَسْمَعُونَ أَنَّكَ قَدْ جِئْتَ.

فَافْعَلْ هَذَا الَّذِي نَقُولُ لَكَ: عِنْدَنَا أَرْبَعَةُ رِجَالٍ عَلَيْهِمْ نَذْرٌ.

خُذْ هَؤُلاَءِ وَتَطَهَّرْ مَعَهُمْ وَأَنْفِقْ عَلَيْهِمْ لِيَحْلِقُوا رُؤُوسَهُمْ فَيَعْلَمَ الْجَمِيعُ أَنْ لَيْسَ شَيْءٌ مِمَّا أُخْبِرُوا عَنْكَ بَلْ تَسْلُكُ أَنْتَ أَيْضاً حَافِظاً لِلنَّامُوسِ.

وَأَمَّا مِنْ جِهَةِ الَّذِينَ آمَنُوا مِنَ الْأُمَمِ فَأَرْسَلْنَا نَحْنُ إِلَيْهِمْ وَحَكَمْنَا أَنْ لاَ يَحْفَظُوا شَيْئاً مِثْلَ ذَلِكَ سِوَى أَنْ يُحَافِظُوا عَلَى أَنْفُسِهِمْ مِمَّا ذُبِحَ لِلأَصْنَامِ وَمِنَ الدَّمِ وَالْمَخْنُوقِ وَالزِّنَا».

حِينَئِذٍ أَخَذَ بُولُسُ الرِّجَالَ فِي الْغَدِ وَتَطَهَّرَ مَعَهُمْ **وَدَخَلَ الْهَيْكَلَ** مُخْبِراً بِكَمَالِ أَيَّامِ التَّطْهِيرِ إِلَى أَنْ يُقَرَّبَ عَنْ كُلِّ وَاحِدٍ مِنْهُمُ الْقُرْبَانُ.) أعمال ٢١:٢٠-٢٦

((حتى الكنيسة في القرن الثاني كانت تُكن لهم الإحترام . وتحدث ترتليانوس عن اليهود قائلاً : " تلك الديانة الأشهر والتي كانت بالتأكيد ديانة شرعية " (Apologeticum 1:21:1)) [101]

ولكن ما إن استشعرت الكنيسة أن سيف قسطنطين أصبح في صفها انقلب موقفها نحو اليهود يقول المؤرخ الكنسي جون لوريمر (ولكن في القرن الرابع

---

101 تاريخ الكنيسة ــ جون لوريمر ــ دار الثقافة المسيحية ــ ص ١٣٠

وبتأثير من الحجج اللاهوتية للكنيسة اتخذت معاداة السامية مسلكاً أكثر قسوة . وقد انسحبت هذه السمة على الإمبراطورية ، فقد كتب الإمبراطور قسطنطين هجوماً مريراً ضدهم " القوم ... الذين أفسدوا أرواحهم .. العميان .. عن استحقاق .. أكثر الشعوب عداء ، اليهود .. من السخف منهم أن يتباهوا بأننا ، بدون تعليمهم ، غير قادرين على حفظ هذه الأمور بطريقة صحيحة (أي الفصح/القيامة) بعد جريمة قتل سيدهم ، مجردين مشاعرهم .. إلخ ")[١٠٢] وأيضاً ، (هذه إرادتنا ، ليكن معلوماً لدى اليهود .. أنه إذا تجاسر أي واحد بعد صدور هذا القانون على أن يهاجم بالحجارة أو بأي شيء آخر جنوني .. شخصاً يهجر طائفتهم المتطرفة المميتة ويحول إنتباهه إلى عبادة الله ، يجب تسليمه فوراً إلى آتون النار)[١٠٣]

وورث آباء الكنيسة هذا السلوك واحداً تلو الآخر لم يشذ منهم أحد يعطينا المؤرخ الكنسي جون لوريمر نماذج منها في كتابه حيث جاء فيه :

((حدث نزاع هام بين الكنيسة والدولة لما أمر ثيودوسيوس الأسقف العام أمبروسيوس أن يُعيد بناء مجمع يهودي محترق إذ أجاب **أمبروسيوس** غاضباً : " **لماذا أيها الإمبراطور تُشجع بناء مكان الكفر بيت الإلحاد** ، مأوى الجنون ، الملعون من الله ذاته ؟ سوف يحسب اليهود هذا اليوم بين أعيادهم الكبرى ، ويذكرونه لأعوام قادمة . من واجب الإمبراطور أن يُقرر ما إذا كان مع المسيحية أو اليهودية (Episle 40:26:14) وفي الإسكندرية حيث يوجد عدد كبير من اليهود ، تم نفي الأسقف **كيرلس** بسبب فتنة شعبية . كما أن **ذهبي الفم** لم يدخر كلمة ضدهم لم يقلها " ليس في اليهود من يعبد الله . فإن مجمع اليهود مسكن للشيطان وعبادة الأوثان"))[١٠٤]

---

102 (Socrates , Historica Ecclesiastica 1:9:5 نقلاً عن تاريخ الكنيسة جون لوريمر ـــ ص ١٣٠

103 Codex Theodosianus ,16:8 نقلاً عن تاريخ الكنيسة جون لوريمر ـــ ص ١٣٠

104 تاريخ الكنيسة ـــ جون لوريمر ـــ ص ١٣١ ـــ دار الثقافة المسيحية

وهناك (في وادي الفرات البعيد كانت هناك واقعة تـدمير معبـد للغنوسـيين ومجمع يهودي ، **وكان الهجوم بتحريض من أحد الأساقفة** ، لذلك أمر ثيودوسيوس أن تقوم الكنيسة بإعادة بناء المجمع لليهود . فلما سـمع أمبوسـيوس عـن أمـر الإمبراطور كتب إلى الإمبراطور بلهجة قوية : " القصر من اختصاص الإمبراطور ، الكنائس من اختصاص الأسقف .. **ولم يحدث أن عوقبت مثـل هـذه الهجمـات والغارات من قبل** . إن إذلال الأسقف أو المجتمع المسيحي يحط من كرامة الكنيسة ... أيهما أهم ، إستعراض التأديب أم قضية الدين ؟ إن التمسك بالقانون المدني يأتي في المرتبة الثانية بعد المصالحة الدينية)[105]

وما زال سيف الإمبراطور مُشهراً

ويستمر آباء الكنيسة رافعين شعار (من ليس معي فهو علي) نأخذ مثالاً على ذلك القديس أغسطينوس أسقف هبو الذي اقتنع أن القوة هي الوسيلة التـي يجـب اتخاذها لإرجاع طائفة الدوناتيين إلى الكنيسة بعد إنشقاقهم وكانت حجته هو قـول يسوع (ألزمهم بالدخول) لوقا ١٤:٢٣ .

فقد كان القديس أغسطينوس يعتقد (أن الآدميين يُخطئون بالضرورة لو تُركوا وشأنهم . **فبدون عقاب** و**تهديد الكنيسة** و**إجبار الدولة** ، يستخدم الناس حريتهم في اختيارات خاطئة)[106]

ونجد القديس أغسطينوس يلجأ إلى سيف الإمبراطـور عنـدما اختلـف مـع بيلاجيوس الراهب الأيرلندي حول مسألة الخطيئة الأصلية حيث أن بيلاجيـوس (أنكر أن الخطيئة الأصلية موروثة عن آدم . فخطية كل إنسان تخصه وحده وتقـع عليه وحده . فإن آدم أعطى مثالاً سيئاً ، لكن خطأه لم ينتقل للجنس البشـري مـن بعده)[107]

---

105 تاريخ الكنيسة ــ جون لوريمر ــ ص ١٥٩ ــ دار الثقافة المسيحية

106 تاريخ الكنيسة ــ جون لوريمر ــ الجزء الثالث ــ ص ١٩٦ ــ دار الثقافة المسيحية

107 المرجع السابق ــ ص ٢٠٦

ولقد استشاط القديس أغسطينوس غضباً عندما انعقد مجمع في فلســطين عــام ٤١٥م وأعلنوا أن بيلاجيوس مستقيم الرأي .

فأخذ القديس أغسطينوس يتهمه بإتهامات كاذبة منها أنه ينكر معمودية الأطفال والصلاة ، مما جعل مجلسين في شمال أفريقيا يتهمونه بالهرطقة وبعد أن أيد البابا إنوسينت الأول القرار ، خلفه البابا زوسيموس بعد بضعة شهور ، الذي قلب قرار المجمع وأعلن استقامة رأي بيلاجيوس .

وهنا (**اتصل** "**أغسطينوس**" **بالإمبراطور هونوريوس في بيزنطة الذي أصــدر مرسوماً إمبراطورياً يدين البيلاجيوسية وأمر بنفي من ينادون ويعلمــون بهــا . عندئذ غير البابا زوسيموس قراره ليتفق مع مرسوم الإمبراطور**)[١٠٨]

أما عن **القديس كيرلس الكبير** فلم يكن تعامله مع المخالفين يقل حدة عن سابقه القديس أغسطينوس ، يقول عنه المؤرخ الكنسي أندرو ملر :

(ظهر كيرلس أسقف الإسكندرية كبطل الدفاع عن الاعتقاد الصحيح في هــذه المنازعة . ولكن أجمع كل المؤرخين على اتهامه بعدم نزاهة الغرض ، فرموه بأنه كان مدفوعاً بعامل الغيرة بالنظر لازدياد سلطة أسقف القسطنطينية وقوته ، وأنــه كان متصلفاً متكبراً متقلقلاً في طُرقه ، كما كان أيضاً شديد النقمة على الهراطقــة كما على نسطوريوس ، وهو **طرد اليهود من الإسكندرية**)[١٠٩]

---

108 المرجع السابق ــ ص ٢٠٧

109 مختصر تاريخ الكنيسة ــ أندرو ملر ــ ص ١٨٧ ــ مكتبة الإخوة

العصر البابوي

يبدأ عصر البابوية بالبابا غريغوريوس الكبير سنة ٥٩٠م وينتهي بعصر الإصلاح في أوائل القرن السادس عشر.

ولقد كان حلم البابا غريغوريوس بمد سلطان كنيسة روما إلى بريطانيا متأصلاً في نفسه حتى قبل جلوسه على كرسي البابوية ، وبعد جلوسه على كرسي البابوية بدأ في تحقيق حلمه فأرسل أغسطينوس إلى إنجلترا سنة ٥٩٦م ويبدوا أن فشل أغسطينوس في إقناع رهبان الكنيسة البريطانية القديمة بالانزواء تحت لواء كنيسة روما باء بالفشل مما أغضبه كثيراً ويرى البعض أنه كان السبب في قتل هؤلاء الرهبان على يد إدلفرد وهو أحد الملوك الوثنيين الأنجلوسكسون يقول أندرو ملر : (**ويتهم البعض أغسطينوس بأنه كان له يد في تلك الحادثة** .ومع أن التهمة غير مؤكدة ، إلا أنه على كل حال تحوم شبهة مظلمة حول سياسة الكنيسة الرومانية . **وهكذا كانت طريقة إيزابل ، عندما تفشل في الإقناع بالحجة تعمد إلى السيف . ولذلك توصم الكنيسة الرومانية بالقسوة والدماء)**[110]

ويبدو أن عصر القديس غريغوريوس لم يخل من الاضطهاد لمن خالفه في الرأي يقول أندرو ملر : (ولم يخل الأمر من استعمال الاضطهاد أحياناً)[111]

---

110 مختصر تاريخ الكنيسة ــ أنرو ملر ــ ص ١٩٨-١٩٩ ــ مكتبة الأخوة المسيحية

111 المرجع السابق ــ ص ٢٠٠

ويستمر العصر البابوي ممسكاً بالسيف والنار فيسلطه آباء الكنيسةعلى من يختلف معهم في الرأي نأخذ مثالاً على ذلك ما فعلته الكنيسة مع **البولسيين :**

ويرجع أصل نشأة هذه الجماعة لعام ٦٥٣م حيث كان يعيش في أحد تخوم نهر الفرات في قرية منانا‌ليس رجل يُدعى قسطنطين . وبعد الإسلامي لسوريا مباشرة كان شماس أرمني راجعاً من الأسر بين المسلمين فنزل في ضيافة قسطنطين هذا . وقد اهدى ذلك الشماس إلى قسطنطين نسخة مكتوبة باليد من الأناجيل الأربعة ورسائل بولس . وكان حصول قسطنطين على هذه النسخة من الأناجيل والرسائل سبب انقلاب في حياته حيث أن الكتاب المقدس في ذلك الوقت مُحرّم على غير الإكليروس. ولا شك أن قسطنطين بعد أن قرأ الأناجيل وقارنه بما تمارسه الكنيسة حينئذ من عبادة التماثيل والأيقونات فقرر إنشاء شيعة جديدة لإعادة المسيحية لسيرتها ال،لى بدون وثنية .

ونحن في الواقع لا نملك الكثير عن فكر هذه الجماعة حيث أن (الكاثوليك **أعدموا بكل تدقيق جميع كتاباتهم** ولم يصل إلينا معرفتهم إلا عن طريق تقارير أعدائهم الألداء)[١١٢]

وكالمعتاد اشتعلت نار الغيرة في صدر الكنيسة فأوعزت إلى الإمبراطور أن يعدموا زعيم هذه الشيعة وهو قسطنطين و يشتتوا أتباعه ، وبالفعل تم إعدام قسطنطين .

ولكن بالرغم من ذلك فإن هذه الشيعة لم تنته ، ولكن عندما تنامى إلى علم أسقف كولونيا ، بتنامي هذه الشيعة انطلق على الفور إلى الإمبراطور جستنيان الثاني ولا شك أنه طالبه باتخاذ إجراءات عنيفة ضدهم وبالفعل قام الإمبراطور بحرق قائدهم وقتئذ وهو سيمون وعدد كبير من أتباعه .

---

112 مختصر تاريخ الكنيسة ــ أندرو ملر ــ ص٢١٧

وبعد ذلك سعى كهنة كنيسة القسطنطينية إلى الإمبراطـورة تيـودورا أرملـة الإمبراطور ثاوفيلس ـ والتي حكمت كنائبة للملك المدة التي كان فيها ابنها قاصراً ـ كي تعمل على إبادة البولسيين ، وبالفعل حصل كهنة الكنيسة على بغيـتهم (إذ أصدرت تيودورا ، بصفتها نائبة للملك ، مرسوماً يقضي بإبادة البولسيين بالنـار والسيف أو إرجاعهم إلى الكنيسة اليونانية . ولكنهم إذ رفضوا كل المساعي التـي بُذلت لإرجاعهم صاروا موضع الاضطهاد الشديد فطاف رسل الإمبراطـور مـدن وجبال أسيا الصغرى باحثين عن البولسيين ومنفذين فيهم أقصى أنواع التعـذيب . ويمكننا أن نحكم على عدد المنتسبين لتلك الشيعة من الجماهير الكثيرة التي ماتـت **قتلاً بالسيف وحرقاً بالنار وإغراقاً في البحر** ، ويؤكـد المؤرخـون السياسـيون والدينيون معاً أنه في زمن **قصير قُتل مائة ألف شخص من البولسيين)**[113]

ولقد نالت هذه المعاملة الوحشية من تيودورا مباركة البابا نقولا الأول فتـراه يقول : (إن الهراطقة قد ارتعدوا ، وإن كانوا أعجبوا من حزمـك وثباتـك فـي المحافظة على نقاوة الإيمان الكاثوليكي . ولم هذا ؟ **لأنك اتبعت تعليمات الإكليروس الرسولي)**[114]

ولم يكن ما فعله كهنة وآباء الكنيسة مع البولسيين هو أول ولا آخـر حـالات استخدم السيف في المسيحية لإرغام الناس على تبني معتقدهم وهذا ينقلنا إلى:

أحداث دخول المسيحية على ألمانيا

وخشية أن يظن أحد أنني كمسلم أكتب متحيزاً ضد المسيحية فقد رأيت أنه من الأفضل أن أنقل وصف مؤرخ كنسي مسيحي لما فعله شارلمان لإرغـام شـعوب ألمانيا بالدخول إلى المسيحية بحد السيف فترى المؤرخ يقول تحت عنوان :

سيف شارلمان أو المعمودية

113 المرجع السابق ـ ص ٢١٩

114 المرجع السابق ـ ص ٢١٩

(كان الغرض الذي يعترف به شارلمان هو غرس المسيحية في أجزاء ألمانيا النائية ، ولكن مما يدعو للأسف الشديد أنه استخدم لذلك وسائل عنيفة جـداً **فكـان يضطر الألوف للدخول في مياه المعمودية تخلصاً من المـوت الشـنيع** . وكـان الاصطلاح الذي يستعمله الغازي هو : **السيف أو المعمودية** ، ولم يكن يُقبل عقـد أية هدنة ، أو الدخول في أية معاهدة لا تكون المعمودية شرطها الأساسي . وكـان شعار الفرنسيين ، **الإهتداء أو الإعدام** . فكان السكسوني يدخل في المسيحية وديانته القديمة باقية في ضميره ، وهو **لا يرى في الديانة الجديدة أية ميزة أفضـل** ، لأن المعمودية كانت في نظره كلمة مرادفة للعبودية ، والمسيحية عنده كـان معناهـا الخضوع لنير أجنبي ، وكان يعتبر المعمودية ليس فقط تخلياً عن ديانته القديمة بل عن حريته الشخصية أيضاً . بهذا الشعور المضاد للمسيحية بل والإنسانية أيضـاً ، أجرى شارلمان حروبه ثلاثة وثلاثين عاماً كما قلنا ، فخرج علـى رأس جيوشـه قاهراً القبائل المتوحشة . ويقال إنه لم يقابل قط خصماً يُعادله في العدد أو الأسلحة أو التدريب الحربي . وبعد نزاع عنيف ومعارك دموية هائلة شديدة تغلبـت فـي النهاية الجيوش الفرنسية القوية المدربة على مجهودات السكسون غير المنظمـين وغير المدربين . قال جرينورد : " إن البقية التي بقيت بعد ثلاثين معركـة هائلـة **ومذبحة عامة** انضمت إلى الإمبراطورية الفرنسية وعلـى الديانـة المسـيحية ، وأنشئت الأديرة ومختلف الأماكن الدينية في جميع أجزاء البلاد ، وزودت الكنائس التي أنشئت بخدام من مدرسة يونيفاس ، تلك المدرسة التي لم تكن تفرق بين قانون المسيح وقانون روما " . كانت المعمودية هي البرهان الوحيد الذي قبله الفرنسيون كعلامة على خضوع السكسون ، ولذلك ــ بكل حزن نقـول ــ **بعـد أن انتهـت الملحمة الدموية وتم الفتح دخل الكهنة في الميدان ، وكانت مهمتهم هي تعميـد القوم المقهورين ، وبذلك أرغم الألوف وهم مهـددون بالسـيوف المسـلولة أن يدخلوا فيما أسماه الكهنة " مياه المعمودية المجددة")**[١١٥]

---

115 المرجع السابق ــ ص ٢٢٢

والنرويج أيضاً !

ولم يكن الأمر في **النرويج** أحسن حالاً من غيره يقول أندرو مولر : (وكـــان تقدم الإنجيل في بلاد النرويج بطيئاً منذ إرسالية أوسنجار . ولكن لما ملك أوليف بن هارولد سنة ١٠١٥م اعتزم على القيام بعمل التبشير بغيرة عظيمة ، فدعا كثيـــرين من المرسلين من انجلترا ، وعلى رأسهم أسقف اسمه جريمكل ، وهو الذي وضـــع القانون الإكليريكي لبلاد النرويج . ولكن الملك اتبع الخطة التي كانت **شائعة** فـــي تلك الأيام ، ألا وهي **إرغام الناس على اعتناق المسيحية بقوة نفوذه وباســـتعمال عقوبات بدنية قاسية حتى إلى الموت**)[116].وهنا أرى أنه يجب أن أسجل أن الملك أوليف هذا اعتبرته الكنيسة قديساً واختاروه أباً لبلاد النرويج[117] !!!!!.

السويد

ولقد سار الملك أوليف على نفس النهج في السويد (لكن غيرة أوليف قادته إلى **استعمال وسائل عنيفة لنشر المسيحية**)[118]

الدنمارك

وفي الدنمارك أيضاً (بولسلاوس ملك بولندا حاول أن يصيرهم مسيحيين بالقوة ، ولكنه أخفق غي مسعاه)[119]

---

116 المرجع السابق ــ ص٢٣٧

117 المرجع السابق

118 المرجع السابق

119 المرجع السابق

وأما عن حال أي جماعة مسيحية كانت تنشأ مخالفة لرأي الكنيسة البابوية (لم يكن نصيب كل جماعة مسيحية تُعلن استقلالها عن السيطرة البابويـــة إلا إلغاؤهـــا **والقضاء عليها نهائياً**)[١٢٠]

و بعد أن تضخمت ثروات الأساقفة من الإقطاعات التى حصلوا عليهـــا مـــن الملوك (كان الأساقفة ورؤساء الأديرة يمتشقون الحســـام ، ويمتطـــون الجيـــاد ، ويسيرون إلى ساحة الوغى على رأس جيوشهم المكونة من أتباعهم ومســـتأجريهم قياماً بما هو مفروض على أراضيهم من واجبات[١٢١] والتزامات)[١٢٢].

غريغوري السابع

لا شك أن التاريخ سيظل يذكر البابا غريغوري السابع الذي يُكتب اسمه بدماء النساء والأطفال من شعب روما . تبدأ القصة سنة ١٠٧٥م عندما أراد غريغـــوري تغيير نظاماً متبعاً في الكنيسة (يرجع تاريخ هذه العادة إلى ما قبل إدخال شـــارلمان النظام الإقطاعي بكثير ، ويرجح أنها نشأت في عهد كلوفس. فكان كل إمبراطـــور أو ملك أو أمير يمنح الأسقف أو رئيس الدير خاتمـــاً وعصـــاً ، رمـــزاً لرســـامته الرسمية)[١٢٣] . ولا شك أن محاولة غريغوري لتغيير هذه العادة لم تكن إلا رغبة في بسط نفوذ الكنيسة ربما ندرك ذلك من كلام البابا غريغوري نفسه حيث يقـــول : (من المقرر أن بابا روما هو الأسقف العام ، وأن اسمه هو الوحيد من نوعـــه فـــي العالم قاطبة ، فله وحده حق عزل الأساقفة أو تعيينهم ، وهو مطلق الحريـــة فـــي

---

120 المرجع السابق ــ ص٢٣٩

121 يقصد الواجبات تجاه الملوك المانحين لهذه الأراضي فكان يلتزم الأسقف بالمشاركة في الحروب مقابل ذلك

122 مختصر تاريخ الكنيسة ــ أندرو ملر ــ ٢٤٦

123 المرجع السابق ــ ص٢٤٦

عزلهم في غيابهم، وبدون حاجة لموافقة أي مجمع من المجامع . ومن حقه وحـده إصدار القوانين الجديدة للكنيسة ، وتقسيم الأبروشيات أو ضمها أو تعديلها . ولـه وحده حق استعمال شارات الإمبراطورية . وجميع الأمراء مرغمون على **تقبيـل قدميه** . وله الحق في أن **يعزل الأباطرة** ، وأن **يحرر الرعايا من واجب الخضـوع لهم** . كذلك له الكلمة العليا في مسائل **الحرب والسلم** ، وله وحده حق الفصل فـي **المنازعات الخاصة بالعروش** ، ذلك لأن كل الممالك إنما هي خاضـعة لسـلطان القديس بطرس ، وبإذنه يمكن للمرؤوسين أن يتهموا رؤسائهم ، ولا يمكن لمجلـس أن يكون له صفة رسمية بدون أمره . إن الكنيسة الرومانية لم تُخطيء البتة ، وكما يشهد الكتاب **لن تُخطيء أيضاً . فالبابا هو فوق كل الأحكام** ، وباستحقاقات القديس بطرس صار مقدساً تقديساً تاماً ، إن الكنيسة لم تقم لتكون خادمة للأمراء بل سيدة عليهم ، **وإذا كانت قد تسلمت من الله السلطان بأن تربط وتحـل فـي السـماء ، بالأولى جداً يكون لها نفس هذا السلطان في الأمور الأرضية)**[١٢٤]

ولا شك أن هذا الصلف والعجرفة كان جزء من شخصية البابـا فتـراه مـثلاً يُطالب ملك فرنسا بدفع الجزية له[١٢٥] . وأما هذه العجرفة والتسلط للبابا غريغوري لم يملك الإمبراطور هنري الرابع إلا أن يرفض هذه الأوامر التي اعتبرها مهينة . وقد أدى رفض هنري الرابع لأوامر البابا سبباً في إشعال نار حقد وغضب البابـا عليه فأعلن البابا عليه الحرب فقد (وقف غريغوري في المجمع خطيباً وقـال : " والآن أيها الأخوة ، يلزمنا أن **نُشهر سيف الإنتقام** . يلزمنا أن **نسـحق عـدو الله وعدو كنيسته** ، ونجعل رأسه المهشمة التي رفعها في كبرياء ضد دعائم الإيمـان وضد جميع الكنائس تسقط إلى الأرض . بمقتضى ذلك الحكم الصادر ضد كبريائه وصلفه ، **يجب أن يسعى على بطنه ويأكل من التراب)**[١٢٦]

---

124 المرجع السابق ــ ص ٢٤٣

125 المرجع السابق ــ ص ٢٤٧

126 المرجع السابق ــ ص٢٤٩

وأدت تصريحات البابا هذه إلى إعلان الحرب بين هنري والبابا غريغوري ، وبعد إراقة الآلاف من دماء أهل ألمانيا بأوامر من البابا ضعفت قوة هنري وخاصة عندما ساعد البابا أمراء سوابيا على إعلان التمرد والعصيان على هنري ، وفي النهاية وجد هنري نفسه في حالة ضعف مما اضطره للذهاب للبابا ، طلباً للخروج من هذا المأزق ، وبعد محاولات عديدة وإذلال للإمبراطور قابله غريغوريوس ووضع عليه شروطاً مهينة لكي يسمح له بالبقاء في الحكم ، وتقبلها هنري على مضد ولكنها لم تُمحى من ذاكرته ، ولكن البابا وبالرغم من ذلك أخذ يحيك المؤامرات ضد هنري فساعد رودلف دوق سوابيا بل إنه أعطاه بركاته ومنحه عرش ألمانيا وأرسل له تاجاً وعليه كتابة معناها أن هذا التاج هو هدية المسيح للقديس بطرس ، وهدية القديس بطرس لرودلف !!

ولقد كانت دسائس البابا أحد الأسباب الرئيسية لإشعال نار الحرب بين هنري و رودلف ولكن على عكس ما تنبأ البابا فقد هُزم حليفه رودلف ومات .

وكان طبيعياً أن يتجه هنري لمواجهة عدوه الأكبر ومحرك الفتنة الأصلي وهو البابا ، وبالفعل توجه هنري وحاصر روما وهنا التجأ البابا إلى مساعدة روبرت جسكارد ، أحد الأمراء الحربيين من نورماندي ، كان قد سبق منذ عدة سنين أن أُتهم بالإشتراك في مؤامرة ضد غريغوري ، وأصبح تحت لعنة الكنيسة من ذلك الحين . ولكن البابا كان على استعداد لأن يحله من الحرمان .بل وحتى يعده بالتاج الإمبراطوري إذ ما أتى في الحال لمعونته. ولقد قبل هذا الأمير شروط البابا ووضع سيفه الرهيب تحت تصرف غريغوري وفي خدمته .

وبالفعل جاء جسكارد في جيش قوامه ٣٠ الف جندي نظامي وستة آلاف فارس ، وعندما وجد هنري أنه لن يستطيع مواجهة هذا الجيش الجرار انسحب إلى مدينة كاستلانا ، وجاء جيش جسكارد المبارك من البابا إلى روما وأول ما فعله جسكارد هو أنه أمّن البابا الذي كان قد تحصن في قلعة القديس أنجلو . أما أهل روما فلم يكونوا مستعدين للدفاع عن أنفسهم ولذا فلم يُظهروا مقاومة تُذكر . ولكن جيش جسكار المبارك من البابا عاثوا في الأرض فساداً (استمرت روما ثلاثة أيام كاملة

تعاني فظائع النهب والسلب ، وانتشرت الجيوش في كل أنحـــاء المدينـــة يقتلـــون ونهبون ، ويفسقون ويعذبون بلا رادع أو رقيب)[١٢٧]

وأما هذا التجبر لم يجد أهل روما إلا أن يقاوموا هذا السلب والنهـــب ، فعلـــى الفور تم إصدار الأمر بإحراق منازلهم ثم أخذ الآلاف من الرومانيين وباعهم كعبيد ، وأخذ آلافاً أخرى أسرى .

الحروب الصليبية

الدوافع وراء الحروب الصليبية

يُلخص المؤرخ الكنسي أندرو ملر أسباب القيام بالحروب الصليبية قائلاً : (فقد كانت المعضلة التي لا تزال تطلب حلاً هي **كيف يمكن للسلطة الروحية أن تسود على السلطة الزمنية ؟** هذه معضلة لا يصعب على شيطان روما الماهر أن يجد لها حلاً . وسرعان ما اقترح ، وهو المسيطر على مجالسها ، حرباً مقدسة لتخلـــيص قبر المسيح من أيدي الأتراك . وقعت الفكرة في الحال موقعاً حســـناً لـــدى البابـــا أوربان ، فأخذ يطبل لها ويزمر ، وأصبح بطلها الصنديد المدافع عنها بكل قوته . كذلك وافق عليها الفاتيكان بأجمعه ، مع أنه لم يكن هناك أدنى شك فـــي أن تلـــك الحملات الطويلة على فلسطين ستمتص دماء أوروبا وتستنفذ قوتها ومواردها . ولم يكن ليدخل في الموضوع بالمرة أمر السعي وراء خلاص النفوس الهالكة وجـــذب الخطاة إلى الإيمان بيسوع المسيح ، الأمر الذي هو مهمة المســـيحية الحقيقيـــة ، وإنما كان غرض البابوات إنما ينحصر في إضعاف الملوك الزمنيين حتى بـــذلك يتسنى لهم السيادة عليهم . وهذا ليس بغريب على فالبابوية في جوهرها الملحـــدة ، فمثلاً أوصى المخلص كل من يقبله رباً قائلاً " اكرزوا بالإنجيل للخليقـــة كلهـــا (مرقس ١٦:١٥) ولكن يقول أوربان : " اذبحوا الكفار بلا حنو ولا رحمة . هذا هو

---

127 المرجع السابق ــ ص ٢٥٣

العمل الذي يطلبه الله من أيديكم . اقتلعوا الزوان من جذوره وألقوه في النار حتى يحترق " ولكن هذا لم يكن القصد ، وإنما كان الهدف أن تتضاءل قوة ملوك أوروبا حتى يستطيع البابا أن ينتصر عليهم)[١٢٨]

الفتنة نائمة لعن الله من أيقظها

والعجيب أنه ما إن يأتي ذكر الحروب الصليبية إلا وتجد الجميع يتنصلون منها ، يلصقونها بالغرب مثلاً ، والغرب بدورهم يلصقونها بأفراد معينين ، ولكن الواقع التاريخي يشهد أن الذين قاموا بهذه الجرائم ضد المسلمين والبشرية لم يكونوا فرداً ، ولم تكن الكنيسة الكاثوليكية وحدها ولم يكن البابا أوربان وحده الذي أشعل هذه الحرب ، بل هي الكنيسة المسيحية كلها شرقها وغربها . فالذين طالبوا الغرب بهذه الحروب هم الكنيسة الشرقية عن طريق رسول هذه الحرب بطرس الناسك الذي زعم أنه (كان جاثياً في الهيكل قال إنه سمع صوت الرب يسوع يناديه قائلاً : "قم يا بطرس وأعلن ضيقات شعبي . هوذا قد جاءت الساعة لإنقاذ عبيدي واسترداد الأماكن المقدسة ")[١٢٩].

ولم تقم هذه الحرب إلا عن طريق مجامع مقدسة نادى إلى إنعقادها البابا أوربان أولها كان في مارس سنة ١٠٩٥م في مدينة بلاشنتيا ، والمجمع المقدس الثاني كان في مدينة كليرمونت والذي خطب فيه البابا أوربان قائلاً : (اطردوا الجارية وابنها[١٣٠] . تقلدوا سيوفكم وتقدموا إلى الأمام ، والله معكم)[١٣١].

---

128 مختصر تاريخ الكنيسة ــ أندرو ملر ــ ص ٢٥٧

129 المرجع السابق ــ ص ٢٥٨

130 يقصد السيدة هاجر وابنها سيدنا إسماعيل نبي الله بإعتباره أبو العرب

131 مختصر تاريخ الكنيسة ــ أندرو ملر ــ ص ٢٥٩

ثم أعطى البابا بعد ذلك تحليلاً وغفراناً لجميع الخطايا من قتل و زنا وسرقة ، و ذلك بدون توبة ، لكل من يحمل السلاح في هذه الحرب المقدسة . وكذلك وعد بالحياة الأبدية لكل من يقابل الموت المجيد في الأرض المقدسة أو حتى في طريقه إليها . أما عن نفسه فقال إنه يجب أن يبقى في مكانه لأن حاجة الكنيسة والعناية بها كانت تتطلب وجوده ، ولكن إذا سمحت ظروفه فسيلحق بهم . على أنه كموسى قديماً سينشغل بالصلاة من أجلهم فبينما هم يكونون مشغولين في قتل العمالقة سيكون هو مشغولاً بالشفاعة والصلاة الحارة لأجل نصرتهم !!.

وهنا صرخ المجتمعين في المجمع المقدس من أساقفة وكهنة مشعلين فتيل الحرب قائلين (هذه مشيئة الله)[١٣٢] .

وهنا يجب أن نتوقف للحظة لنتأمل كيف كانت تُدار المجامع المسيحية عبر التاريخ ، ويلح على ذهني سؤال

أليس بمثل هذه المجامع تم تحديد الكتابات المقدسة من غير المقدسة ؟ أليس بمثل هذه المجامع تم تحديد قانون الإيمان ؟

أليس بمثل هذه المجامع تم تأليه الروح القدس؟

أليس بمثل هذه المجامع تم إطلاق على مريم لقب والدة الإله ؟

فإذا كانت الكنيسة الحالية امتلكت الشجاعة لتتنصل من هذا المجمع ، فلماذا تنكر على الموحدين الذين رفضوا قرارات المجامع التي تم إقرار الثالوث وعبادة مريم فيها وكذلك عبادة الصور والتماثيل ؟

الحرب الصليبية الأولى (١٠٩٦- ١٠٩٩)م

بدأ بطرس الناسك أول تحركات الجيوش الصليبية في مستهل ربيع سنة ١٠٩٦م ، ومعه حوالي ٦٠ ألف شخص من سكان حدود فرنسا واللورين خرجوا بمحض إرادتهم رغبة في نوال ما وعدهم به البابا من غفرانات وملكوت .

---

132 المرجع السابق ــ ص ٢٥٩

وخرج أيضاً الراهب جوتشوك على رأس جيش قوامه ٢٠ ألفاً من سكان ضواحي ألمانيا.

وخرج والتر الذي كان يُلقب بالمفلس على رأس جيش قوامه ١٥ ألف.

وخرج الكونت إميشو بجيش قوامه ٢٠٠ ألف محارب.

بلغ عدد هذه الجموع الصليبية ما يقرب من ٣٠٠ ألف محارب.

وفي أثناء سيرهم (اتصفت رحلتهم بحوادث **القتل** و**السلب** و**النهب** و**الجرائم المخزية من كل نوع** ، فمن ذلك أنهم بمرورهم على مدن اليهود الآمنة علىأنهار الموسي والرين والمين والدانوب نهبوا البيوت و**ذبحوا السكان لأنهم قتلة المسيح وأعداء الصليب**)[133]

وكانت الأنشودة التي يترنم بها هؤلاء الصليبيين هي (قم يا الله وليتبدد أعداؤك)

وما أن دخلت الجيوش الصليبية بيت المقدس إلا وارتكبوا فيها أبشع المذابح . قال المؤرخ روبرتسن يصف هذه المذبحة العظيمة (لم تكد أقدامهم تطأ داخل المدينة إلا وأعملوا السيف في أهلها ، فلم يرحموا **شيخاً** ولا **امرأة** ولا **طفلاً** . فقُتل في هذه المجزرة سبعون ألفاً من المسلمين . كما أن كثيرين ممن كان الزعماء قد **أمّنوهم على حياتهم لم ينجوا من سيف الجنود الذين نكلوا بهم شر تنكيل** . وهكذا كانت المذبحة عظيمة حتى امتلأ رواق سليمان بالدماء ، وفي وسط هذه الثورة العارمة ضد أعداء المسيح **أحرقوا اليهود في مجمعهم**)[134]

---

133 المرجع السابق ــ ص ٢٦٠

134 المرجع السابق ــ ص ٢٦٤

ولم تكد الجيوش الصليبية تستقر إلا وهوجمت من قبل بطريــرك أورشــليم ، والذي كان قد رسمه البابا ، طلباً منهم الأموال والأملاك ، ولم يملك جُدفري إلا أن يخضع لطلبات هذا البطريرك مما ترك الدولة في حالة فقر صحيح .

وما أن استقر جيش الصليب في أورشليم الذي جاء لإنقاذ إخوانهم المضطهدين (بزعمهم) إلا وكال المسيحيون اللاتينيين إخوتهم المسيحيين اليونانيين أشد أنــواع الاضطهاد [١٣٥].

ويبدو أن الكنيسة القبطية كانت في باديء الأمر ترحب بهذه الحروب الصليبية وكانوا يتمنون لهم الفوز على المسلمين ولكنهم علموا فيما بعد أن هــؤلاء اللاتــين سيضطهدونهم هم أيضاً ، وعلموا كذلك أن هؤلاء النصارى اللاتين سيقضون على طائفتهم ويجبرونهم على مذهبهم و بالتأكيد سيُعزل بابا الأقباط الأرثــوذكس ويــتم تعيين آخر يؤمن بالطبيعتين للمسيح وإليكم ما جاء على لسان واحد من أبناء الكنيسة القبطية الأرثوذكسية وهو القس منسي يوحنا حيث جاء في كتابه الحقائق التالية :

(وحاول الصليبيون أخذ مصر ولكنهم فشلوا ولشدة غيظهم من عــدم مســاعدة الأقباط لهم اصدروا قانوناً يمنع أقباط مصر والسودان من زيارة القبــر المقــدس وحملهم على ذلك اعتبارهم أن **الأقباط هراطقة** مع أن هؤلاء كانوا **يتمنــون لهــم الفوز في مبدأ الأمر** ولكنهم علموا فيما بعــد أنهــم لا يســتريحون مــع اللاتــين المتغطرسين بأكثر مما يستريحون مع المسلمين وقد **أدركوا ذلك مــن أن أســقف رومية أصدر أمر إلى الصليبيين بضم البلاد التي فتحوها إلى بطريركية اللاتين في أورشليم وكانوا ينوون لأقباط مصر ما نووه لغيرهم** ولكنهم ارتدوا بالخيبــة فــي هجمتهم عليها مرة ثانية)[١٣٦].

---

135 المرجع السابق ــ ص ٢٦٤

136 تاريخ الكنيسة القبطية ــ القس منسي يوحنا ــ مكتبة المحبة ص ٤١٣ ــ رقم إيداع ٨٣/٣٠٣٦

المعلم يعقوب

ولا أدري لماذا تحضرني الآن قصة المعلم يعقوب وهو مـــن أبنـــاء الكنيســـة القبطية الأرثوذكسية ننقل لحضراتكم قصته من أحـــد مراجـــع الكنيســـة القبطيـــة الأرثوذكسية وإليكم الحكاية :

(يظهر أنه كان منصرفاً عن حرفة الكتابة إلى اقتناء الأمـــلاك والمتـــاجرة . وتعرف به الفرنساويون حال احتلالهم لمصر ولما تبينوه فيه من النشاط والحـــزم كلفوه بجمع الغرامة التي فرضوها على أهالي القاهرة ولما رأى الجيش الافرنســـي لسوء تدبير الجنرال مينو آخذ في التناقص اتفق مع الفرنساويين على **تجنيد بعـــض شبان الأقباط** فجمع من الصعيد **نحو الألفين** منهم فقبلهم الفرنساويون **ودربوهم على حمل السلاح والقتال** وتعلم يعقوب الحركات العسكرية وترأس الفرقة القبطية وألحق بخدمة الجيش الإفرنسي ومُنح رتبة الجنرال (القائد) إلا أن آباء الشـــبان الأقبـــاط وذوي قرباهم لم يكونوا قد ألفوا هذه الخدمة فلجأوا إلى الأنبا مـــرقس الــــ ١٠١ ليتوسط لهم لدى الجنرال يعقوب حتى يطلق سراح أولادهم فلم يذعن له وبنى قلعة بجهة الجامع الأحمر بالأزبكية وسماها قلعة يعقوب.

ولما دُبرت مكيدة لإغتيال الأقباط وجه يعقوب كل همه للدفاع عن إخوته أقباط القاهرة وبدأ يهدم بعض البيوت التي خربت في الحوادث الأخيرة وبنى بأنقاضـــها سوراً عالياً منيعاً حول الحي الذي جمع الأقباط فيه وشيد أبراجاً فوقه داخل السور

وعمل للسور بوابتين ورتب جنديين قبطيين يقفان على كل بـــاب والســـلاح علـــى أكتافهما لمنع كل من يحاول الدخول فأصبح المكان حصيناً وتمكن يعقوب مـــن أن ينجي قومه من مذبحة مريعة .

ولم يكن في إمكان يعقوب البقاء في مصر بعد خروج الفرنساويين منها فخرج مع الجيش الفرنساوي هو وأكثر رجال فرقته خشية اضطهاد المســـلمين لهـــم لأن الفرنساويين كانوا قد ولوا منهم أفراداً في مناصب عالية وفي عدادهم المعلـــم أبـــو طاقية الذي كان **يفصل بين المسلمين في الأحكام الشرعية** ولم يعد إلـــى القطـــر المصري بل استمر في فرنسا حتى مات بعد مهاجرته ببضع سنوات)

المعلم أنطون أبو طاقية

ولا أدري لماذا تحضرني أيضاً قصة المعلم أبو طاقية والتي يرويها القس الأرثوذكسي القبطي منسي يوحنا حيث يقول عنه : (اشتهر في مدة حكم الفرنساويين وكان مثرياً فزاره نابليون في أواخر سنة ١٧٩٩م وكان محتاجاً للمال فنزع المعلم أنطون طاقيته من فوق رأسه وأخذ يملأ بها المال حتى أستوفى نابليون حاجته)[١٣٧]

ويبدو أن المعلم أنطون هذا كان المتحدث الرسمي باسم الأقباط يظهر ذلك من العريضة التي أُرسلت باسم الأقباط إلى الجنرال مينو وإليكم نص العريضة :

نص عريضة الأقباط إلى الجنرال مينو

(حضرة ساري عسكر العام إن جنابكم من قبل ما فيكم من العدل والحلم والفطنة أرسلتم تسألونا بأن نوضح لكم ما نحن به من القهر، نحن **قبل الآن لم نقصد كشف جراحنا التي كانت في كل يوم تتسع شيئاً فشيئاً**؛ أولاً تسليماً للمقادير وعشماً بكون كل واحد منا يرجع لذاته ويحاسب نفسه. تأنياً خوفاً من أن يقال عنا أننا نحب السجس (الظلم) ونواخد (نؤاخذ) بذلك من الحكام. ثالث ليلى (لئلا) يتضح كأننا أخصام لأخوتنا وقاصدين الشكوى عليهم ولكن من حيث **جنابكم أبو الجميع** وطبيب

---

137 تاريخ الكنيسة القبطية ــ القس منسي يوحنا ــ مكتبة المحبة ص490 ــ رقم إيداع ٨٣/٣٠٣٦

الرعايا وقد **زاد علينا** الحال حتى ظهرنا من جملة العصاة علـــى أوامـــركم وقـــد قاصصتمونا لذلك فاقتضى الحال أن نستغيث بكرسيكم تعيّنوا بأمركم أناساً من أهل الفطنة خاليين الغرض ممن ترونهم أنتم يقعدوا في ما بيننا ويتبصروا فـــي حـــال حسابنا وفي النهاية بعد أن يردوا الجواب لجنابكم لكم التبصر فيما تأمرون به ومع ذلك فنرجوكم بأن لا تظنوا بكوننا قاصدين بعرضـــحالنا الشـــكوى علـــى أحـــد أم قصاصه بل قصاصنا نحن بوجه خاص إنكان (إن كان) يظهر كلامنا هذا بخـــلاف الواقع ثم إن هذا الأمر يدرك أيضاً خادمكم الخاص حضرة الجنرال يعقوب ومـــع ذلك لأجل طبعه الوديع محتار كيف يتصرف في مثل هـــذه الـــدعوى والله تعـــالى يحفظكم.

من عند توابعكم المباشرين:

ملطي وأنطوان)[١٣٨]

---

138 الجبرتي: عجائب الآثار ــ تحقيق عبد العزيز جمال الدين ــ مكتبة مدبولي ــ القاهرة ــ ج٤ ملحق ٢٩ ــ ص٧٨٧.

عيسى العوّام كان مسلماً

من الملاحظ أن مخرج فيلم الناصر صلاح الدين ومن خلفه كُتّاب السـيناريو لفيلم الناصر صلاح الدين لم يستطيعوا أن يجدوا للكنائس الشرقية أي موقف يمكن أن يستخدمه لتحسين صورتها أثناء الحروب الصليبية، فلم يجد إلا أن يختلق قصة ولو بالزور زاعماً أنه من نصارى الشرق من كانوا يساعدون الناصر صلاح الدين ، (وكم كنت أتمنى أن تكون هذه القصة حقيقية) ولكن للأسف هذه القصة كذب في كذب ، ويروي القصة الحقيقية أحد المؤرخين الذين كانوا موجودين في عكا وقـت هذه الفترة سنة ٥٨٦هـ وهو بهاء الدين بن شداد ت ٦٣٢هـ

قال ابن شداد: (ومن نوادر هذه الواقعة ومحاسنها أن **عواماً مسلماً كان يقال له عيسى**، وكان يدخل إلى البلد بالكتب والنفقات على وسطه ليلاً، على غرة مـن العدو. وكان يغوص ويخرج منم الجانب الآخر من مراكب العدو، وكان ذات ليلـة شد على وسطه ثلاثة أكياس. فيها ألف دينار وكتب للعسكر، وعام في البحر فجرى عليه من أهلكه، وأبطأ خبره عنا وكانت عادته أنه إذا دخل البلد طار طير عرّفنـا بوصوله فأبطأ الطير فاستشعر الناس هلاكه، ولما كان بعد أيام بينما الناس علـى طرف البحر في البلد وإذا البحر قد قذف إليهم ميتاً غريقاً فافتقدوه فوجدوه عيسـى

العوام،ووجدوا على وسطه الذهب وشمع الكتب وكان الذهب نفقة للمجاهدين، فما رؤي من أدى الأمانة في حال حياته وقد أداها بعد وفاته إلا هذا الرجل)[١٣٩]

الحرب الصليبية الثانية (١١٤٧ – ١١٤٩) م

وهذه الحرب الصليبية الثانية أعلنها البابا أوجين الثالث سنة ١١٤٧م ، فكتب رسائل لملوك أوربا وأمرائها وشعوبها يطلب إليهم الاشتراك في **الحرب المقدسة** ، وانتدب **القديس** برنارد الشهير أسقف كليرفو للقيام بمهمة التبشير بهذه الحرب في مختلف الممالك.وكانت الحملة يربو عددها على ٩٠٠ ألف معظمهم من الفرنسيين والألمان والإيطاليين الذين ساروا كما **أكد لهم القديس برنارد ، بأن السماء من فوق تعاونهم** . ولكنها باءت بالفشل نظراً لأن اليونانيين كانوا يخشون خطرهم أكثر من خشيتهم من المسلمين فحاربوهم وهزموهم.

الحرب الصليبية الثالثة (١١٨٩– ١١٩٢)م

قيّد الله للأمة الإسلامية قائداً ربانياً يدافع عن حرمات المسلمين ، ويرد الظلم عن النساء والأطفال والشيوخ الذين عمل فيهم السيف الصليبي وخرج بالجيش المسلم لتحرير المسجد الأقصى وانتصر على الصليبيين في طبرية ،ثم بعد ذلك حاصر أسوار أورشليم وانتصر على الغزاة الصليبيين ، وأسر ملكهم في ٣ أكتوبر سنة ١١٨٧م .

ولكن هنا تظهر أخلاقيات القائد المسلم الذي تربى على مائدة القرآن الذي يأمرنا بالعدل حتى وإن ظُلمنا (يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آَمَنُوا كُونُوا قَوَّامِينَ لِلَّهِ شُهَدَاءَ

---

139 النوادر السلطانية والمحاسن اليوسفية ــ ابن شداد ــ منشورات وزارة الثقافة والإرشاد القومي ــ دمشق ــ ص٢٠٦.

بِالْقِسْطِ **وَلا يَجْرِمَنَّكُمْ شَنَآَنُ قَوْمٍ عَلَى أَلَّا تَعْدِلُوا اعْدِلُوا هُوَ أَقْــرَبُ لِلتَّقْوَى** وَاتَّقُوا اللَّهَ إِنَّ اللَّهَ خَبِيرٌ بِمَا تَعْمَلُونَ) المائدة ٨

فلم يذبح الأطفال والنساء والعجائز كما فعل الصليبيون ولكن انظــروا مــاذا يقول المؤرخ المسيحي أندرو ملر (ولكن مع ذلك **كان تصرف صلاح الدين ، وهو المسلم المنتصر ، خالياً كل الخلو من روح الانتقام التي ظهرت من الفرنجة بقيادة جدفري ، فقد حافظ على القبر المقدس وسمح للمسيحيين بزيارته في نظير إتاوة معلومة أما كرمه وتسامحه في معاملة أسراه فهو أمر قد أشاد بــه كــل الكتّــاب وأجمع عليه كل المؤرخين . فقد أطلق الآلاف من الأسرى بلا ديّة ، وأرسل عدداً كبيراً إلى أوربا على نفقته الخاصة ، كما أنه سمح بالبقاء في أماكنهم بشــرط أن يدفعوا الجزية)**[١٤٠]

ولكن ويا للعجب بالرغم من هذه المعاملة الكريمة من المســلمين للمســيحيين الشرقيين إذا بهم يردون هذا الكرم بالخيانة وطلب الغرب بالعودة للحروب الصليبية من جديد !!

يقول أندرو ملر : (ولم يمض وقت طويل إلا واستغاث المسيحيون في الشرق بإخوتهم في الغرب)[١٤١]

ولقد وجدت طلبات الكنائس الشرقية من يتلقفها وهو البابا كلمنت الثالث (الذي قام يدعو إلى امتشاق الحسام مرة ثانية)[١٤٢] وبالفعل في عام ١١٨٩م بدأت الجيوش الصليبية في الإنطلاق إلى بيت المقدس ولكن خاب مسعاهم فلم يستطيعوا النصــر على الجيوش المسلمة فلم يجدوا بداً إلا أن يتصالحوا مــع المســلمين ، ورجعــت الجيوش الصليبية بقيادة ريتشارد الأول ملك إنجلترا الملقب " قلب الأسد"

---

140 مختصر تاريخ الكنيسة ــ أندرو ملر ــ ص ٢٦٦

141 المرجع السابق ــ ص ٢٦٦

142 المرجع السابق ــ ص ٢٦٦

الحرب الصليبية الرابعة (١٢٠٢- ١٢٠٤) م

قرر تنظيم هذه الحملة في أوروبا البابا أينوسان الثالث سنة ١١٩٨. كانت الخطة الرئيسية هي احتلال مرافئ الشاطئ المصري ، إلا أن بعض الأطراف رفضت الفكرة. فتوجهت سفن الصليبيين عوضاً عن ذلك إلى القسطنطينية التي سقطت بين أيدي قادة الفرنجة ١٢٠٤م، فاستبدلت بعدها إمبراطورية بيزنطا بإمبراطورية لاتينية ، وقد انكفأ بعدها البيزنطيون نحو أسيا الصغرى حيث أنشئوا إمبراطورية نيقيا التي عاشت من ١٢٠٤ م حتى ١٢٦١م .

الحرب الصليبية الخامسة (١٢١٧-١٢٢١)م

دعا مجددا" البابا اينوسان الثالث إلى حملة عسكرية جديدة اعتبارا" من سنة ١٢١٥.بعد أن تم تنظيمها عسكريا" على يد ملك قبرص وملك المقدس ٠ المهجر) وملك المجر، وصلت السفن إلى مدينة دمياط ، على الشاطئ المصري ، فتمكنت من احتلالها سنة ١٢١٩. لكن سرعان ماتخلت عنها مجددا" سنة 1221, عائدة إلى أوروبا وقبرص.

الحملة الصليبية السادسة (١٢٢٩م)

خاضها الإمبراطور الجرماني فردريك الثاني مفاوضا" لا مقاتلا" من خلال إتصاله مع سلطان مصر , إذ طلب منه فتح الطريق أمام الحجاج المسيحيين بإتجاه القدس وبيت لحم والناصرة بغية إنهاء ذرائع الحرب بين المتخاصمين.

الحرب الصليبية السابعة (١٢٥٤ – ١٢٤٨) م

بعد تحرير القدس على يد المسلمين سنة ١٢٤٤م وتحطيم جيش الفرنجة بادر ملك فرنسا لويس التاسع إلى الدعوة إلى حملة صليبية جديدة. فاحتلت جيوش الصليبيين مجددا مدينة دمياط سنة ١٢٤٩ وبادرت إلى احتلال مناطق مصرية أخرى.ولكن بعد هزيمة الفرنج في المنصورة سنة ١٢٥٠ أُلقي

القبض على ملك فرنسا . ثم أعيد إطلاق سراحه مقابل مبلغ مالي والانسحاب مـــن مدينة دمياط.إلا أن لويس التاسع بقى بعدها في فلسطين ، في أراضي مملكة القدس الفرنجية، مدة أربع سنوات إضافية خصصها لتحصين الدفاعات.

الحرب الصليبية الثامنة والتاسعة (١٢٧٠ و ١٢٩١)

بادر إلى الحملة الصليبية الثامنة لويس التاسع ملك فرنسا الذي توجه إلـــى تـــونس بغية إجبارها على اعتناق المسيحية. لكنه ما لبث أن توفي أمام أسوار مدينة تونس بعدما أصيب بالطاعون سنة ١٢٧٠، فانتهت الحملة وعاد عسكرها إلـــى فرنســـا. تُعتبر أيضا" محاولة احتلال مدينة عكا مجددا" من قبل الفرنجة والإيطـــاليين ســـنة ١٢٩١ بمثابة النفس الأخير للحملات الصليبية .والخلافـــات التـــي نشـــأت بـــين الإيطاليين أنفسهم (مجندو البندقية و صقلية و الشمال الإيطالي)أدت إلى اختصار مدة إقامتهم و إلى فرار الجميع منها.

واستمرت الحروب الصليبية

قد يتصور البعض أن الحروب الصليبية انتهت عند هذا الحد ولكـــن التـــاريخ يشهد أن الكنيسة استمرت في إشعال نار الحرب ضد المسلمين ، مثل هذه الحـــرب التي أشعلها البابا أونريس الثالث بمجرد جلوسه على كرسي البابوية عـــام ١٢٤٦م والتي توجهت إلى مصر وحاصرت دمياط لمدة ستة عشر شهراً ولكن في النهايـــة سقطت في أيدي الغزاة الصليبيين " جنود إله المحبة " فخربوا البلاد و (المجاعـــة عملت في السكان حتى أفنت منهم العدد الكبير ، واشتد السيف ، انتشرت الأوبئة ، حتى أنه من بين ثمانين ألفاً من السكان لم يبق سوى ثلاثة آلاف . وامتلأ الجو من رائحة الجثث . ومع ذلك لم يمتنع الصليبيون وسط هذه الأهوال من الاستمرار في

قسوتهم وأعمال وحشيتهم)[143] ولم ينقذ هذه المدينة المظلومة إلا أن قيّـد الله لهـا الملك الكامل سلطان مصر وسوريا فكان سبباً لرفع هذا البلاء الذي حلّ عليها باسم الصليب .

سؤال لاهوتي !

لم يتورع الكهنة والرهبان والقساوسة الذين كانوا يقودون هذه الجيوش تحـت راية الصليب من استخدام أي وسيلة مهما كانت دناءتها وخستها من أجل ضـمان استمرار هذه الحشود في تحقيق مآربهم وكان من بين هذه الوسائل هـو اسـتخدام الخرافة .

فقد زعم بطرس الناسك أولاً أن المسيح ظهر له وهو فـي الهيكـل وطالبـه بالتحرك لإشعال هذه الحرب الصليبية قائلاً له "قم يا بطرس وأعلن ضيقات شعبي . هوذا قد جاءت الساعة لإنقاذ عبيدي واسترداد الأماكن المقدسة "[144] .

وزعم الراهب برثلماوس أثناء حصار أنطاكية أنه قد أعلن له من السماء فـي حلم أنه تحت المذبح الكبير في كنيسة القديس بطرس توجد الحربة التي طُعن بـه المسيح وهو على الصليب .[145]

---

143 Robertson J.C.,History of the Church نقلاً عن مختصر تاريخ الكنيسة ـ أندرو ملر ـ ص٣٧٠

144 المرجع السابق ـ ص ٢٥٨

145 المرجع السابق ت ص ٢٦٣

و زعم جدفري حفيد شارل الأكبر أثناء حصار بيت المقدس أن هناك جنـــدي سماوي واقفاً على جبل الزيتون وملوحاً برمح براق فـــي يـــده وكأنـــه يـــأمرهم بالهجوم.[١٤٦]

وزعموا أن هناك جند سماوي نزلوا من الأعالي لمساعدة المســيحيين أثنـــاء حصار نيقية[١٤٧]

زعم الفتى ستيفن من فندوم بفرنسا أن المسيح ظهر له في رؤية وكلفه بالتبشير بالصليب وعلى أعقابها تزعم هذا الفتى حرباً صليبية سنة١٢١٣م والتي أسموها (حرب الأطفال الصليبية)[١٤٨] .

ولو أنهم وقتها كان لديهم أجهزة بروجيكتور لكانوا سلطوا أضواءها على منارة أحدى الكنائس وزعموا أن مريم العذراء قد ظهرت في هذه الكنيسة أو تلك وأنهـــا قامت بشفاء المرضى ، وأنها كذلك تأمرهم بذبح أطفال ونساء المسلمين !!!!

وسؤالنا هو :

ما هو التفسير اللاهوتي لظهور المسيح لبطرس الناسك وأمره بقتل المسلمين وخاصة أننا في عهد النعمة والمحبة ؟!

ما هو التفسير اللاهوتي لظهور جند الرب من السماء لذبح المسلمين ؟

ما هو التفسير اللاهوتي لأمر ملاك الرب جدفري بالهجوم لذبح المسلمين فـــي بيت المقدس؟

هل كانت هذه كلها خدع ؟؟

وإذا كان كل هذا كذب وخداع فكيف استطاعوا أن يخدعوا كل هـــذا الجـــيش الجرار ؟

---

146 المرجع السابق ــ ص ٢٦٣

147 المرجع السابق ــ ٢٦٢

148 المرجع السابق ــ ص ٢٦٧

وإذا أمكن خداع كل هذا الجيش الجرار ، أليس من الأسهل خداع مجموعة من البسطاء ، بوسائل أكثر تطوراً وخاصة إذا كانت هذه الخدع تتم الساعة الثانية ليلاً !!!

محاكم التفتيش

(مجمع تولوز ١٢٢٩م)

ما إن يرد ذكر كلمة محاكم التفتيش إلا وتقشعر الأبدان وتتسمر الأعين من هول ما تُلقيه هذه العبارة من فظاعة والتي قد سجلها التاريخ بدماء النساء والأطفال والشيوخ ، ولكن الذي يجب أن نذكره هنا هو أن محاكم التفتيش هذه لم تقم إلا بمجمع كنسي انعقد في تولوز في شهر نوفمبر سنة ١٢٢٩م ، برعاية البابا غريغوري التاسع ، وأنه لم يقم بهذه الفظائع إلا الأساقفة ورؤسائهم ، ورؤساء الأديرة !!!

وإن كان من الناحية الواقعية أن الكنيسة كانت تمارس كل أنواع الاضطهاد والذبح لكل من يختلف معها ، ولكن هذا المجمع الكنسي هو الذي جعل لمحاكم التفتيش الصبغة القانونية الرسمية .

وإليكم شيئاً مما جاء من قرارات لهذا المجمع الكنسي :

(على **رؤساء الأساقفة والأساقفة ورؤساء الأديرة** أن يُعينوا كاهناً في كل أبروشية مع ثلاثة مفتشين علمانيين ، تكون مهمتهم **تفتيش كل بيت وكل متجر بحثاً عن الهراطقة** ، وأن يقتادوهم إلى الأسقف أو إلى رئيس الأساقفة ، الذي هو رئيس

المحكمة ، لتأكيد القبض عليهم . وهكذا على الأمراء أن يعملوا مثل ذلك في كـل ناحية من نواحي ممتلكاتهم . وكل من يثبت عليه التستر على هرطوقي يُجرد مـن منصبه وتُعطى أملاكه لسيده ، ويصبح من العبيد الأرقاء . وكل منزل يوجـد بـه هرطوقي يُهدم ، وكل رئيس يُهمل في البحث والقبض على الهراطقة يُعـزل مـن وظيفته ولا يكون له حق الرجوع غليها في المستقبل . والهراطقة الـذين يتوبـون ويرجعون يُنقلون من بلادهم ويوضعون في المدن الكاثوليكية حيث يلبسون صليبين يختلف لونهما عن لون ملابسهم واحداً على الجانب الأيمن والآخر علـى الجانـب الأيسر والذين منهم يرجعون خوفاً من الموت يُسجنون مدى الحياة . وكل شـخص في سن الرابعة عشرة من الذكور أو الثانية عشرمن الإناث يجب عليه أن يقسم بأنه يمقت الهراطقة ويتمسك بإيمانه الكاثوليكي . وكل من يتغيب ولا يحضر لأداء هذا القسم في ظرف خمسة عشر يوماً يُعتبر متهماً بالهرطقة)[١٤٩]

ومهما تكلمنا عما فعلته محاكم التفتيش فلن نستطيع أن نصف أفظـع المظـالم البشرية التي مارستها الكنيسة من خلال يدها الطولى المسماه محاكم التفتيش .

فلا يكاد المتهم ينتزع من بيته وأولاده إلا ويرسل إلى هذه الآلات الشـيطانية المسماة للتعذيب والتي كان منها الآلة المسماة " المطاطة" فـي محاولـة لانتـزاع اعترافات منه نحو آخرين (فكانوا يربطون ذراعي المتهم عاريـة وراء ظهـره ويحبكونها بحبل صغير متين ، ثم يأتون بأثقال حديدية ويربطونها في قدميه بعد أن يكون قد علقوا في سقف المكان بكرة عليها حبل ، يربط أحد طرفيه إلى ذراعـي المتهم ، والطرف الآخر يجذبونه للرفع والخفض ، وتبدأ العملية برفع المعذب إلى أعلى غرفة التعذيب ، وبعد أن يبقى معلقاً على هذه الصورة بعض الوقـت يُفلـت الطرف الآخر بغتة ، فيهوي المسكين إلى ما قبل الأرض بمسافة قليلة ، ثم يُرفـع مرة أخرى ، وهكذا تتكرر هذه العملية عدة مرات ، حتى تنحل مفاصـل الـذراع

---

149 المرجع السابق ــ ص ٣٤٦

وتنتقل من مكانها وحتى يكون الحبل الرفيع قد حزَّ الجلد واللحم ووصل إلى العظام ، بينما تكون الأثقال المعلقة بقدميه قد فعلت فعلها في حل مفاصل الجسم كله حــلاً قاسياً وفظيعاً)[150]

ولم تكن المطاطة هي أول صور التعذيب ولا آخرها التي اخترعتها الكنيســة فقد كان التعذيب بالنار من الوسائل التي يستخدمها رؤساء الأســاقفة والقساوســة لتعذيب المتهم ، فكانوا مثلاً يدهنون رجليه بالشحم ثم يضعونه بالقرب مــن النــار حتى يتلظى المسكين من شدة الوهج ويصبح مستعداً للاعتراف بما يريد معذبوه[151] . ولم يكن يُريح هذا المتهم من هذا الهول إلا الموت الذي كان يتم بصــورة مــن القسوة لم تعرفها أكثر الشعوب همجية فكان يُجمع المتهمون بشكل جمــاعي ويــتم ربطهم في أعمدة ويتم إحاطتهم بكمية من الأخشاب ثم يتم إشعال النــار فتُشــوى أجزاء المتهم السفلية وهو حي ، وهكذا تلتهم النيران أجساد المتهمين شــيئاً فشــيئاً حتى يُشوى كله ، والغريب أن عملية الحرق هذه كانت تتم أمام أعين الآلاف مــن شعب الكنيسة الذي كان يشاهد هذا المنظر بالتهليل مباركاً هذه الفظاعة ، ولقد كان يوم الحرق العظيم هذا يُعتبر عيداً وكانوا يعقدونه يوم الأحد (يوم الرب !) حيث تُعطل فيه المصالح وتخرج لمشاهدته الملوك والملكات والأمراء والأميــرات فــي عظمة وأبهة ملكية.[152] ويكفي أن نعلم أن طريقة الموت هذه كان يُطلق عليها فــي أسبانيا والبرتغال (أوتو دي فيه) أي (عمل إيمان) !!!!! فقد كانت هذه الوحشــية عبارة عن عمل من أعمال الإيمان يتقربون به إلى إله المحبة !!!

ولا نستطيع أن نغفل دور الرهبان الدومينيكان في ظهور محاكم التفتيش فإليهم أوكل القيام بأعمال محاكم التفتيش عندما كثرت أعمالها الوحشــية بزيــادة عــدد المقبوض عليهم ، فقام البابا غريغوري التاسع عام ١٢٣٣ م بإحالة الاختصــاص

---

150 المرجع السابق ــ ص ٣٤٨

151 المرجع السابق

152 المرجع السابق ٣٤٩

القضائي لجماعة الدومينيكان[153] ، التي يرجع تأسيسها إلى الراهب دومينيك علــم ١١٧٠م ، والذي كان يرى هو واتباعه(أن لهب جهنم كانــت معــدة للهراطقــة ، واعتبروه حسناً أن يبدأوا عملية الحريق الأبدي من الآن)[154]

الأندلس

حضارتنا و حضارتهم

في عام ٧١١م (٩٢هــ) فتح المسلمون الأندلس وكانت وقتها تحت حكم القوط . فمن هم هؤلاء القوط ؟

لم يكن القوط أصلاً هم ساكني الأندلس وإنما هم مجموعة من القبائل موطنهــا الأصلي بولندا نزحت هذه القبائل في القرن الثاني الميلادي وكــان نــزوحهم فــي اتجاهين :

الأول: إلى المنطقة التي تقع جنوب أوكرانيا الحالية .

الثاني: إلى داسيا (رومانيا) .

أما قوطيو الاتجاه الأول فبسطوا سلطانهم على الأراضي التي استوطنوها حتى غزاهم التتار حوالي عام ٣٧٥م ، فلجأوا إلى الإمبراطوريــة الرومانيــة للحمايــة وسمح لعدد كبير منهم الاستيطان فيها .

---

153 المرجع السابق ص ٣٤٦

154 المرجع السابق ص ٣٥٦

وأما قوطيو الاتجاه الثاني فقد هزمهم التتار عام ٣٧٦م وأخرجوهم من داسـيا مما اضطرهم للإلتجاء إلى الجنوب وكانوا من القوة بحيث هزموا الرومـان فـي معركة ادريانوبل عام ٣٧٨م .

ولقد تنقلوا في المناطق الجنوبية من أوروبا حتى تزعمهم فاليـا فأسـس أول مملكة قوطية غربية في تولوز الحالية ، التي كانت تعرف باسم تولوزة ، بعـد أن اقطعهم الرومان ثلثي المنطقة التي عرفت باسم اكيتانيا (غربـي فرنسـا) . هـذه المملكة دامت من عام ٤١٩ م وحتى ٥٠٧م عندما حقق كلوفيس زعيم قبائل الفرنك انتصاراً عليهم في معركة فوييه عام ٥٠٧م وطرد القوط من اكيتانيا ، واجبـرهم على النزوح إلى شبه جزيرة ايبيريه وبقوا فيها حتى جاء الفـتح الإسـلامي عـام ٧١١م .

وبالرغم من بقاء القوط في اسبانيا حوالي ٢٥٠سنة إلا أنهم لم يضـيفوا لهـذه البلاد أي جديد بل بالعكس ففي عهدهم عرفت البلاد الانحطاط . ولـم تكـن هـذه القبائل البربرية تعرف كيف تستوطن أو كيف تعمر وتبني.

ولكن أخيراً بدأت البلاد ترى النور بقدوم الفـتح الإسـلامي فمـا أن جاءهـا المسلمون إلا وأخذا في حركة دءوبة في نقل العلوم من كـل أنحـاء العـالم فلقـد استفادت النهضة العلمية العربية في العصر العباسي الأول مـن علـوم الشـعوب الأخرى ، كما سبق واستفادت الحضارة اليونانية مما توفر لها من المصادر غيـر اليونانية . و لم يقتصر الأمر على الأخذ عن الشعوب الأخرى والنقل عنها . فقـد تمكنت الحضارة الإسلامية من استيعاب علوم وحضارات غيرهم وهضمها جيـداً قبل تطويرها ، وبناء العلوم والمهارات ،

ولقد شهد القرنين الثامن والتاسع (الثاني والثالث الهجريين) تطـوراً عظيمـاً للعلوم في بغداد ودمشق ، ونشطت حركة الترجمة والنقل من اليونانية واللاتينيـة والسريانية والفارسية والهندية والنبطية ، ولقد انتقلت الثقافة إلى الأندلس على أيدي المسلمين فمن الأمراء من كان يحمل ثقافة عالية فألف أو جمع العلمـاء والأدبـاء حوله وأنشأ المكتبات الكبيرة التي وصلت إلى ٧٠ مكتبة أهمها مكتبة الحكم الثـاني

التي ضمت ٤٠٠,٠٠٠ مجلد ، وذلك بالإضافة للمكتبات الصغيرة التي كانت منتشرة في القرى .

وكانت معظم المكتبات تضم ركناً خصص للتعريب أو النسخ . وساهم في تسهيل عملية النسخ تطور صناعة الورق في عهد هارون الرشيد[١٥٥] وانتقالها إلى الأندلس . فكانت دوراً لصنع الورق في طليطلة وقرطبة وشاطبة وبرع أهلها في إعداد الورق النظيف وزخرفة وجوه الكتب وتمويهها بماء الذهب والفضة ، وظلت طرق إعداد المجلدات الأندلسية السائدة في أوروبا عموماً ، وفي فرنسا خصوصاً ، حتى نهاية القرن الثالث عشر ، حين بدأت تظهر شيئاً من الاختلاف . وفي سنوات التقدم العلمي اصبحت الاندلس محل حضارة متقدمة فقصدها طلاب العلم من المشرق والمغرب لتتتلمذ على أيدي بعض أشهر علماء ذلك العصر وحكمائه وأطبائه بعد أن ظهرت قرطبة قوة من أقوى دول الأرض في تلك الحقبة من الزمن فتسابقت وفود أمم أوروبا إلى قرطبة ملتمسة العون ، مادة يد الصداقة عندما جمعت القوى العسكرية والحضارة المتفوقة وخلال تلك الفترة من نهضة العلوم في الأندلس ظهرت المؤلفات المختلفة في الطب والفلك والتاريخ المحلي و العربي ، وبدأت ممارسة الطب على الأسس التي وضعها اليونان ، وشاع التشريح وصناعة الآلات وبرز في عهد الإمارة عدد كبير من الأطباء والأدباء والمؤرخين . ومن هؤلاء عبد الملك بن حبيب (المتوفي سنة ٨٥٢ م) (٢٣٨هـ) الذي لقبه البعض من معاصريه بعالم الأندلس ووضع ١٠٥٠ كتاباً أشهرها كتاب " التاريخ" المحفوظ في أكسفورد ويعتبر واحداً من أقد ما وضعه العرب في التواريخ العامة ، فهو يبدأ من نشوء الخلق وما بقى من الوقت إلى أن تقوم الساعة .

كما اشتهر مسلم الليثي بدراسة الفلك (علم الهيئة) .

---

155 عرف الصينيون حوالي سنة ١٠٠ قبل الميلاد ولكنهم كانوا يعتبرونه من أسرارهم فلم يكونوا يبيحون بسر صنعه لأحد . وكان العرب هم أول من أدخل الورق إلى أوروبا عن طريق الأندلس ، وكان الأوروبيون قبل ذلك يستخدمون الرقوق . وكان لدخول الورق إلى أوروبا الفضل الكبير الذي أمكن إرازموس من طباعة الكتاب المقدس لأول مرة

واشتهر من الأطباء أحمد بن أياس (حمدين بن أبا) الذي وضع عقاقير شافية وصل عددها إلى مائة عقار نباتي ، ووضع مؤلفات كثيرة يشـــرح فيهـــا بعـــض العمليات الجراحية المعقدة ، ومنها ما اختص بالرحم مما يؤكد أنه بنى قسماً مـــن خبرته على عمليات التشريح. ذلك في الوقت الذي كان يمارس الجراحة في أوروبا الحلاقين بجانب عملهم الأصلي ولم يكونوا يعتنون بأسس النظافة فكانوا يضـــرون أكثر مما ينفعون .

وفي ذلك العصر المزدهر برز واحد من أشهر العباقرة وهو عباس بن فرناس المتوفى سنة ٨٨٧م (٢٧٤هـــ) وكان عارفاً بكثير علوم زمانه. وحدث أن أهـــدى أحد التجار كتاب العروض للخليل الفراهيدي إلى عبد الرحمن الثاني فوجده أهـــل بلاطه عسير الفهم فاطلع عليه ابن فرنـــاس وفســـره . وصـــنع الميقاتـــه عُـــزي إليه.وكذلك صناعة الزجاج من السليكا وهي عماد صناعة العدسات إلى اليوم .

ولقد ذخرت المكتبات الأندلسية بالمؤلفات من أهلها .

وإن كان هنلاين هو مطور الساعات الصغيرة فإن من المعروف أن العرب هم الذين اخترعوا رقاص الساعة الذي سموه " الدقاق" لأنه كان يدق مرة كل ثانية .

ولقد أدخل المسلمون الأرقام الهندية إلى الأندلس والتي انتشرت بعد ذلك إلـــى سائر أوروبا والتي ما تزال حتى اليوم تُسمى بالأرقام العربية . وقد كانوا قبل ذلك يستخدمون الأرقام الرومانية فكان مجرد ضرب رقمين برقمين آخرين يستلزم جهداً كبيراً حتى أدخل المسلمون الصفر . وما زالت الكثير من الأسماء تحمل بصـــمات الحضارة الإسلامية التي انتقلت عبر الأندلس مثل الجبر ـــ الكحول ـــ القرنيـــة ـــ وغيرها من العلوم التي لم يكن علماء الغرب يعرفون أي معنى لها في اللاتينية أو لغتهم المحلية.

وما تزال المكتبة الملكية تمتليء بالمخطوطات في معظم شئون الحياة ، فمـــن بين هذه المخطوطات أرجوزة ابن سينا (المخطوطة رقم ٨٣١) . ومقالة في ســـر

صناعة الطب للرازي(٨٣٣) ، والجامع في الطب(٨٣٩) لضياء الدين أبي محمد الأندلسي المالقي(ابن البيطار) ، والجراحة (٨٧٦) للقرطبي .

هذا إضافة إلى سبل الحياة الحضارية التي نقلها المسلمون إلى أوروبا من نظافة شخصية ونظافة في اللباس ، فأدخل المسلمون الحمامات . فالمسيحية بعد التعديلات التي أدخلها بولس عليها لم يعد فيها أي أحكام خاصة بالنظافة الشخصية !

و هكذا عاشت الأندلس أزهى عصورها يعيش فيها الجميع ينعمون بالخير الذي آلت إليه البلاد ، لا فرق في ذلك بين مسلم أو مسيحي أو يهودي لدرجة أن اليهود تسلطوا في دولة غرناطة وهو الذي دفع بابن الجد (الشاعر) إلى القول:

تحكمت اليهود على الفروج   وتاهت بالبغال وبالسروج

بينما يقول شاعر آخر هو أبو حفص الزكومي:

كنا نطالب اليهود بجزية   وأرى اليهود بجزية طلبونا

فكان منهم الوزراء مثل ابن النرغيلة اليهودي في غرناطة

صفحتان من مخطوطة " الجراحة" للقرطبي أبي القاسم الزهراوي المتوفي سنة ٤٠٠ هـ (١٠٠٩م)
وفيها عدد كبير من صور الآلات الجراحية (المخطوط رقم ٨٧٦ مكتبة الاسكوريال)

وبعد سقوط الأندلس

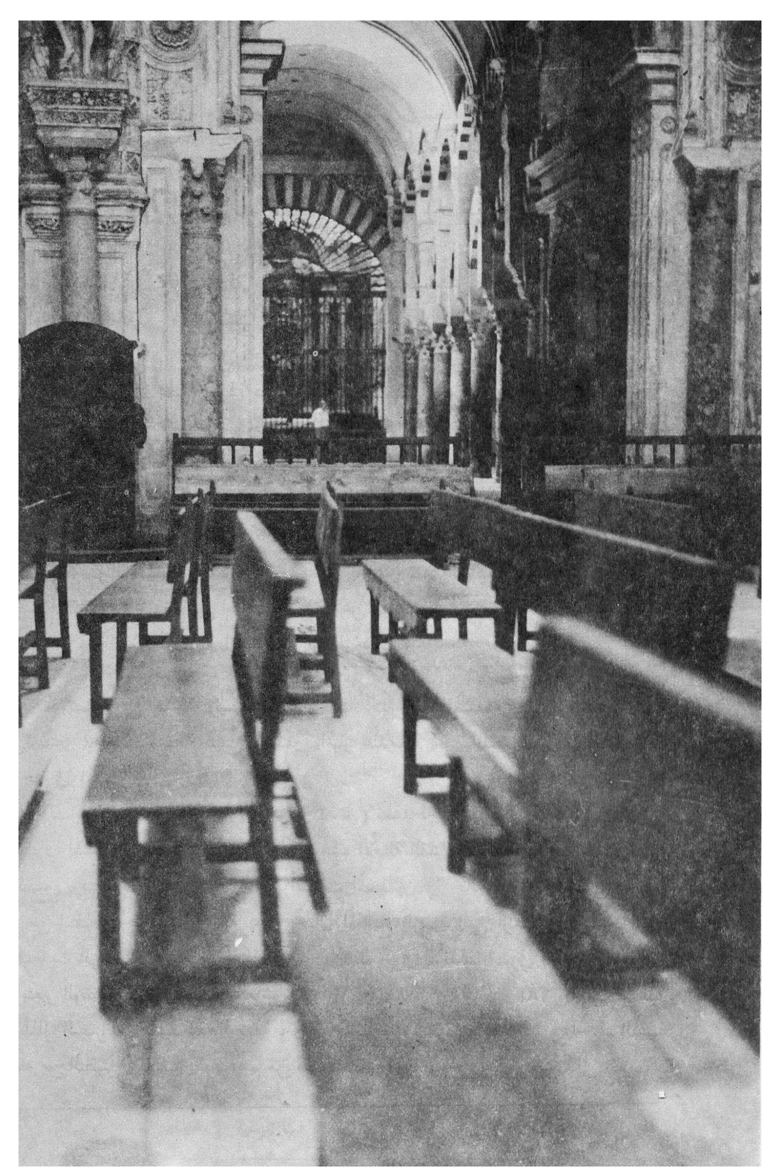
ولكن ضعفت الدولة الإسلامية في الأندلس وهجمت القبائل الشمالية من فرنسا على دولة الأندلس وما أن دخل الصليبيون إلى أسبانيا إلا وظهرت الصليبية بوجهها القبيح فماذا فعلوا

تحويل المساجد إلى كنائس

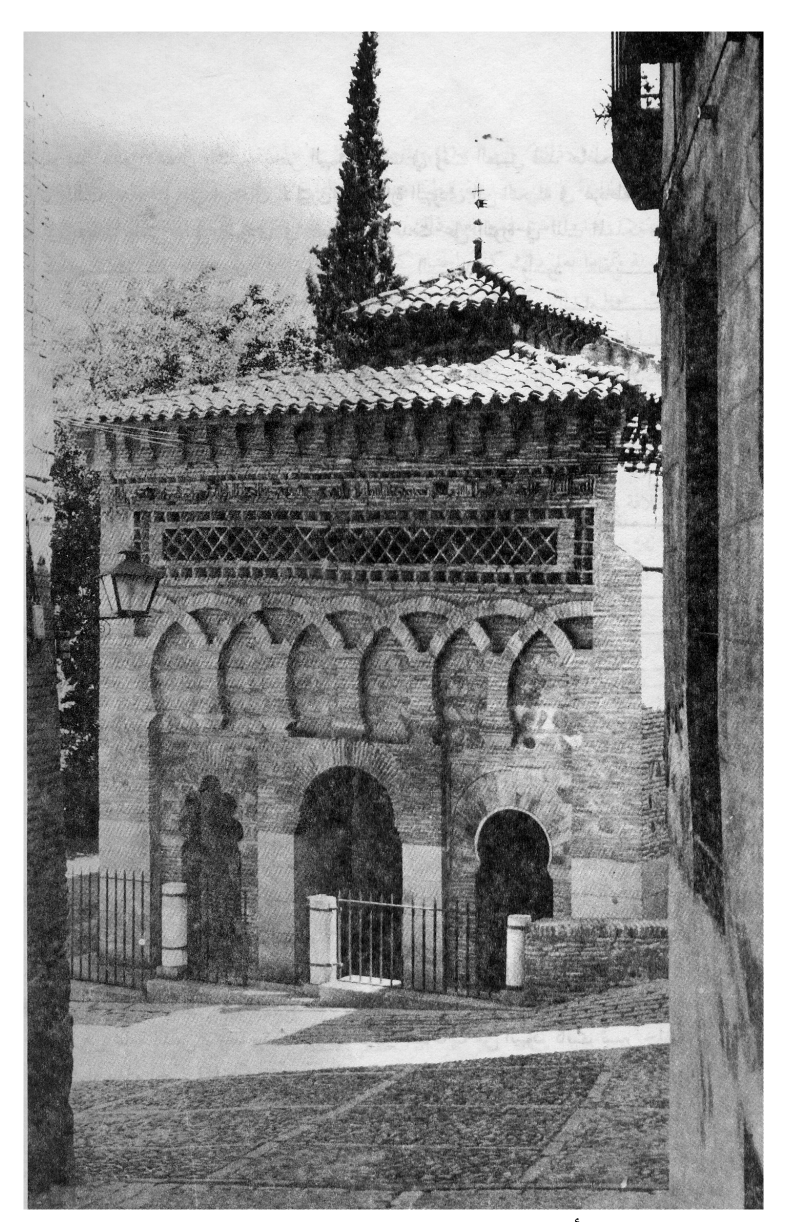
حولوا المساجد إلى كنائس على سبيل المثال في غرناطة حولوا مسجد إلى كنيسة أسموها كنيسة القديس سباستيان وهي جنوب غرناطة .

وفي طليطلة وبتشجيع من رئيس أساقفة طليطلة برنارد تم تحويل مسجد طليطلة الكبير إلى كنيسة .

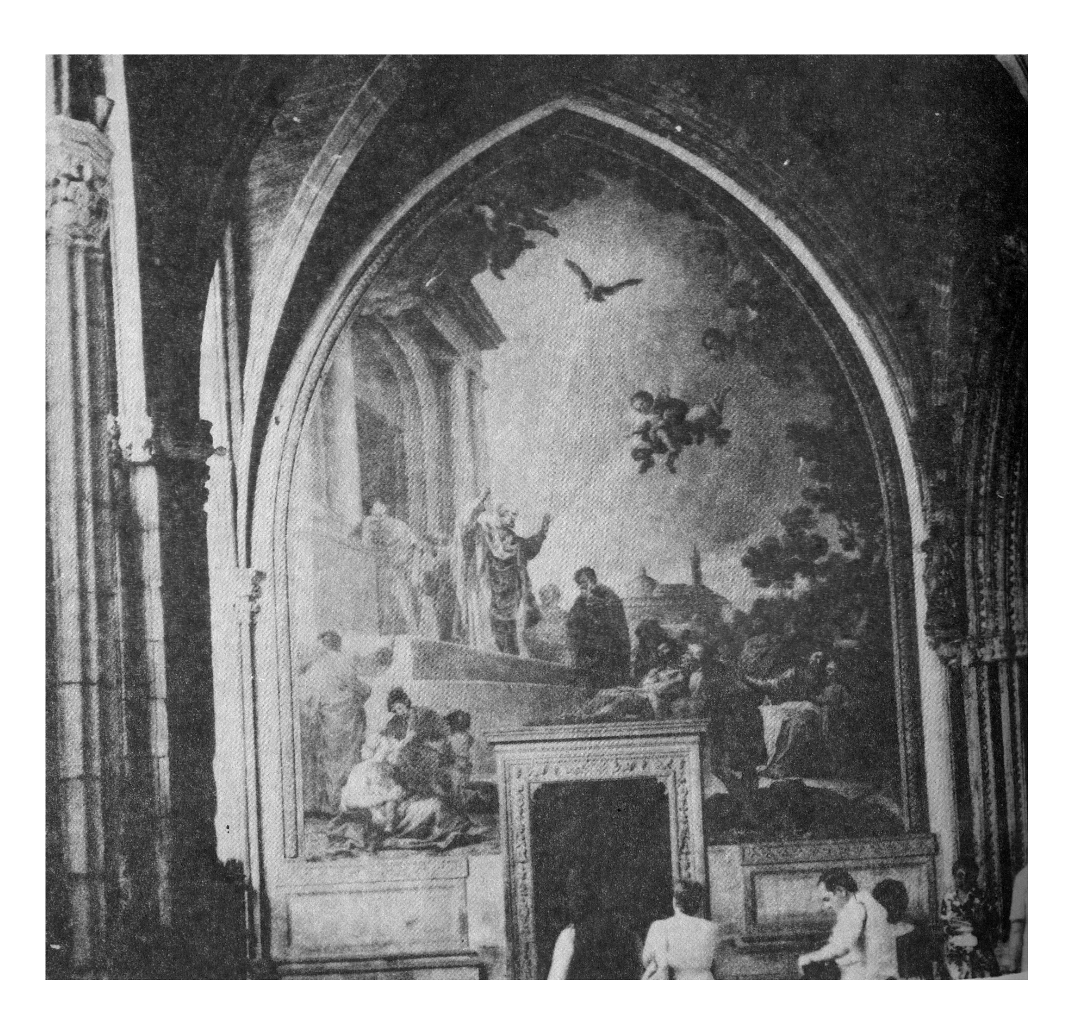
وفي قرطبة أيضاً حولوا المسجد الكبير إلى كنيسة.



المسجد الكبير في قرطبة وقد حوله الصليبيون (أهل المحبة) إلى كنيسة



أحد مساجد قرطبة وقد حولوه إلى كنيسة



مدخل كاتدرائية طليطلة التي كانت أصلاً مسجداً حوله القديس ألفونصو السادس إلى كنيسة

إرغام المسلمين على اعتناق النصرانية

وعلى عكس الحرية الدينية التي عاشها أهل الأندلس مسلمين ومسيحيين ويهود جاءت الصليبية بعنصريتها المقيتة فبالرغم من أن شروط تسليم الأندلس إلى المسيحيين هو أن يتم تأمين الناس على دينهم ، إلا أن الصليبيين لم يكن لهم عهد ولا ذمة كالعادة فأصدروا مرسوم ١٥٠٢ الذي خير الأندلسيون بين التنصير أو الطرد من الأندلس ونص المرسوم هو :

(أن من واجب أهل قشتالة طرد أعداء الدين المسيحي من مملكتي قشتالة وليون ، ويتحتم على جميع الأندلسيين في المملكتين ، ممن لم يتعمدوا بعد ، الرحيل فلا يبقى ذكر فوق الرابعة عشرة ولا أنثى عمرها يزيد على الثانية في قشتالة وليون بعد شهر نيسان من نفس السنة إلا إذا تنصروا) وبنهاية هذه المده كان قد رحل من الأندلس حوالي٣٠٠,٠٠٠ شخص منهم من توجه إلى المغرب ، ومنهم من توجه إلى مصر أو الشام .

ويشهد على ذلك مؤرخ يعتبر من الذين عاصروا هذه الفترة وهو شهاب الدين أحمد بن محمد المقري التلمساني حيث يقول :

(فلما رأى الطاغية "فرناندو" أن الناس قد تركوا الجواز وعزموا على الاستيطان والمقام في الوطن ، أخذ في نقض الشروط التي اشترط عليها المسلمون أول مرة ، ولم يزل ينقضها فصلاً فصلاً إلى أن نقضها جميعاً ، وزالت حرمة المسلمين ، وأدركهم الهوان والذلة ، واستطال عليهم النصارى ، وفرضت عليهم المغارم الثقيلة ، وقطع عليهم الأذان في الصوامع ، وأمرهم بالخروج من غرناطة إلى الأرباض والقرى ، فخرجوا أذلة صاغرين ، ثم بعد ذلك دعاهم إلى التنصر

واكرههم عليه ، وذلك سنة أربع وتسع مئة ، فدخلوا فيه كرهاً ، وصارت الأندلس دار كفر)[156].

وتأتي شهادة أخرى على إرغام المسلمين على النصرانية والاضطهاد من الرحالة الفرنسي Antoine de Brunel الذي زار أسبانيا سنة ١٦٥٥م وضمن مشاهداته في رسالة أسماها Voyage d'Espagne حيث يقول فيها :

(كيف يأمل المرء أن يهدي إلى طريق السيد المسيح شعباً عنيداً قاوم التبشير للنصرانية **والاضطهاد قرناً كاملاً** ، و**ما يزال مخلصاً لقرآنه** كإخلاص العرب في أفريقيا؟ **الرهبان الذين انيطت بهم مهمة تعليم** (الأندلسيين المسلمين) **مباديء الكاثوليكية كانوا يعرفون تمام المعرفة إن المواركة ، وإن مارسوا طقوس النصرانية ، فإن هذه الممارسات لم تكن أكثر من مراءاة يوحيها لهم الخوف من محاكم التفتيش** . فمثلاً حين يكون عليهم الذهاب إلى الكنيسة في عيد الفصح للاعتراف ، فإنهم كانوا يقدمون أنفسهم بطريقة عالية الانتظام ، ولكنهم لا يعترفون بارتكاب أية ذنوب . ولم يعرف عنهم أنهم توجهوا إلى القساوسة يطلبون المساعدة حين يمرض أحدهم خوفاً من حضور القساوسة بصفتهم الرسمية ، ولذا تستروا على مرضاهم وتعرض الجميع لموت مفاجيء كما كانت الأسرة تدعي وهي تمكر . أضف إلى ذلك أن عددهم لم ينقص منذ أن طاردهم فيليب الثاني خارج مملكة غرناطة ، بل حدث العكس وازدادوا عدداً لأنهم امتنعوا عن اللحاق بالجيش أو حتى الانخراط في خدمة الكنيسة ، وأكثروا من إنجاب الأطفال وربوهم على كره النصرانية).[157]

---

156 أزهار الرياض في أخبار عياض ــ شهاب الدين أحمد بن محمد المقري التلمساني ــ تحقيق مصطفى السقا وابراهيم الإبياري وعبد الحفيظ شلبي ، القاهرة ١٩٣٩-١٩٤٢ . الجزء الأول ص٦٨و٦٩ ــ نقلاً عن أندلسيون المواركة ــ عادل سعيد بشتاوي ص١٢١

157 Defourneaux , Marcelin. Daily Life In Spain In The Golden Age , George Allen & Unwin Ltd., London, 1970 , P 19

والنص الأصلي موجود في Revue Hispanique, Vol.XXX , (1914) , PP 119-376

وتأتي الشهادة التالية من الروائي الاسكتلندي جون لوكهارت (١٧٩٤-١٨٥٤) ضمن عمل أسماه (أناشيد أسبانية) حيث يقول :

(وأمر الكردينال زمنيز[١٥٨] الذي لا يعرف الرحمة بأن تُغلق المساجد وتُحـــرق المخطوطات الكثيرة التي ضمت خلاصة عهود من الثقافة الأندلســية وتعــرض " الكفار" التعساء للتهديد والضرب في سبيل تنصيرهم وتــرغيبهم بكتـــاب الســـلام والمحبة وفق الطريقة التي سبق وأقرها العاهلان الكاثوليكيان ، كما من قبل طبقاها على اليهود الذين لم يكونوا أقل تعاسة)

والملاحظ أن عملية إرغام المسلمين على التنصير لم تتم إلا بأيـــدي الكنيســـة وبواسطة رئيس أساقفة طليطلة وغيره من الرهبان والكهنة والأساقفة وكان شعارهم في إرغام المسلمين على النصرانية هو (تطهير أرواح هؤلاء الكفار **رغبوا أم لم يرغبوا)**[١٥٩]

لعل البعض يظن أن رئيس الأساقفة زمنيز هذا كان حدثاً تاريخياً وانتهى ولكن الحقيقة أن أحفاد زمنيز من المنصرين ما زالوا على نفس خطواته ، فإن زمنيز هذا في بادىء الأمر حاول استدعاء الفقهاء إلى كنيسة كانت مسجداً وحاول أن ينـــاظر فقهاء المسلمين ليثبت صحة عقيدته ولكن كما هو الحال في كل مناظرة تـــتم بـــين المسلمين والنصارى يغلب المسلم لا بحوله وقوته ولكن بعون وتوفيق من الله ثـــم بالحق الذي يحمله الإسلام ،فكان زمنيز ينهزم أمام فقهاء المسلمين مرة تلو المرة .

فلما فشل رئيس الأساقفة مع الفقهاء حول الدفة نحو العامة البسطاء أملاً في أن يقنعهم أن الواحد يمكن أن يكون ثلاثة ، وأن الإله نزل إلى الأرض وبصقوا فـــي

نقلاً عن كتاب الأندلسيون المواركة ــ عادل سعيد بشتاوي ــ ص١٧٩

158 زمنيز هو الكاهن الكاثوليكي فرانسيسكو دي سيسنيروس (١٤٣٦-١٥١٧) المعروف باسم خمينيث أو زمنيز عين كرئيس أساقفة طليطلة بموافقة البابا الكسندر السادس سنة ١٤٩٥م

159 Lane-Poole , Stanley.The Moors in Spain, P 270

وجهه ، وضربوه وهو يبكي ويصرخ ، وكان من الطبيعي ألا يقبل أي مسلم عاقل هذه الخرافات التي يقدمها لهم زمنيز ، فرفضوا التنصر، وحين اخفق زمنيز في إقناعهم بالنصرانية أخذ يرشيهم بالمال والحرير والملابس المزركشة ، ويعدهم الأراضي والمنازل . ولكن أخيراً تفتق ذهن المنصر رئيس أساقفة زمنيز إلى خدعة ألا وهي أن دعا كبير فقهاء غرناطة إلى مناظرته في الكنيسة الجديدة ولكن الفقيه فوجيء ان زمنيز يحاول رشوته بالمال والهدايا بغية اصدار فتوى ترمي إلى اعتناق المسلمين للنصرانية ، ولكن الفقيه رفض الأموال والاقطاعات التي عرضها عليه زمنيز . وكان زمنيز يعتقد أنه لو استطاع استمالة الفقيه لتنصر المئات على الفور وللحق بهؤلاء مئات غيرهم.

وحين اعتذر الفقيه وقام ليمضي أمر بالقبض عليه في الكنيسة واودعه السجن ، حيث عذب وحرم من الطعام عدة أيام . وفي نهاية فترة التعذيب والسجن خرج زمنيز على أهل غرناطة ليقول لهم أن فقيههم رأى حلماً في منامه وأمره صوت من السماء بدخول النصرانية ، وأنه يحث كل المسلمين على الاقتداء بما رأى . وفي الأسابيع التي تلت الحادثة عمد زمنيز إلى اعتقال أهل غرناطة وأخضعهم لنفس التجربة . ولكنه كلما اعتقد أنه حقق تقدماً وجد أنه من المستحيل تنصير أهل غرناطة دون قطع ارتباطهم بمصادر دينهم .

حرق المصاحف

استمر الحقد الصليبي المتمثل في رئيس الأساقفة زمنيز عندما أمر رجاله بإحراق كل ما تصل إليه أيديهم من نسخ القرآن الكريم .

بل أكثر من ذلك فقد أمر زمنيز عماله بالطواف على أهل غرناطة وانذارهم بجلب كل ما لديهم من مخطوطات مكتوبة باللغة العربية وحملها إلى الساحة

الرئيسية . وعندما تجمع منها الآلاف نزل زمنيز واختار منه ٣٠٠ مخطوطة تتعلق بالعلوم والطب والكيمياء والرياضيات ونقلها إلى جامعة القلعة ، أما باقي المخطوطات فقد أمر بإحراقها .

محاربة النظافة الإسلامية!!

منع التحدث العربية .. إلخ

تأتي الشهادة التالية من مؤرخ غربي نصراني على الظلم الذي وقع على المسلمين حيث يقول:

(لو توفرت حكومة حكيمة وصادقة تحترم التعهدات التي أعطيت لدى استسلام غرناطة لتجنبت مخاطر هذه النقمة الخفية ، ولكن حكام أسبانيا لم يتصفوا لا بالحكمة ولا بالصدق في تعاملهم مع الموراكة ، بل أنهم أصبحوا أكثر قسوة وخداعاً مع مرور الوقت . ثم أمر الكفار بترك ملابسهم الوطنية المزركشة وارتداء قبعات النصارى وسراويلهم ، و**أمروا بالتخلي عن الاغتسال وقبول قذارة قاهريهم** ، ونبذ لغتهم وعاداتهم واحتفالاتهم وحتى نبذ أسمائهم والتحدث بالأسبانية ، والتصرف وفق الطريقة الأسبانية واعادة تسمية أنفسهم بأسماء أسبانية)[١٦٠]

وينسب إلى المسيح أنه كان يدافع عن الأكل بأيدي غير مغسولة على خلاف ما اعتاد عليه قومه اليهود

(وَلَمَّا رَأَوْا بَعْضاً مِنْ تَلاَمِيذِهِ يَأْكُلُونَ خُبْزاً بِأَيْدٍ دَنِسَةٍ أَيْ غَيْرِ مَغْسُولَةٍ لاَمُوا – لأَنَّ الْفَرِّيسِيِّينَ وَكُلَّ الْيَهُودِ إِنْ لَمْ يَغسِلُوا أَيْدِيَهُمْ بِاعْتِنَاءٍ لاَ يَأْكُلُونَ مُتَمَسِّكِينَ بِتَقْلِيدِ الشُّيُوخِ. وَمِنَ السُّوقِ إِنْ لَمْ يَغْتَسِلُوا لاَ يَأْكُلُونَ. وَأَشْيَاءُ أُخْرَى كَثِيرَةٌ تَسَلَّمُوهَا لِلتَّمَسُّكِ بِهَا مِنْ غَسْلِ كُؤُوسٍ وَأَبَارِيقَ وَآنِيَةِ نُحَاسٍ وَأَسِرَّةٍ) مرقس٧:٢-٤

---

160 Lane-Poole,Stanley, The Moors in Spain 1890, PP272-274

وعندما سألوه مستنكرين على تلاميذه من الأكل بأيد دنسه غير مغسولة (ثُمَّ سَأَلَهُ الْفَرِّيسِيُّونَ وَالْكَتَبَةُ: «لِمَاذَا لاَ يَسْلُكُ تَلاَمِيذُكَ حَسَبَ تَقْلِيدِ الشُّيُوخِ بَلْ يَأْكُلُونَ خُبْزاً بِأَيْدٍ غَيْرِ مَغْسُولَةٍ؟») مرقس٧:٥

وأخذ يوبخهم وكان أحرى به أن يقول لهم أنهم يجب أن يطهروا قلوبهم قبل أن يهتموا بتطهير أيديهم ، ولكن في نفس الوقت كان يجب عليه أيضاً أن ينصح تلاميذه بأن يغسلوا أيديهم قبل الأكل !!!! ولكنه اكتفى بتوبيخ اليهود واخيرا قال لهم:

(لَيْسَ شَيْءٌ مِنْ خَارِجِ الإِنْسَانِ إِذَا دَخَلَ فِيهِ يَقْدِرُ أَنْ يُنَجِّسَهُ لَكِنَّ الأَشْيَاءَ الَّتِي تَخْرُجُ مِنْهُ هِيَ الَّتِي تُنَجِّسُ الإِنْسَانَ) مرقس٧:١٥ .

ولذا فلا عجب ألا نجد لمسألة النظافة الشخصية أي أثر في التعليم المسيحي

بعد صدور مرسوم سنة ١٥٠٢م (٩٠٧هـ) بتنصير المسلمين. صدر مرسوماً آخر سنة ١٥٠٨م (٩١٤هـ) يحظر على المسلمين استخدام اللغة العربية وارتداء الملابس التقليدية ، وممارسة عادات أو طقوس إسلامية أو عربية .

وصدر مرسوماً آخر سنة١٥٦٧م يمنع استخدام الحمامات التي انتشرت مع دخول المسلمين للأندلس . وفرض المرسوم حضور قابلة قشتالية مسيحية عند ولادة أطفال المسلمين الأندلسيين (وذلك ليضمنوا تعميد هؤلاء الأطفال) . وأجبر المسلمون كذلك بفتح أبواب منازلهم لكي يتمكن القشتاليون المسيحيون وعيون الكنيسة من التفرج عما يدور داخل المنازل خشية أن يكونوا يصلون صلاة المسلمين أو يمارسون أي شعيرة من شعائر المسلمين . كما حظر عليهم ارتداء الملابس التقليدية والوقوف باتجاه القبلة والزواج بأكثر من إمرأة ومنعوا كذلك استخدام الحناء ... وغيرها .

ولقد تضمن مرسوم فيليب الثاني أن تجري مراسم الزواج على الطريقة النصرانية على يد كاهن ليعقد ما يسمونه طقسياً سر الزيجة .

وكذلك ألزم المرسوم المسلمين بتعميد أولادهم ومنع ختان الأطفال .

وحتى الموتى لم ينجوا من متابعة الكنيسة فمن كان يمرض أو يكون على وشك الموت يجب أن يحضروا إليه كاهن ليقوم بما يسمى كنسياً سر مسحة المرضـــى . وأما من يموت فيتم دفنه بحسب المراسيم الكنسية.ولذلك فقد كان المسلمون يخفون خبر موت أحدهم حتى يدفنوه في جنح الظلام ثم يعلنوا للسلطات أنه مات فجأة .

محاكم التفتيش

إحراق الناس بسبب معتقداتهم الدينية بدأ في أوروبا على يد الكنيسة منذ ســـنة ١٠٧٥م ولكنه لم يأخذ طابعاً منظماً إلا في عهد البابا أنوصان الثالث الـــذي أمـــر الكنيسة باضطهاد من أسماهم (الهراطقة) وهم كل من يخالف الكنيســـة ، ووضـــع بذلك الدعامة الأولى التي قامت عليها محاكم التفتيش فيما بعد ، وكـــان إنشـــاؤها تطبيقاً لدعوى البابوية التي قادها البابا غريغوري التاسع.

ولقد تفننت الكنيسة في اختراع وسائل لتعذيب البشريه لم ولن يضاهيها فيه أحد

.

فمن كانت تثبت عليه تهمة أنه ينتمي للإسلام أو العربية من قريب أو من بعيد كان يذهب كما يقولون وراء الشمس حيث يعلم أهله أنه لن يعود حيـــث يتعـــرض لأشد أنواع العذاب وفي النهايه الموت !

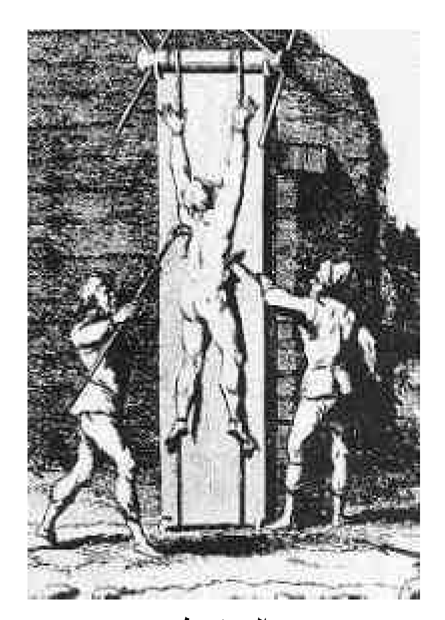
وإليكم صوراً لبعض وسائل التعذيب التي تفننت فيها الكنيسة[١٦١]

---

161 للإطلاع على المزيد حولة تاريخ الأندلس

• محمد عبد الله عنان –نهاية الأندلس وتاريخ العرب المتنصرين– مكتبة الخانجي – القاهرة الطبعة الرابعة ١٤٠٨هـ=١٩٨٧م.

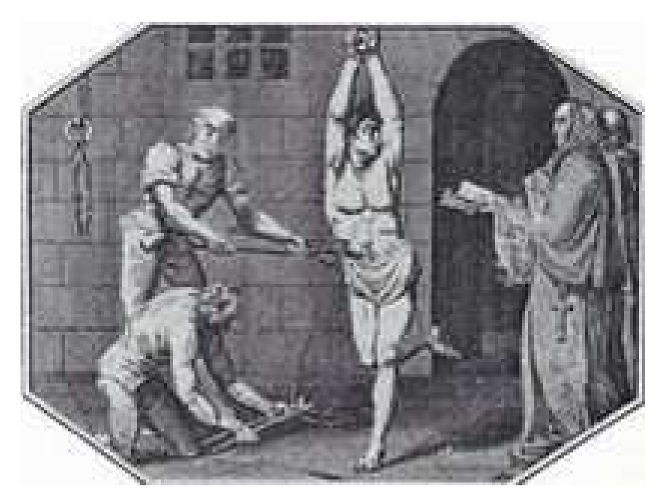
• عادل سعيد بشتاوي – الأندلسيون المواركة – القاهرة – الطبعة الأولى ١٤٠٣هـ=١٩٨٣م.



التمشيط

• ليونارد باتريك هارفي – تاريخ الموريسكيين السياسي والاجتماعي والثقافي. (دراسة في كتاب الحضارة العربية في الأندلس التي أشرفت على إعدادها الدكتور سلمى الخضراء الجيمي). مركز دراسات الوحدة العربية – بيروت – الطبعة الأولى ١٤١٩–١٩٩٨.

• نبيل عبد الحي رضوان – جهود العثمانيين لإنقاذ الأندلس واسترداده – مكتبة الطالب الجامعي – مكة المكرمة – الطبعة الأولى ١٤٠٨هـ=١٩٨٨.



التقطيع من الجسد



النشر



تابوت السيدة الجميلة

الممتليء بالآلات الحاده فإذا أُغلق قطعت السكاكين الجسد



شي الناس بالنار كالشاة

عصر الإصلاح
ورجال الإصلاح

لقد كانت تعاليم الإسلام مثل ضوء الشمس الذي يبدد ظلام الجهل والانحــراف الديني ولا شك أن تعاليم الإسلام فتحت أعين أصحاب العقول إلى أي مدى وصلت إليه ديانتهم من وثنية فمع سطوع نور الإسلام أدرك العقلاء أن السـجود لصـور القديسين والصلاة إليها هي وثنية وشرك وأن الصليب هو عبارة عن وثن يُعبد من دون الله

قال عدي بن حاتم : **(أتيت النبي صلى الله عليه وسلم وفي عنقي صليب من ذهب فقال يا عدي اطرح عنك هذا الوثن)**[١٦٢]

ولذلك فقد كان احتكاك بعض النصارى بالمسلمين سبباً لظهـور مـا يُسـمى بحركات الإصلاح ، فإذا نظرنا لأوائل هذه الحركات الإصلاحية يأتي الملـك ليـو الثالث حوالي عام ٧٢٦م الذي حمل على عاتقه تطهير الكنيسة من عبادة صـور القديسين وأصنامهم ، وصور وأصنام مريم العذراء ، وأصنام وصـور المسـيح ، وكذلك عبادة الصليب وغيرها من الشركيات والوثنيات التي تمارسها الكنيسة[١٦٣] ، ويذكر لنا المؤرخ الكنسي أندرو ملر الدافع وراء حركته الإصلاحية هذه فيقول : (**ولكننا نعتقد أن ظهور الإسلام ونجاحه ، واعتقاده بالتوحيـد ، قـد أثـر علـى الإمبراطور تأثيراً كبيراً** . فضلاً عن ذلك كان الاعتقاد سائداً عند المسـيحيين فـي الشرق أن غزوات الإسلام كانت تأديباً من الله على ازدياد الوثنية فـي الكنيسـة ، وكان المسيحيون كثيراً ما يسمعون تعييراً من اليهود والمسـلمين بـأنهم يعبـدون الأصنام . نتيجة لهذه الظروف قامت المنازعة العظيمة)[١٦٤] .

---

162 الجامع الصحيح سنن الترمذي ــ حديث رقم ٣٠٩٥ ــ ٢٧٨/٥ ــ حسنه الألباني

163 وذلك بحسب تصور الملك ليو المتأثر بالتصور الإسلامي

164 مختصر تاريخ الكنيسة ــ أندرو ملر ــ ص ٢١٢ ــ مكتبة الأخوة

ولا يخفى على أحد أن القول بأن تعيير اليهود للنصارى هو سبب هذا الإصلاح لا يصح ، فاليهود يحتكون بالنصارى منذ القرن الأول ومع ذلك لم تظهر الحركات الإصلاحية إلا في القرن السابع مع ظهور الإسلام الذي كان في بداية القرن السابع .

ولا شك أن احتكاك حركة البوليسيين التي يرجع نشأتها إلى قسطنطين سنة ٦٥٣م الذي ولا شك تأثر بلقائه بالشماس الأرمني الذي كان قد عاد تواً من الأسر عند المسلمين بعد الفتح الإسلامي لسوريا كانت هي الدافع لفتح أذهان هذه الشيعة لنقد الانحرافات والوثنيات الكنسية آنذاك .

ولقد سار على خطى البولسيين وتأثر بهم جماعة أخرى وهي جماعة الولدانسيين التي ظهرت في ألبانيا .

ولا شك أن هذه الحركات بالرغم من الاضطهاد الذي تعرضت له من الكنيسة الكاثوليكية إلا أنه كان الجذوة التي اشتعلت منها حركة الإصلاح فيما بعد .

وما كادت تظهر حركة من حركات الإصلاح داخل الكنيسة إلا وكانت الكنيسة الكاثوليكية تضربها بيد من حديد فكان الرهبان والأساقفة هم طليعة الجيوش التي تهجم على هؤلاء الإصلاحيين تحرق منهم ما تقدر وتقطع إرباً البعض الآخر ، لا تفرق في ذلك بين رجل وامرأة ،أو شيخ وطفل ، فبإيعاز من الكنيسة صدر مرسوم سنة ٦٨٤م بإعدام قسطنطين قائد حركة البولسيين وتشتيت أتباعه بين الكهنة وإيداعهم الأديرة ولكن لم يكن هذا آخر ما يمكن أن يفعله شيطان التعصب الصليبي الأعمى ففي عصر الملكة تيودورا **(أصدرت مرسوماً يقضي بإبادة البولسيين بالنار والسيف أو إرجاعهم إلى الكنيسة اليونانية . ولكنهم إذ رفضوا كل المساعي التي بذلت لإرجاعهم صاروا موضع الاضطهاد الشديد ، فطاف رسل الإمبراطورة مدن وجبال آسيا الصغرى باحثين عن البولسيين ومنفذين فيهم أقسى أنواع التعذيب . ويمكننا أن نحكم على عدد المنتسبين لتلك الشيعة من الجماهير الكثيرة التي ماتت قتلاً بالسيف وحرقاً بالنار وإغراقاً في البحر ، ويؤكد المؤرخون السياسيون**

والدينيون معاً أنه في زمن قصير قُتل مائة ألف شخص من البولسيين)[١٦٥] والغريب أنه في الوقت الذي كان أهل الصليب يذبحون أبناء دينهم لم يجد هؤلاء البولسيين ملجأ يحميهم من بطش الصليب إلا عند المسلمين الذين أعطوهم الامان حيث بنى قائدهم كاربياس مدينة تبريز والتي أصبحت فيما بعد عاصمة للبولسيين .[١٦٦]

ولا نقول أن الكنيسة بدأت في مواجهة حركات الإصلاح بسياسة جديدة وإنما نستطيع القول أن الكنيسة استمرت في سياستها القديمة من البطش والاضطهاد فأصدرت سنة ١٤٠٠م في إنجلترا مرسوماً بحرق كل من يخالفها الرأي ونص المرسوم هو (في مكان عام مرتفع أمام عيون الشعب يحرق الهرطوقي العديم الإصلاح حياً)[١٦٧]. وإصدار هذا المرسوم في إنجلترا لا يعني أن الكنيسة لم تكن تحرق المخالفين قبل ذلك في إنجلترا ولكن هذا المرسوم أعطى هذا الفعل الصبغة الرسمية .!!

وأصدر الإكليروس أيضاً مراسم أراندل الشهيرة ، التي تقضي بتحريم قراءة ترجمة ويكليف[١٦٨] للكتاب المقدس)[١٦٩] بل بلغت القسوة بالكنيسة إلى أبشع من ذلك عندما أمر أسقف براغ بنبش قبر ويكليف وأمر كذلك بحرق عظامه وكان ذلك الفعل بقرار مجمع كنسي[١٧٠] وكذلك قاموا بحرق المصلح جون هس حياً

---

165 مختصر تاريخ الكنيسة ــ أندرو ملر ــ ص ٢١٩ ــ مكتبة الأخوة
166 المرجع السابق ــ ص ٢٢٠
167 المرجع السابق ص ٣٩٥
168 احد رموز حركة الإصلاح البروتستانتي في إنجلترا
169 المرجع السابق ــ ص ٣٩٦
170 المرجع السابق بتصريف ــ ص ٤٠٤

[171]وكانوا يعتمدون في ارتكاب جرائمهم إلى نص الكتاب المقدس **(لِيُبْطَلَ جَسَدُ الْخَطِيَّةِ)** رومية٦:٦ .

وبلغ من شأن الكنيسة في رعاية الجهل أن قامت بحرق عمال المطابع ، (وكل من تثبت عليه أنه طبع كتاباً مقدساً كان يحرق بالنار حياً ففي عام ١٥٣٤م أُحرق حوالي عشرين رجلاً وامرأة دفعة واحدة في باريس . وفي علم ١٥٣٥م حصلت السربون[172] على مرسوم من الملك يحرم الطباعة)[173] الذين كانوا سيطبعون الكتاب المقدس وجاءت حجتهم على لسان احد الكهنة قائلاً (يجب أن نستأصل الطباعة ، و إلا فهي ستستأصلنا لا محالة)[174] . وأما الجامعات التي كانت يسيطر عليها الكنيسة وقتئذ فقد حاربت كل ما من شأنه المعرفة والعلم فجامعة باريس مثلاً صرحت أمام البرلمان (**إنه إذا ما تم التصريح بدراسة اللغتين اليونانية والعبرية فقل على المسيحية السلام)**[175].

وأما عن جامعة كامبردج فلم تسمح لنسخة واحدة من الكتاب المقدس اليوناني الذي طبعه إرازموس[176] بالدخول إليها بالرغم من أنها كانت كلية متخصصة في اللاهوت آنذاك **!!**[177]

وفي عام ١٤٩٨م تم حرق أحد رموز حركة الإصلاح وهو جيرولامو سافونارولا وذلك بعد أن تم إعدامه وهو وزميليه دومينيك وسلفستر وذلك بعد أن قامت الكنيسة بتعذيبهم[178] .

---

171 المرجع السابق ــ ص٤٠٧

172 كانت جامعة السربون وقتها تابعة للكنيسة متخصصة في اللاهوت

173 مختصر تاريخ الكنيسة ــ أندرو ملر ــ ص ٤١٨

174 المرجع السابق ص ٤١٨

175 المرجع السابق ــ ص٤١٨

176 هو ديسيديروس إيرازموس ولد في هولندا كابن غير شرعي لأحد الكهنة ، كان راهباً وصار في فترة لاحقة سكرتيراً لأسقف كامبريا في فرنسا ثم رسم حينئذ كاهناً سنة ١٤٩٢م حصل على درجة بكالوريوس من جامعة السوربون في سنة ١٤٩٨م

177 المرجع السابق ص٤٢٣ بتصريف

وبالنسبة لجماعة الكاثريون " ومعناها الأطهار " إحدى أقدم الفرق الداعية إلى تطهير الكنيسة في القرن الثاني عشر . كانوا يُعرفون بالألبيجينيين اسم المنطقة الفرنسية التي كانوا يعيشون فيها . كذلك وجدوا في كولون بألمانيا وشمال إيطاليا وأسبانيا . ولكن هذه الجماعة لم تسلم من سيف وبطش الكنيسة(ففي مدينة بيزيير قُتل بحد السيف أكثر من ٧٠٠٠ من الرجال والنساء)[١٧٩] .

وأما جماعة الكلونيون والسيستركيون وهما حركتان ظهرتا في فرنسا بغرض إصلاح فساد نظام الرهبنة السائد ولم يسلم أحد قادة هذه الحركة الأخيرة وهو أرنولد من بريسكيا من الإعدام على يد الكنيسة سنة ١١٥٥م [١٨٠].

وقد يتصور البعض أن استخدام العنف والسيف في مواجهة الرأي الآخر كان انحرافا للكنيسة الكاثوليكية ولكن بقراءة متأنية للتاريخ نجد أن البروتستانت وإن اختلفوا مع الكاثوليك في بعض المسائل الكهنوتية واللاهوتية إلا أنهم اتفقوا مع الكاثوليك بأنه يجب معاملة من يخالفهم بكل قسوة وقوة ، نستطيع أن نأخذ موقف كلاً من الكنائس الكاثوليكية والبروتستانتية الناشئة تجاه بما يسمى جماعة (منكري عماد الأطفال) التي ظهرت في زيورخ والتي رأت أن تعميد الأطفال غير ذي جدوى وبدون أساس كتابي وعليه فكانوا يطالبون بإعادة تعميد الكبار لكي يكونوا على معرفة بمعنى الإيمان حيث يقول الكتاب (من آمن واعتمد خلص.ومن لم يؤمن يدن) مرقس ١٦:١٦ ففي وجهة نظرهم يجب أن يكون المعمد فاهم ومستوعب معنى الإيمان لكي يخلص ، وبالتالي فالأطفال لا يدركون معنى الإيمان .

فكان موقف الكنيسة الإصلاحية بقيادة زوينجلي أن أصدرت سنة١٥٢٥م قراراً من مجلس المدينة باعتبار تعميد الكبار جريمة عقوبتها الموت . وبالفعل طبقوا هذا الحكم فمثلاً مانز تم إعدامه غرقاً . وفي فينا سنة ١٥٢٨م تم حرق أحد

---

178 تاريخ الكنيسة ــ جون لوريمر ــ الجزء الرابع ــ ص ٤٨ ــ دار الثقافة المسيحية

179 تاريخ الكنيسة ــ جون لوريمر ــ الجزء الرابع ــ ص ٤٢ ــ دار الثقافة المسيحية

180 المرجع السابق ص ٤٣و٤٤

قادة هؤلاء الجماعة حياً مربوطاً إلى عمود ، وتم إغراق زوجته في نهر الدانوب[181]

وكان موقف الكنيسة الكاثوليكية هو نفس الموقف فقد جعل الإمبراطور شارل الخامس إعادة تعميد الكبار ذنباً عقوبته الموت .

ويقدر الدارسون أن نحو خمسة آلاف من منكري عماد الأطفال نفذ فيهم حكم الموت[182] .

ونستطيع أن ندرك كذلك أن البروتستانت لايختلفون عن الكاثوليك في شيء بالنسبة لمن يخالفهم في الرأي بدراسة موقف كلاً من الكنائس البروتستانتية والكاثوليكية نحو كنائس الموحدين Unitarianism وعقيدة الموحدين هي رفض عقيدة الثالوث ، وكذلك رفض عقيدة الكفارة وتوارث الخطية المزعومة من آدم (لكنها أُضطهدت بقسوة من كل من الكاثوليك والبروتستانت ولم تُكتب لها الحياة . وقد تميز اثنان من الموحدين بأنهما آخر الرجال الانجليز الذين اعدموا حرقاً بتهمة الهرطقة سنة ١٦١٢ م)[183]

<u>لوثر :</u> ولعلنا نستطيع أن نقيّم موقف مارتن لوثر كأحد رموز حركة الإصلاح تجاه استخدام القوة من خلال موقفه من ثورة الفلاحين التي بدأت سنة ١٥٢٤م نتيجة للظلم المتزايد في طبقات عوام الشعب الذين استغلهم الأمراء وأصحاب الأرض المرفهين .فكان موقف مارتن لوثر في جانب النبلاء وقال قولته الشهيرة (**لكن الأشرار اضربوهم واطعنوهم واذبحوهم جميع من تصل أيديكم إليهم . هذه أوقات استثنائية جداً لدرجة يكون أسهل على الأمير أن يربح السماء بسفك الدم من أن يقيم الصلاة . لا أريد أن أناضل من أجل الإنجيل بالعنف والقتل**

---

181 المرجع السابق ـــ ص١٧١

182 المرجع السابق ـــ ص ١٧١

183 تاريخ الكنيسة ـــ جون لوريمر ـــ الجزء الخامس ـــ ص٦٠

لكنك لا تستطيع أن تقابل الثائر بالحجة والعقل ، أفضل إجابة أن تضربه بقبضـــة يدك في وجهه حتى يسيل الدم من أنفه)[١٨٤]

ولقد مات من الفلاحين حوالي مائة ألف قتيل ولقد أعلن مارتن لوثر مســئولية عن هذا فقال (في الثورة أنا ذبحت كل الفلاحين ، دمهم جميعاً على رأسي لكنـــي **أحول الأمر إلى الله ربنا الذي أمرني أن أتفوه بذلك)**[١٨٥].

ولا شك أن لوثر في مقابل ما فعلته الكنيسة الكاثوليكية من حرق لكتاباته قـــام مارتن لوثر بحرق ثلاثة مجلدات من القانون الكنسي وبعض كتابات فلاسفة القرون الوسطى . وأخيراً القى بالمرسوم في النار[١٨٦]

ويجب أن نعلم أن مارتن لوثر لم يكن أبداً ضد استخدام السيف لصالح الــدين وإنما كان ملكياً بمعنى أن حمل السيف يجب أن يكون بقيادة الملك إنطلاقاً من قول الكتاب المقدس (لتخضع كل نفس للسلاطين الفائقة.لأنه ليس ســلطان إلا مــن الله والسلاطين الكائنة هي مرتبة من الله) رومية ١٣:١

ولقد كان لوثر (ينتظر أن تمد القيم الدينية الحياة الدنيوية بالمعلومـــات . وأن **يدافع سيف الحاكم عن الحق الديني)**[١٨٧]

يظهر موقف مارتن لوثر أيضاً من مسألة التعامل مع الآخر من خلال دراســـة موقفه من اليهود فإنه فلم يترك سبة إلا وسب اليهود بها ووصف مـــدارس اليهـــود بأنها عش إبليس فقال : (فاحذر اليهود كل الحذر واعلم أن مدارسهم في أي مكان ما هي إلا **عش إبليس** ، حيث يُكثرون من التبجح والادعاء ، واجتـــرار العجـــب

---

184 Johnson , Paul, A History of Christianity , p.283 نقلاً عن تاريخ الكنيسة ــ جون لوريمر ــ الجزء الرابع ص ١٥٣ ــ دار الثقافة المسيحية

185 Iserloh , op.cit.p.143 نقلاً عن تاريخ الكنيسة ــ جون لوريمر ــ الجزء الرابع ــ ص ١٥٤

186 تاريخ الكنيسة جون لوريمر ــ الجزء الرابع ــ ص ١٣١

187 المرجع السابق ــ ص ١٨٤

والخيلاء وحبك حبال الكذب ، والتجديف على الله ، والخداع لخلقه)[188] . ووصف التلمود بأنه أسوأ من الفلسفة الوثنية[189] .

ولقد وضع توصياته وتصوره لشكل العلاقة مع اليهود كما يجب أن تكون فقال:

(ثانياً: يجب أن يُمنع اليهود من تملك البيوت والمساكن داخل أحيائنا ، لأنهم في بيوتهم يمارسون الأمور التي يمارسونها في مدارسهم . ولكن يمكن السماح لهم أن يقيموا في مآو مسقوفة في اصطبلات وزرائب ، كما يقيم الثور . وبهذا يوقنون أنهم ليسوا سادة مطاعين في بلادنا كما يتباهون ، بل عليهم أن يعلموا أنهم في الشتات ، وأسرى الاغتراب ، وهم اليهود الذيت دأبهم الولوغ في الدماء، وشكواهم هنا أمام الله.

ثالثاً : أن تنتزع منهم كتب الصلوات وأسفار التلمود إذ في هذه المدونات كل أنواع النفاق والكذب واللعنات وضروب التجديف . هذا كله يعلمونه لصغارهم .

رابعاً : أن يُمنع الربانيون منهم من ، من تعاطي مهنة التعليم ، لأن حقهم في ممارسة هذه المهنةقد سقط ، لتماديهم في نشر الفساد ، وتسميم الأفكار. وهؤلاء الربانيون دأبهم الحض على طاعة ما أمر به موسى ، من اتباع مرشديهم ومعلميهم طاعة كاملة ، وأن من يشذ عن هذا يخسر حياته ونفسه . ولكن أن الحقيقة أن موسى قال لهم في هذا الصدد :

" اقبلوا التعليم الذي هو حسب شريعة الرب" ، وأما المعلمون المنتهكون لحرمات الشريعة ، فلا يكترثون مطلقاً لهذا القول ويمضون يستغلون طاعة الطلاب المساكين وحسن متابعتهم في مخالفة أحكام الشريعة ويملئون أذهانهم بالضلال.

خامساً : أن تُرفع عن اليهود الحماية الممنوحة لهم ، والتي يتمتعون بها ، أماناً عليهم في الأسفار والانتقال والذهاب والإياب . وهذا الأمان في حمى الأمراء

---

188 - The Jews and Their Lies – Martin Luther ــ ص ٦٨ ــ مكتبة النافذة

189 المرجع السابق ــ ص٨٠

الحكام ، إذ لا حق لليهود أن يكونوا في أرضنا ، وهم ليسوا من طبقة النبلاء ، ولا من موظفي الدولة ، فعليهم أن يازموا مساكنهم ....

سادساً : أن يُمنع الربا . وقد منعه موسى من قبل ، وأن تُجمع العملة التي في البلاد من ذهب وفضة ، وتُحفظ لتنفق في وجوه نذكرها . وعلة هذا ، أن كل مـــا نجده بأيدي اليهود من مال ، إنما سرقوه منا بالربا وليس لليهود من مورد في الدنيا غير الربا .

وأما الأموال التي تُجمع منهم فينبغي أن تُنفق هكذا : كل يهودي يتنصر حقـــاً ويثبت على التنصر ، يُعطى مبلغاً من المال ليقيم به أود عائلته وزوجته المســـكينة وأولاده . ويُعان المرضى والعجزة منهم . فإن أموالاً كهذه حصل اليهـــود عليهـــا بطرق الغش والابتزاز فهي حرام إذا لم تُنفق في هذه الوجـــوه التـــي يرضـــى الله عنها)[١٩٠]

ثم يعود مارتن لوثر ليؤكد على ما يجب أن يُتخذ من إجراءات تجـــاه اليهـــود فيقول : (قد تقول : نعم إن اليهود لا يعتقدون اعتقادنا ، لأنهم رفضوا العهد الجديد .

وأجيب : دعهم يعتقدون ما يشاءون ويُعلّموا علـــى هـــواهم ، وإنمـــا نحـــن المسيحيين نعلم أنهم يُجدفون على الرب السماوي متى جدفوا على المسيح ولعنوه.

فإذا سألنا الله اليوم ، أو يوم القيامة : اسمعوا أيها المسيحيون ! واعلمـــوا لأن اليهود جدفوا عليَّ علناً وجهاراً ، ولعنوني . وأنتم تحملتم هذا ، فمكنتموهم من إتيان هذه المخازي ، وأمدتموهم بحمايتكم لهم ، وحرســـتموهم وأعطيتمـــوهم الأمـــان . فراحوا يفعلون أفاعيلهم دون معارض أو عقاب في بلادكم ، أو فـــي مـــدينتكم أو منازلكم!

فماذا يكون جوابنا؟

---

190 المرجع السابق ص ٩٠ – ٩٢

يجب علينا ألا نهزأ بهذا الأمر ، وألا نحمله محملاً خفيفاً بلا اكتــراث ، بــل ينبغي الاحتفاء به ، فهو جد يتطلب بصيرة واعية حتى نستطيع أن ننجو بأنفسنا من غوائل اليهود . أي ننجو من الهلاك الأبدي .

وهذا الرأي ــ كما سبق بيانه ــ هو :

أولاً : **نمنع اليهود من أن يكون لهم معابد** ، وإذ ذاك يعلم العالم أجمع أننا لا نطيق أن نترك بيتاً قائماً وفيه اليهود يجدفون على الخالق ، والآب السماوي ، وابنه . الأمر الذي تحملناه إلى اليوم عن غفلة وجهل .

ثانياً : **أن تُصادر كتبهم** : كتب الصلوات ، وأسفار التلمود ، بحيــث لا يبقــى منها سطر واحد في متناولهم . ويُحفظ ذلك ليطلع عليه من يهديه الله إلى التنصر . وهم لا يستعملون هذه الكتب إلا للتجديف ، الذي لا انقطاع له بكل صورة.

ثالثاً : **أن يُمنع اليهود من أن يُمجدوا الله ويشكروه على مسمع منــا وبــين ظهرانينا ،وأن يُمنعوا كذلك من الصلوات ، وممارسة تعليم صغارهم والسُذّج من سوادهم** ، وإذا شاءوا هذا فليصنعوه في مكانهم القديم ، أو في مكان آخر ، لا علم لنا به ــ نحن المسيحيين.

والسبب في هذا ، هو أن صلواتهم وشكرهم ، وتمجيدهم وتعليمهم . كل ذلك لا يخرج عن معنى التجديف واللعن والوثنية . وهم في قلوبهم وبألسنتهم يدعون اسمه " نبل بوريك Nebel Borik ، كما يدعون ابنه ــ سيدنا يسوع المسيح ــ مثل هذا . وكما يكرمون الآب بتجديفهم كذلك يكرمون الابن!

ولا يفيدهم في محاولة التلبيس ، أن يذكروا مع اسم الله في حالة من التعظــيم للتغطية ، إذ جاء في الوصايا ألا يذكر اسم الله بالباطل . وقد سقط آباؤهم من قبــل في مثل هذا الإلحاد ، إذ كانوا يذكرون اسم الله ، ويدعونه البعل ، أيام ملوكهم .

رابعاً : **أن يُمنعوا من ذكر اسم الله على مسمع منا** لأن آذاننا تنبو عن سماع ذلك ، وتضطرب ضمائرنا . وعندما يلفظون " نبل بوريك " فإنهم يدعون الآب بهذا اللفظ نفسه . ونحن المسيحيين لا نفهم الكلام بغير هذا الوجه . فما يوجهونــه مــن الكلام إلى الابن ،فإنه يتوجه إلى الآب في الوقت نفسه .

وإذاً ففم اليهودي ليس نظيفاً نزيهاً ليكون أهلاً ليلتقط باسم الله على مسمع منا . ومن يقع له من المسيحيين أن يسمع هذا من يهودي ، فعليه أن يُنهي الواقعة إلى ولي الأمر والحكومة.

وليحذر كل منا أن يأخذ شيء من الشفقة على اليهودي ، فهذا الحق من حقوق الله ، وهو مناط الجلالة والتقديس . كما انه ــ في الوقت نفسه ــ حقنا إذ به نجاتنا وخلاصنا (وكذلك اليهود).

وإذا اعترض أحد بقوله : إن اليهود لعلهم لم يقصدوا الإساءة الشنيعة إلى هذا الحد ، وهم لا يعلمون أنهم بهذا التجديف واللعن إنما يجدفون على الله إذ من عاداتهم أنهم إذا ذكروا الله قرنوا ذلك بلفظ الإجلال البالغ الكامل ، مع أنهم لا يقصرون في النيل الخبيث من السيد المسيح ، ومنا نحن المسيحيين .

وقد سبق لنا الجواب على مثل هذا فيما مرَّ من الكلام . فإذا كان اليهود لا يريدون أن يفهموا معنى الكلام الذي ينطقونه به فهماً صحيحاً ، أو أنهم يعتقدون أنهم ما قالوا غلا الصحيح فنحن المسيحيين لا نتزحزح عن فهمنا السوي المستقيم لما يتفوهون به من أنواع التجديف . ولا نقبل من اليهود معذرة الجهالة ، فالمسيحية قد انقضى عليها ألف وخمسمائة سنة مشرقة الأنوار ، فكما عليهم أن يعوا ، فيتبين لهم الحق ناصعاً جلياً ، كما يريده الله منهم.

ولعمري إن الذي يظل يسمع كلمة الله ألف وخمسمائة سنة ، وهو صاد عنها ، ثم يقول : إنني لا أريد أن أعي وأفهم فمعذرته بعد ذلك أن يُضاعف له الجزاء الحق)[١٩١]

إريك زوينجلي :

في مواجهة الكنيسة الكاثوليكية قام زوينجلي وهو من رموز حركة الإصلاح (البروتستانت) في سويسرا بالدعوة إلى (حمل السلاح والوقوف بثبات وحزم ضد

---

191 المرجع السابق ــ ص ١٠٧ – ١٠٩

الأعداء وأخذ يقول بلسان الجيش الذي كان هو راعياً له " نحن لا نريد أن نسفك دم أحد ، ولكننا نريد أن نقص أجنحة حكومة الصقور ، فإن تجنبنا المواجهة فإن حق الإنجيل وحياة خدام الرب لن تكون في أمان في وسطنا ، ويجب أن نتكل على الله وحده ، ولكن عندما تكون لدينا قضية عادلة يجب أن نعرف أيضاً كيف ندافع عنها ، **ونظير يشوع وجدعون نسفك الدماء في سبيل وطننا وإلهنا)**[١٩٢]

وبالفعل خرج زويجلي على رأس جيش قوامه أربعة آلاف جنـــدي مســـلحين لمقابلة العدو وكان يقول: (لماذا لا تنضم الدول البروتستانتية في **حلــف مقــدس** لسحق وإبطال الخطط التي يضعها البابا والإمبراطور للقضاء على الإصلاح)[١٩٣]

وهو الذي قال أيضاً : **(إن الحرب العادلة ليست ضد كلمة الله)**[١٩٤]

ولقد مات زوينجلي في معركة كابيل التي خاضها مع الكاثوليك الذين بدورهم لم يرحموا حتى جثته فقد مثلوا بها أشنع تمثيل ثم حرّقوها وقاموا بذر الرماد فـــي أربع رياح الأرض [١٩٥]

ولا يمكن أن يمر ذكر الرائد الإصلاحي زوينجلي دون أن نذكر أنـــه أرغــم الكثيرين من الكاثوليك على اعتناق مذهب الإصلاحيين كما يقول المؤرخ الكنســـي جون لوريمر: (**في بعض المناطق أُرغمت على قبول الإيمان " الإصلاحي"**)[١٩٦] .

واستمرت حركة البروتستانت على نفس الخطى فكلما سنحت لها الفرصة مـــن سلاح وقوة تمارس نفس تصرفات الكاثوليك ففي جنيـــف ســـنة ١٥٣٤م (أُرغـــم

---

192 مختصر تاريخ الكنيسة ــ أندرو ملر ــ ص ٥٥٥ و ٥٥٦

193 المرجع السابق ــ ص ٥٥٧

194 المرجع السابق ــ ص٥٥٩

195 المرجع السابق ــ ص ٥٦٢-٥٦٣

196 تاريخ الكنيسة ــ ص جون لوريمر ــ ص ١٧٩

الأسقف الكاثوليكي على المغادرة . الراهبات والرهبان بدأوا الارتحال وصـــودرت الأديرة ، وتحول دير للراهبات إلى مستشفى)[197]

ولقد كان كل المواطنين مجبرين على حضور الخدمات الوعظية للبروتستانت ومن يمتنع على الحضور كان يرغم على ذلك بالقوة بل أكثر من ذلك كان يجبـــر على سب الصلوات الكاثوليكية ينقل ذلك المؤرخ الكنسي جون لوريمر قائلاً: (أحد المواطنين الذي كان عضواً في المجلس الصغير قبل أن تصبح جنيف بروتستانتية رفض أن يحضر خدمة الوعظ حسب الأوامر . ولما سُئل عن السبب قال، إنه كان مستعداً أن يسمع كلمة الله لكن ليس من هؤلاء الوعاظ . فلما هددوه بـــالطرد مـــن المدينة رضخ للأمر . وفي وقت لاحق أمروه أن يقول أن خدمـــة القـــداس شـــيء رديء . فأجاب أنا غير قادر على التمييز لكن بما أن المجلس الصغير والمجلـــس العظيم يقولون إن خدمة القداس شيء سيء أقول إنها شيء سيء . وأنا أسوأ مـــن يحكم بجسارة عما أجهله وأصرخ إلى الله أن يرحمني وأنبذ الشيطان وكل أعماله ، أخيراً سُمح للرجل أن يمكث في جنيف فقط بشرط أن يقر بوضـــوح وجهـــاراً أن خدمة القداس سيئة)[198]

<u>كالفن :</u>

لم يكن موقف كالفن أقل تسامحاً نحو المخالفين من غيره من البروتستانت (فقد كان محظور أن يُسمى الأطفال بأسماء قديسين كاثوليك . بدلاً من ذلك أعد كـــالفن قائمة بأسماء معتمدة لأبطال بروتستانت . أما بالنسبة للمخالفـــات الخطيـــرة فقـــد فرضت عقوبات حتمية قاسية . كثيراً ما استخدمت وسائل التعـــذيب لاســـتخلاص

---

197 المرجع السابق ــ ص٢٠٩

198 Harkness, Georgia, John Calvin , The Man and His Ethics, Henry Holt and Co., New York , 1931,p. 18

الاعتراف ، بين سنة ١٥٤٢ م ، سنة ١٥٤٦ م حكم بالموت على ٨٥ شخصاً وبالنفي على ٧٦ من أجل جرائم مختلفة وسوء سير وسلوك)[199]

وتعالوا بنا نتعرف على شيء من المحظورات التي منعها كالفن والتي استحقت العقوبة

((١ : إمرأة ركعت بجانب قبر زوجها وقالت Requiescat in Peace تعبير كاثوليكي بمعنى " ارقد في سلام" .

٢ : صائغ صنع كأساً من ذهب لأجل القداس الكاثوليكي .

٣: امرأة حاولت أت تشفي زوجها بتمرير ثمرة جوز بداخلها عنكبوت حول رقبته .

٤: عجوز عمرها ٦٢ سنة تزوجت من شاب عمره ٢٥ سنة.

٥: حلاق قام بقص شعر كاهن (نصف حلاقة).

٦: رجل انتقد اللاجئين الفرنسيين الذين أتوا إلى جنيف.

٧: شخص انتقد حكام المدينة لمعاقبتهم الناس من أجل إعرابهم عن آراء دينية مختلفة))[200]

وبصفة عامة فإن كالفن قرر طرد الكاثوليك من جنيف (كل الآخرين وجب طردهم من المدينة)[201]

ولعله من باب تحصيل الحاصل أن نعلم أن نتيجة الاضطهاد الديني بين الكنائس المسيحية المختلفة اضطر الأوربيين المسيحيين للهرب إلى أمريكا يقول جون لوريمر المؤرخ المسيحي: (معظم المستوطنين الأوائل هاجروا إلى أمريكا لأسباب دينية . وسبق أن ذكرنا البيوريتان الذين كانوا يهربون من الاضطهاد في انجلترا ، وفي أواخر القرن السابع عشر انضم إليهم الهولنديون والألمان . وكانوا

---

199 تاريخ الكنيسة ــ جون لوريمر ــ الجزء الرابع ــ ص٢٣٤

200 المرجع السابق ــ ص ٢٣٣ ــ ٢٣٤

201 Willison Walker , John Calvin , Scocken Books, New York , 1969 , p.189

في غالبيتهم من الإنجليكان والكنائس المستقلة ، ثم المشيخيين والمعمـــدانيين أمـــا الميثوديون فلم يصلوا في أعداد كبيرة إلا في أواخر القرن الثامن عشر)[٢٠٢]

202 تاريخ الكنيسة ــ جون لوريمر ــ الجزء الخامس ــ ص ١٠١

الخلاصة

كل الكنائس لا تتسامح مع أحد

خشية أن يكون حكمي متحاملاً على أحد قررت أن أنقل فقط ما كتبه مؤرخو الكنيسة كتقييم لمفهوم التعامل مع الآخر لدى الكنيسة

(يشرح المؤرخ " بول جونسون Paul Johnson" كيف كان عسيراً الحفاظ على روح التسامح في ألمانيا عند وقوع الانفصال . كل الفرق الثلاث : الكالفينيون واللوثريون والكاثوليك ، اتهم بعضهم البعض بأن لهم معايير مزدوجة ـــ **التسامح في حالة الضعف ، والإضطهاد في وقت القوة** . في سنة ١٥٧٩م كتب " جورج ايدر George Eder " الكاثوليكي يقول : (في المناطق التي يسود عليها البروتستانت لا تسامح أبداً مع الكاثوليك ، إنهم يُذلون ويطردون من بيوتهم وأراضيهم ويُرغمون على الهروب إلى المنفى .. لكن حالما تمضي دولة كاثوليكية في نفس الطريق يضطرب كل واحد ويتهم الأمير الكاثوليكي بهدم سلام الدين) .

ويقول دانيال جاكوني Daniel Jaconi اللوثري ١٦١٥م : (طالما أن الكالفينيين ليسوا في مركز القوة ... فإنهم لطفاء وصابرون ، يقبلون الحياة مشتركة معنا . لكن حالما يصبحون سادة الموقف لا يتسامحون في حرف من كلمة في العقيدة اللوثرية))[٢٠٣]

---

203 Johnson, op. cit. P.290

الحروب الدينية في فرنسا (١٥٩٨- ١٥٦٠)

مؤامرة أمبواز (١٥٦٠)

حاول الكليفينيون (جماعة بروتستانتية) أن يخلعوا الملك فرانسوا الثاني (الكاثوليكي) لتنصيب ملكا" أخر. وفي ١٧ مارس ١٥٦٠ جمع قائدهم ٥٠٠ فارس في قصره استعداداً لبدء الهجوم.

ابلغ أحدهم عن الخطة ، فقام جيش ملك فرنسا بتطويقهم وقتلهم داخل قصر شاتو-رينو إلا أن مائة منهم تمكنوا من الفرار والتحصن في قصر أخر شاتو-موزاي .وعدهم الملك بالعفو إن استسلموا ولكن بعد الاستسلام قام بشنقهم جميعاً ، أما قائد العملية الذي كان قد قُتل في المعركة فتم شنق جثته و قطع الرأس على جسر أمبواز.

الحرب الدينية الأولى (١٥٦٢-١٥٦٣)

قاد المعارك من الطرف البروتستانتي الأميرال كوليني و الأمير لويس كوندي وانطوان دي بوربون. من الطرف الكاثوليكي دوق مونمورنسي ،قائد جيش فرنسا ، الدوق فرانسوا من آل غيز , وجاك داليون و الماريشال دو-سانت-اندي. أبرز أحداث تلك الحرب مجزرة واسي , التي حصلت في الأول من مارس ١٥٦٢ حيث قتل رماة السهام التابعين لدوق دي غيز الكاثوليكي ٧٠ بروتستانتيا" ، وجرحوا ٢٠٠ مجتمعين في إحدى المزارع ، يستمعون لوعظ أحد المبشرين البروتستانت . أبرز أحداث عام ١٥٦٣ هي التوقيع على اتفاقية سلام ، سمحت السلطات الملكية بموجبها بإقامة شعائر البروتستانت و لكن داخل قصور النبلاء فقط ، دون الانتشار في الأحياء الشعبية وأوساط الحرفيين.

الحرب الدينية الثانية (١٥٦٧-١٥٦٨)

تواجه خلال هذه الحرب : من الطرف البروتستانتي : كل من أمير آل كوندي و فردريك الثالث أمير مقاطعة الراين في ألمانيا. من الطرف الكاثوليكي : دوق مونمورنسي ،قائد جيش فرنسا أبرز الأحداث المحاولة الفاشلة للبروتستانت للاستيلاء على مدينة باريس عام ١٥٦٧. في عام ١٥٦٨ تم الاتفاق على شروط سلام مماثلة لشروط أمبروز ويضاف عليها الاعتراف بمدينة لاروشيل في شمال فرنسا كمدينة تابعة للمذهب البروتستانتي. عُرفت هذه الاتفاقية باتفاقية لونجومو، على اسم المدينة التي تمت فيها.

الحرب الدينية الثالثة (١٥٦٨-١٥٧٠)

تواجه خلال هذه الحرب : من الطرف البروتستانتي : أمير آل كوندي و الأميرال كوليني والأمير الألماني غليوم (من منطقة ناسو). ومن الطرف الكاثوليكي : دوق أنجو (الذي سيصبح هنري الثالث ملك فرنسا) ودوق آل غيز و الماريشال دوتافان. أ برز الأحداث هزيمة البروتستانت في منطقة جرناك حيث قُتل أمير آل كوندي . وهزيمة مونكونتور البروتستانتية. تبعها اتفاق قضى باعتراف البروتستانتية رسميا" في فرنسا و الاعتراف لها بالنفوذ الشرعي في أربع مدن كبرى.

غير أن مجزرة سان بارتيليمي التي طالت عدداً كبيراً من البروتستانت في فرنسا بتاريخ ٢٤ أغسطس ١٥٧٢ عادت فأشعلت الصراع مرة ثانية.

الحرب الدينية الرابعة (١٥٧٣-١٥٧٤)

تواجه خلال هذه الحرب :من الطرف البروتستانتي : فراسوا دو لانو و غبريل دو لورج وكونت دو مونتغمري.ومن الطرف الكاثوليكي : دوق أنجو (أخ الملك) ودوق بيرون.من أبرز أحداث هذه الحرب الحصار الذي ضربته القوات الكاثوليكية

على مدينة لاروشيل ، معقل البروتستانت ، ثم الاتفاقية التي عُقدت في هذه المدينة مكررة نقاط الاتفاقيات السابقة (أمبواز و لونجومو) وقد تم رفع الحصار العسكري بعد التوقيع على الاتفاق الجديد بتاريخ 24 يونية ١٥٧٣. غير أن المعارك استمرت في جنوب البلاد ، في منطقة لانغ دوك , ككا أدى لأسر و إعدام الكونت دو مونتغمري في ٢٦ مايو ١٥٧٤ و في ٢٩ من نفس الشهر تم التوصل إلى اتفاق بعد هزيمة البروتستانت.

الحرب الدينية الخامسة (١٥٧٦)

تواجه خلال هذه الحرب :

من الطرف البروتستانتي : هنري ، أمير آل كوندي و الكونت الألماني جان كازيمير (حاكم منطقة الراين) ودوق دي بوبون و فيكونت دي توران..

من الطرف الكاثوليكي : دوق أنجو (أخ الملك) ودوق مدينة مايان. أبرز الأحداث كانت التوصل إلى اتفاقية بعد عدة معارك دامية ، كان من بنود الاتفاقية (٧٣ بنداً) .

- حرية الممارسة الدينية البروتستانتية في الريف والمدن الفرنسية.
- تسليم السلطة للبروتستانت في ٨ مدن رئيسية عبر البلاد.

الحرب الدينية السادسة (١٥٧٧)

تواجه خلال هذه الحرب :

من الطرف البروتستانتي : هنري , أمير آل كوندي و ابن الأميرال كوليني ، فرانسوا.

من الطرف الكاثوليكي : دوق أنجو (أخ الملك) ودوق مونمور نسي.أبرز الأحداث كانت استيلاء أخ الملك على مركز لاشاريتي ، المركزالبروتستانتي العام بتاريخ ١ مايو ١٥٧٧ , ثم تم عقد اتفاقية بعدها عرفت باتفاقية بيرجوراك في ١٥

سبتمير ١٥٧٧ و تسمح هذه الاتفاقية للبروتستانت بإقامة شعائرهم الدينية في جميع أنحاء المملكة.

الحرب الدينية السابعة (١٥٨٠)

تواجه خلال هذه الحرب :

من الطرف البروتستانتي : هنري , أمير آل كوندي و هنري دو نافار (الذي سيصبح فيما بعد ملك فرنسا الملقب بهنري الرابع بعد تحوله للكاثوليكيـــة ، وهـــو صاحب المقالة الشهيرة لا بأس بقداس من أجل باريس).

من الطـــرف الكـــاثوليكي : جـــاك دو غيـــون و الماريشـــال دو مـــاتينيون. أبرز الأحداث استيلاء هنري دو نافار على مدينة كاهور في ٣٠ مايو ١٥٨٠ ، ثم عقـــد اتفاقيـــة ســـلام فـــي فلـــيكس بتـــاريخ ٢٦ نـــوفمبر ١٥٨٠.

الحرب الدينية الثامنة (١٥٨٥-١٥٩٨)

تواجه خلال هذه الحرب :

من الطرف البروتستانتي : هنري دو نافار.

من الطرف الكاثوليكي : دوق دو جوايوز ودوق دو غيز.

أبرز الأحداث كانت انتصار البروتستانت في معركة كوتراس في ٢٠ نوفمبر ١٥٨٧. في سنة ١٥٨٨ حدثت انتفاضة شعبية ضد الملك هنري الثالث، وبعد قمـــع الانتفاضة تحالف الملك هنري الثالث مع قائد البروتستانت هنري دو نافار وقـــاموا بمهاجمة وحصار باريس التي انتفضت مرة ثانية. تم اغتيال الملك هنري الثالث و رفض جنوده الكاثوليك قيادة هنري دو نافار ، الذي تم تتويجة ملكا" للبلاد باســـم (هنري الرابع) بعد أن تحول للكاثوليكية.

واستمرت الحروب على العالم باسم الصليب فالجنود الإيطاليين عندما جـــاءوا لغزو ليبيا كانوا ينشدون قائلين :

(يا أماه . أتمي صلاتك ولا تبكي، بل اضحكي وتأملي

ألا تعلمين أن إيطاليا تدعوني، وأنا ذاهب إلى طرابلس فرحاً مسروراً.

لأبذل دمي لسحق الأمة الملعونة.

ولأحارب الديانة الإسلامية التي تجيز البنات الأبكار للسلطان.

سأقاتل بكل قوتي لأمحو القرآن...)[٢٠٤]

---

204 الاتجاهات الوطنية في الأدب المعاصر، د. محمد محمد حسين، (٢/١٦٤-١٦٥)، دار النهضة العربية، بيروت، الطبعة الثالثة، ١٣٩٢هـ/١٩٧٢م

إنـها حر ب دينية

اعلن الرئيس الأمريكي أن حربه على العراق وسائر بـــلاد المســـلمين هـــي " حرب صليبية" وتكرر منه هذا التعبير مرتين ويخطيء من يسعى لتحليل احـــتلال العراق من منطلق سياسي فمنطلقات هذه الحرب هو منطلق ديني بحت مبني على الكتاب المقدس

(فِي ذلِكَ الْيَوْمِ قطَعَ الرَّبُّ مَعَ أَبْرَامَ مِيثَاقًا قَائِلاً: «لِنَسْلِكَ أُعْطِي هذِهِ الأَرْضَ، مِنْ نَهْرِ مِصْرَ إِلَى النَّهْرِ الْكَبِيرِ، نَهْرِ الْفُرَاتِ) تكوين ١٥:١٨

ولعل سائل يسأل وما علاقة دولة أمريكا البروتستانتية باليهود وتأتي الصورة التاليـة لتشرح بعضاً من هذه العلاقة



ولعل هذا ما يفسر الصورة التالية فهذه صورة لأحد الجنود السجانين في سجن أبو غريب وهو يكشف عن شارة علم دولة إسرائيل!!



ولعل هذا ما يفسر الصورة التالية لبعض القادة والضباط في العراق وهم يقفون خلف علم مرسوم عليه نجمة داود



ولعل الملصق الذي قامت بطباعته وتوزيعه وزارة الدفاع الأمريكيـــة والـــذي يصور إلههم يسوع وهو يحمل رشاش ، ويقود الجنود الأمريكان في حـــربهم فـــي العراق ويصورون الملائكة وهي تنزل إليهم لتدعمهم في حربهم هذه !!!!













الحملات التنصيرية

وعلاقتها بالاستعمار

في المؤتمر الذي عقدته الكنيسة القبطية الأرثوذكسية في مصر تحت عنوان (الأرثوذكسية والتحديات الطائفية) أعلن الأنبا بيشوي سكرتير المجمع المقدس عن حقيقة هامة حين قال :

(إحنا بنواجه معركة مع البروتستانت الممولة من أمريكا)[205]

وبمجرد أن استمعت لكلمات القس قفزت إلي ذهني المئات من الأسئلة عن ماهية العلاقة التي تربط الكنيسة البروتستانتية في مصر و دولة أخرى مثل أمريكا ؟ ، وخاصة في مثل هذه الظروف السياسية !!!!

وخاصة إذا كان من نتائج هذه العلاقة أن تقوم أمريكا بتمويل نشاطات معينة للكنيسة داخل مصر !!!!!

هل ستدفع أمريكا كل هذا التمويل "يعني كده لوجه الله " ؟ !!!!!

وهل توجد مؤسسات مسيحية أخرى داخل مصر تمولها أمريكا ؟ ولماذا؟

ولا أخفيكم القول أن هناك الآلاف من التحليلات والأسئلة التي قفزت إلى رأسي ... الله وحده الذي يعلم منتهاها ....!! أرجوا أن يخيب ظني وتصوري !! وعموماً دعونا نعود لموضوعنا الأساسي ألا وهو الاستعمار وعلاقته بالحملات التنصيرية .

فلقد نشأت الحملات التنصيرية في أحضان الاستعمار بل لقد كان التنصير هو يد الاستعمار في الغزو الفكري والهيمنة الفكرية للدول التي يستعمرونها يقول جون لوريمر تحت عنوان: **علاقات الإرساليات بالإستعمار (التنسيق بين الإرساليات والاستعمار** : كما أشرنا من قبل **كانت هناك صلة بين الاستعمار والمجهود المرسلي** فبعض المسيحيين في تلك الحقبة **لم يروا تناقضاً بين أغراض الفئتين ،**

---

205 ولدينا شخصياً تسجيلاً صوتياً لكل ما قيل بالمؤتمر ، وهو موجود بوفرة على شبكة الإنترنت

فكروا في التاجر والجندي ، و**المرسل** كجزء من جهد عظيم لخير الإنسانية يعــود بالنفع على الجميع . **من المرسلين من كان يفكر بمنطق الاستعمار ، وأحياناً كــان المستعمر جندياً أو رجل أعمال يفكر بلغة المرسل** ، ودوّنها كاتــب علــى النحــو التالي:

" لقد أعُطيت لنا المناطق البعيدة ليس لمجرد تحصيل مغانم سنوية منها ، لكن لكي ننشر بين أهلها ... النور والتأثير الحميد للحق ، وبركة المجتمع الجيد التنظيم ، وتقدم ورفاهية الصناعات النشطة ... وفي كل خطوة تقدمية لهذا العمل ، سوف تخدم أيضاً **الخطة الأصلية** التي جئنا بها إلى الهند ، تلــك الخطــة ذات الأهميــة الكبرى لهذه الأمة ألا وهي امتداد تجارتنا)[٢٠٦]

وحتى يعلم الكل علاقة الكنيسة بالاستعمار يجب أن نعلم أن الاستعمار ما بــدأ إلا بمباركة الكنيسة يقول جون لوريمر (وشارك الفاتيكان فعلياً في تسوية نزاع بين أسبانيا والبرتغال على حق استعمار البلاد الجديدة ، وفي سنة ١٤٩٣م وضع البابا إسكندر السادس خطاً في المحيط الأطلنطي معلناً أن كل الأراضي الواقعة شــرقي هذا الخط تخص البرتغال ، وكل الأراضي الواقعة غربية تكون من نصيب أسبانيا)[٢٠٧]

وهنا يجب أن نوضح العلاقة بين المدارس المسيحية والاستعمار يقول جــون لوريمر المؤرخ الكنسي (في سنة ١٨٥٤م عندما اقترح أن تدعم الحكومة المدارس المسيحية في الهند مالياً كان الغــرض الــذي أُعلــن هــو : أن ذلــك **ســيقوي إمبراطوريتنا)**[٢٠٨]

---

206 تاريخ الكنيسة ــ جون لوريمر ــ الجزء الخامس ــ ص ١٦٩

207 Alan Thomson , Church History3 , New Movement , TEF Study Guide, No.14, S.P.C.K,London, 1976,p.81 نقلاً عن تاريخ الكنيسة ــ جون لوريمر ــ الجزء الخامس ــ ص١٣٦

208 المرجع السابق ــ ص ١٦٩

ولقد (أقدم المرسلين البروتستانت إلى الشرق الأقصى دخلوا إلى اندونيسيا مع المستعمرين الهولنديين في سنة ١٦٣٥م)[209].

وفي الصين كان المنصرون بحسب شهادة أهل البلد أنفسهم أنهم رأس الحربة للاستعمار الأجنبي (عند نهاية القرن التاسع عشر كان مجموع عدد المرسلين الأجانب البروتستانت في كل الصين حوالي ١٥٠٠ ووصل عدد الأعضاء المشتركين في الكنائس الفتية إلى ٨٠ ألف وكان المجتمع الكاثوليكي أكثر عدداً . وقد كان في الصين أجانب آخرون ، لكن المرسلين كانوا الأوسع انتشاراً . وعلى نطاق واسع اُعتبروا رأس حربة للتسلل الأجنبي ومن ثم للسيادة الأجنبية ولسوء الحظ ساعد بعض المرسلين في خلق مشاعر سيئة ضدهم بتجاهلهم الثقافة والعادات الصينية فكانت الصفة الشائعة لأي إنسان ليس من أصل صيني أنه " شيطان أجنبي")[210]. ولذلك فلا عجب أنه عندما ثارت المشاعر الصينية ضد هؤلاء المنصرين وقامت جماعة انتفاضة الملاكم ١٩٠٠م ، فقامت القوات الأجنبية بتعبئة جيش كبير أخمدت به الملاكمين. ولم تمر عشر سنوات إلا وقد نجح المنصرون ومن ورائهم الاستعمار بعمل انقلاب خُلع فيه الإمبراطور واستولى على الحكم أحد المسيحيين الموالين للاستعمار وهو (سان يات سن sun-Yat Sen والذي عندما سُئل " إلى أي شيء يعزو نجاح الثورة ؟ " قال: " إلى المسيحية أكثر من أي سبب آخر")[211] .

وهنا يجب أن نلاحظ شيئاً هاماً هو أينما حلت الحملات التنصيرية ، حلّت معها النزاعات الطائفية والانقسامات الداخلية فانظروا مثلاً ماذا حدث في السودان عندما حلت المؤسسات التنصيرية في السودان كانت النتيجة هو حرب أهلية وانفصال جنوب مسيحي عن الشمال ، بالرغم من أن الجنوب السوداني عندما كان وثنياً لم تحدث هذه الانقسامات ، فما الجديد الذي حدث غير دخول هذه المؤسسات

---

209 المرجع السابق ــ ص ١٤٢

210 تاريخ الكنيسة ــ جون لوريمر ــ الجزء الخامس ــ ص ١٧٨-١٧٩

211 المرجع السابق ــ ص١٨٠

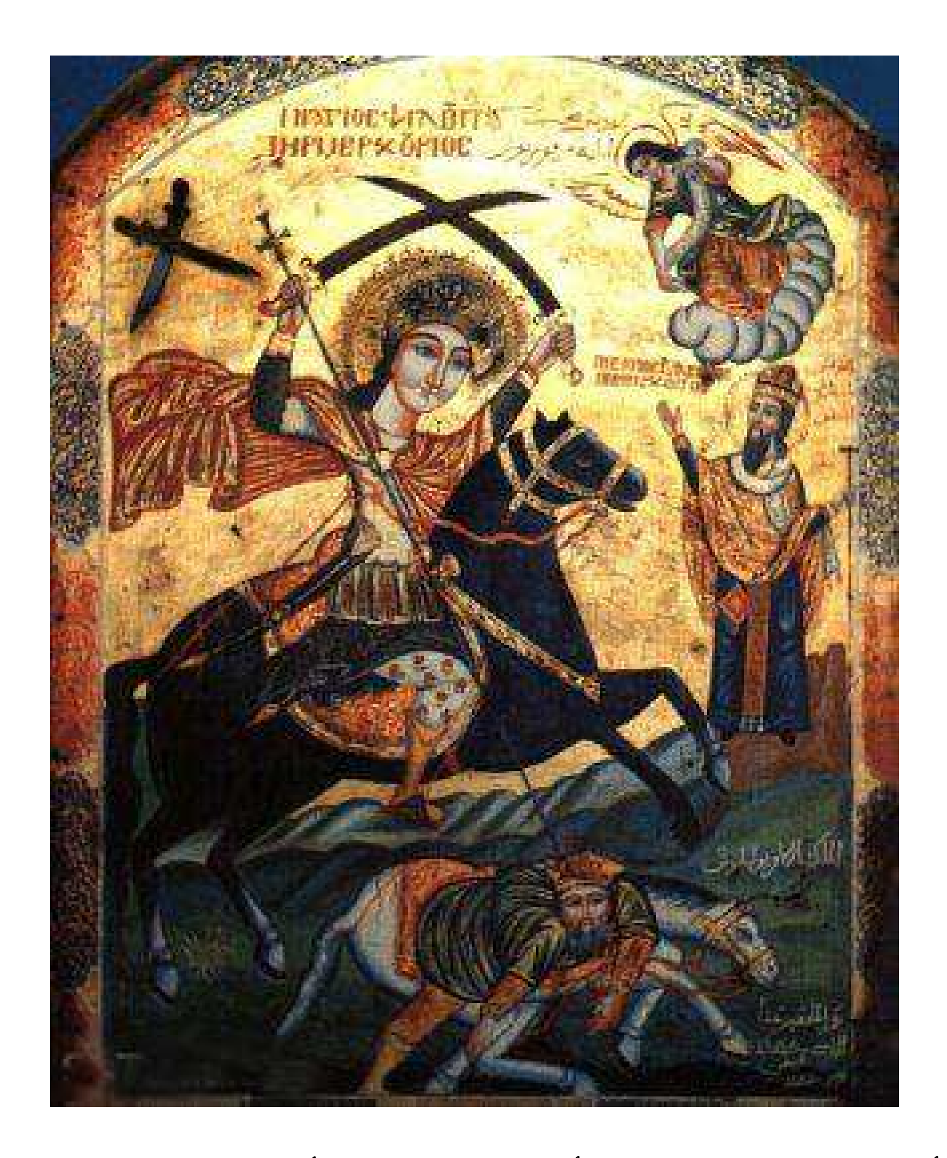
التنصيرية الممولة من دول لها مصالح استعمارية ، فمن أين تحصل هذه المؤسسات التنصيرية على هذه الميزانيات الهائلة ، التي تفوق ميزانية دولة السودان نفسها ؟؟؟؟

وانظر أيضاً ما حدث في اندونيسيا فبمجرد أن حلت ونشطت المؤسسات التنصيرية إلا وقامت الحروب الأهلية بين المسلمين والنصارى ولا يخفى على أحد المجازر البشعة التي ارتكبها النصارى نحو المسلمين في جزر الملوك في إندونيسيا على يد جماعات اليونجا سنة٢٠٠١م

موقف الكنيسة القبطية من الحرب والقتال

حكايات من التراث القبطي

القديس أبو سيفين



أنقل لحضراتكم قصة القديس أبو سيفين من موقع لأحد الكنائس القبطية الأرثوذكسية حيث جاء فيه (ولد قديسنا عام ٢٢٥م من أبوين وثنيين، وسمي

"فيلوباتير" (وهو اسم يوناني معناه: محب الآب). وسرعان ما تحــوَّل أبــواه إلــى المسيحية، وبدأ يعظان ويوزعان الصدقات، وعلَّما إبنهما وفق التعاليم المســيحيّة. وفي سن السابعة عشر انضم القديس إلى الجيش، وسريعاً ما نــال شــهرة عاليــة **كمبارز (بالسيف)**، وكان بارعاً في **التخطيط الحربي**.

وفي إقليم الإمبراطوران داكيوس وفاليريانوس أرسلا مرسوماً بأنه على الجميع عبيداً وأحراراً أن يقدموا الذبائح للأوثان الرومانية، ومَن يعصى ذلك الأمر سيواجه عقوبة الموت. وبعد ذلك المرسوم بقليل، شَبَّت الحرب بــين البربــر والرومــان، **وحارب الجيشان بعضهما بضراوة**. وفي أحد الأيــام فــي ذروة المعركــة، رأي مرقوريوس (وهو الاسم الذي حصل عليه عندما تمت ترقيته إلى رتبة قائد) رؤيا، عن **رجل مُحاط بالنور يحمل سيفاً في يده اليُمنى، مُعطياً إياه السيف**، ويخبره بأنه **سوف ينتصر على البربر، وبأن يذكر الرب -إلهنا- بعد المعركة**.

أخذ القديس السيف وهجم على البربر بضراوة مُسقطاً عشرات منهم، وقتــل ملكهم وحاشيته وكثيرين، فارتعب البربر وفرّوا خائبين، وانتصر الرومان. وبعــد ذلك تم إعطاء مرقوريوس لقب "القائد الأعلى لكل القوات الرومانية"، وكان عمــره في ذلك الوقت ٢٥ عاماً. وإنشغل القديس بحياته الجديدة، وكان يُحتفى به في كــل بلدة يعبرها.

وفي يوم من الأيام ظهر ملاكاً من قِبَل الرب للقديس أبوسيفين مُخبراً إياه بأنه سوف يعاني الكثير بسبب المرسوم، ولكنه سوف ينال إكليل النصرة في الســماء. وبعد ذلك دعاه داكيوس ليسأله في بعض شئون الدولة، وبعد ذلك اقترح أن يذهبوا جميعاً للمعبد ليذبحوا للأوثان، فانسحب البطل بسرعة من بين الجمع. فلاحظ ذلــك جندي غيور وأعلم داكيوس بأن مرقوريوس لم يكن حاضــراً بســبب أنــه يــدين بالمسيحيّة. ولكن الإمبراطور لم يُصدِّق ذلك، وأراد أن يتأكَّد بنفسه..

وتأكَّد بعد ذلك عندما إعترف مرقوريوس بشجاعة بأنــه مســيحي. وحــاول الإمبراطور إقناعه بالعدول عن ديانته وتركها، وعندما فشل بدأ يُعّذِّبــهُ بعــذابات كثيرة منها الحرق، وتقطيع جسده بالمسامير.. ولكن كان الله يعينه ويقوّيه، حتى تم قطع رأسه ونال إكليل الشهادة. وكان ذلك يوم ٤ ديسمبر ٢٥٠م)

جاء في السنكسار القبطي ما يلي:

(٢٥ ابيب) في مثل هذا اليوم تعيد الكنيسة بتذكارتكريس كنيسة القديس العظيم محب أبويه مرقوريوس أبي السيفين أما ترجمة حياته فقد كتبت تحت اليوم الخامس والعشرين من شهر هاتور .صلاته تكون معنا . آمين

(٩ بؤونة) في مثل هذا اليوم نعيد بتذكار نقل أعضاء القديس مرقوريوس أبي السيفين إلى كنيسته في مصر . وذلك في عهد رئاسة البابا يوأنس الرابع والتسعين من باباوات الإسكندرية (ذكرت سيرته تحت اليوم الخامس والعشرون مــن شــهر هاتور)

الكتيبة الطيبية



العسكري القديس موريس
في ملابس الحرب في جيش

هذه هي قصة "الكتيبة الطيبية "التي حدثت في القرن الثالث الميلادي وكانت الكتيبة جزءاً من الجيش الروماني الكبير .. فقد كان على رأس الإمبراطورية وقتئذ دقلديانوس (٢٨٤-٣٠٥م) يعاونه مكسيميانوس (٢٨٥-٣٠٥م) وكونا جيشيهما من كل الشعوب الخاضعة لسلطانيهما، فكانت فيه كتيبة من شباب مدينة طيبة – مكونة من ٦٦٠٠ جندي مسيحي قبطي.

وصدرت الأوامر بارتحالها من مصر إلي أوربا لمساعدة مكسيميانوس في حروبه بإقليم غاليا (فرنسا).

وخرجت من مصر من أرض طيبة (الأقصر حالياً) **الكتيبة الطيبية من الأقباط المسيحيين المحاربين الأشداء وعددهم ٦٦٠٠ قبطى مسيحى** وكانوا تحت قيادة قائداً شجاعاً أسمه موريس **وقد أبلت هذه الكتيبة الطبية بلاءاً حسنا فى الحروب التى خاضتها وشهد ببسالتهم قيادة الجيش الرومانى** وكان ذلك فى عصر الإمبراطور الجاحد دقليديانوس وأوفدوا إلى القائد مكسيميانوس فى فرنسا الذى أختاره دقليديانوس ليكون شريكة فى حكم الإمبراطورية الرومانية **وقد قسمت هذه الكتيبة إلى قسمين أحدها ليحارب على حدود فرنسا والآخر ليحارب فى سويسرا .**

وصدر الأمر بالتبخير للأوثان واعتبار دقليديانوس إلهاً قبل البدء في الحرب وكان من المعتاد أن تقدم العبادة للآلهة الوثنية قبل بدء المعارك – وهكذا صدر الأمر للكتيبة المصرية أن تشارك في تقديم البخور في هذه العبادة ولكن جنود الكتيبة رفضوا معلنين أنهم وإن كانوا يؤدون واجباتهم للدولة، فهم مسيحيون لا يعبدون إلا الإله الحقيقي رب السماء والأرض فرفضت الكتيبة القبطية الامتثال للأمر والتبخير للأوثان

وإزاء هذا الموقف أمر الإمبراطور بأن تقف الكتيبة صفوفاً، وفي كل صف، وبعد كل تسعة جنود. يجلد العاشر ثم تقطع رأسه ولكن الباقين ازدادوا إصراراً

على مسيحيتهم، فأمر الإمبراطور بتكرار جلد العاشر وقتله فجلدوا بالسياط الرومانية التي تحتوى في نهايتها قطع من الرصاص .. ولما تمسك الأقباط بإيمانهم المسيحي اغتاظ الإمبراطور فأمر بأن يصطف أقباط الكتيبة الطيبية صفوفاً وكل صف يتكون من عشرة أفراد ، وكان يأخذ العاشر من كل صف ويقتله أمامهم حتى يخاف الباقيين ويبخروا للأوثان ولكن أضطر الإمبراطور أن يقتلهم جميعاً في النهاية لأنه لا يوجد من بينهم قبطى واحد رجع عن إيمانه بالمسيح وكان ذلك في العام الثالث للشهداء .

ومن شجاعة القبطى قائد الكتيبة الطيبية أنه **قام بكتابة خطاباً باللغة القبطية وقدمه إلى الإمبراطور يعلن فيه طاعته له في أي أمر بالدفاع عن الأراضي الرومانية** ولكن إيمانه بالإله يخصه وقد قدمه للمسيح ، وكان قائد الكتيبة القائد الصعيدي(موريس) والضباط زملاؤه كانوا يشجعون جندهم أن يثبتوا على إيمانهم .

وقد خلدت سويسرا هؤلاء الشهداء الأقباط من أبطال الكتيبة الطيبية بإقامة كنيسة فى زيورخ باسم " القديس موريس " يتردد صدى أجراسها فى فضاء أوربا لتعلن للعالم كله **شجاعة أقباط مصر** وإيمانهم المسيحي الأصيل ، وحينئذ أصدر الإمبراطور أمراً بقتل جميع أفراد الكتيبة حيثما تكون معسكراتها، فكانت مذبحة هائلة ومجزرة همجية فظيعة – تناثرت فيها أشلاء المصريين فوق وادي أجون وارتوت أرضه بدمائهم... حدث هذا في السنوات الأخيرة من القرن الثالث الميلادي.

وتخليداً لذكرى هذا الموقف العظيم، غير سكان الوادي اسم مدينة أجون وأطلقوا عليها اسم قائد الكتيبة المصري فصار اسمها حتى اليوم " سان موريس " في مقاطعة فاليه وأقيمت بها في منتصف القرن الرابع كنيسة، ولقد كان استشهاد الجنود المصريين، وما صاحبه من شجاعة وصمود ورجولة – هذا كله كان يملأ المشاهدين إعجاباً بهم وتقديراً لهم، وكان يدفعهم للتساؤل عن سر هذه العظمة.

وهكذا بدأ تحول سكان هذه المناطق من الوثنية إلي المسيحية. وارتبطت أسماء العديد من أفراد الكتيبة بمختلف المدن والقرى – وفي مقدمتهم القائد موريس، الذي اسمه علي مدينتين، الأولى سبق ذكرها والثانية "سان موريتز " (بالنطق الألماني) في مقاطعة انجاندين بسويسرا، وأقيم له تمثال في ميدان كبير بها.

وإختارت مقاطعة زيورخ شعارها وختمها ثلاث صور من أبطال هذه الكتيبة الطيبية وهم " فيلكس ، ريجولا أخته ، أكسيبر أنيتيوس " وهم يحملون رؤوسهم تحت أذرعتهم .

ولا يعرف المصريون الأقباط أن بعضاً من أرقى مدن أوربا أطلق عليها اسم واحد من أبناء مصر "الصعايدة " الأمجاد.. كما لا يعرفون أن الخاتم الرسمي لبعض المقاطعات السويسرية نقش عليه رسم ثلاثة من هؤلاء – أبناء منطقة طيبة (محافظ قنا حالياً) ، وأن ذكرى بعض هؤلاء تعتبر هناك من الأعياد الرسمي.

الملاك ميخائيل والسيف

لعل أيقونة الملاك ميخائيل وهو يحارب الشيطان تختزل قضية استخدام السيف في مواجهة أعداء الله أو بمعنى آخر المواجهة بين الخير والشــر فــي التصــور المسيحي (بعد عهد النعمة) !



(وَحَدَثَتْ حَرْبٌ فِي السَّمَاءِ: مِيخَائِيلُ وَمَلاَئِكَتُهُ حَارَبُوا التِّنِّينَ) رؤية ١٢:٧

مارجرجس



بغض النظر عن مدى صحة قصة مارجرجس هذه ، فالشاهد من الحدوته هـذه أن مارجرجس هذا كان جندياً في جيش الوثني دقليانوس يحارب ويقتل لصالح الدولـة الوثنية. وجاء إلى مصر ضمن الحملة الإستعمارية للدولة الرومانية ، وذلك بالرغم من كونه نشأ وتربى في أسرة مسيحية. وإليكم القصـة كمـا ترويهـا المصـادر المسيحية :

(ولـد مـارجرجس عـام ٢٨٠م فـي كبادوكيـة بآسـيا الصـغرى. وقد إستشهد والده لكونه مسيحياً عندما كان مارجرجس في السـابعة عشـرة مـن عمره. ونمى القديس في حب الله والإيمان العظيم به. وبعد إستشهاد والـده، أرادت أمه أن تراه ينمو أكثر في الإيمان بالله من خلال الفضيلة والأعمال الطيبة. **وإنضم القديس إلى الجيش في سن السابعة عشرة، ونال العديد من الإنتصـارات**، وقيـل عنه "المدافع عن الشعب". وقد إنتقلت والدته عندما كان سنه عشرون عاماً. ومـن وقتها هجر القديس كل متع الحياة، ووزع ماله على الفقراء، وعتق العبيد والإمـاء

جميعهم. وقد كان الإمبراطور ديقلديانوس هو حاكم الإمبراطورية الرومانية في ذلك الوقت، وأصدر مرسوماً يأمر فيه بحرق الكنائس وجميع الكتب المسيحية، وتسريح جميع المسيحيين من أشغالهم، وأخذ كل ممتلكاتهم، ويجعل معظمهم عبيداً، ويجبرهم على تقديم الذبائح، ويبخروا للأوثان. وكان مارجرجس في الإسكندرية بمصر في ذلك الوقت، ولما رأى المرسوم قطعه..فأخذه الجنود الرومان إلى كبادوكية لينال عقابه. ولما كان القديس على علاقة جيدة بحاكم كبادوكية، أرسل أمره إلى دقليديانوس. وأعترف القديس أمامه بإيمانه الحقيقي المسيحي. فأمر بحبسه، وأرسل إمرأة إلى لتغويه ليسقط في الخطية. وحدث العكس تماماً، فقد حوّلها القديس إلى مؤمنة وأرشدها إلى الطريق الصحيح، وعندما علم الإمبراطور بذلك أمر أن تقطع رأسها، فنالت إكليل الشهادة. وعند ذلك أمر الإمبراطور بربط أيدي وأرجل القديس وشدهما ووضع حجراً ثقيلاً على صدره، ثم جرّوا القديس على مسامير حديدية حتى تهرّأ وتمزق لحمه..! ومن ثم وضعوا اللهب على جسده ليحرقوا جروحه كي يزيدوا من ألمه وعذابه!!ولما أعادوه إلى الزنزانة، ظهر له رب المجد، وعنقه، وقوّاه. ودام تعذيب القديس لمدة سبعة سنوات!!! حتى تحوّل الكثيرين إلى المسيحية بسبب المعجزات التي شاهدوها. وقد أقام القديس رجلاً من الأموات ، وآمن كثيرون آخرين.. وبالتالي نال آخرون إكليل الشهادة. وفي النهاية نال مارجرجس إكليل الشهادة بقطع رأسه) .

فيا ترى ما هو تفسير القديس مارجرجس لقول الكتاب

(الَّذِينَ يَأْخُذُونَ السَّيْفَ بِالسَّيْفِ يَهْلِكُونَ)

متى ٢٦:٥٢

أخطاء منهجية وعقائدية
يجب أن تُصحح

الحـــدود

منذ سنوات سمعنا أن هناك ذئاباً تحمل أسماء بشرية قد اغتصبوا إحدى الفتيات في ميدان العتبة ، وتقريباً كل الناس مسلمين ومسيحيين طالبوا بقلب ولسان واحـــد أن يتم إعدام هؤلاء الذئاب البشرية في ميدان عام كعقاب لهم ، وكرادع لمن تسول له نفسه أن يرتكب نفس هذا الفعل الشيطاني.

ولكن تصوروا لو أن واحداً من الناس جاء وقال : (يا لهؤلاء المصريين قساة القلوب يطالبون بقتل هؤلاء الشباب لمجرد أنهم انتهكوا عرض هذه الفتاة ، يجب ألا نكون قساة القلوب ونترك هؤلاء المغتصبين لضمائرهم توخذهم ولعلهم يتوبوا) !!!.

وسؤالي الآن : هل يكون طلب هذا الإنسان بعدم عقوبة هؤلاء الزنـــاة الـــذين انتهكوا عِرض الفتاة المسكينة هو من الأخلاق الحميدة ، أم أنه بذلك يريد أن يجـــر المجتمع إلى مرحلة البربرية حيث تُرتكب الجرائم ثم لا يُعاقب مرتكبهـــا بعقوبـــة صارمة تشفي صدور المجتمع وتُشعره بالأمان ، وتردع كذلك كل من تُســـوّل لـــه نفسه بانتهاك حُرمات المجتمع.

ولكن للأسف هذا هو حال من ينتقدون إقامة الحدود في الإسلام ، فهم ينتقدون عقوبة رجم الزاني المحصن في الإسلام ، وقطع يد السارق ، وجلد شارب الخمر.

ولكن العجيب أن يكون من بين هؤلاء الذين ينكرون مسألة الحدود هذه ، هـــم ممن يُدينون بالمسيحية أو اليهودية !!! فهم في نظري واحد من اثنين : إما جاهل ، أو خبيث يعلم و لكنه يتجاهل.

فالذي يقرأ الكتاب المقدس يدرك أنه يحتوي على الحدود أيضاً ولكن النصارى واليهود لا يطبقونها مخالفين بذلك أمر إلههم ، فانظروا الأحكام التاليـــة لتـــدركوا صحة ما أقول :

- **قتل صاحب الثور النطاح**

(وَاذَا نَطَحَ ثَوْرٌ رَجُلا او امْرَاةً فَمَاتَ يُرْجَمُ الثَّوْرُ وَلا يُؤْكَلُ لَحْمُهُ. وَامَّا صَاحِبُ الثَّوْرِ فَيَكُونُ بَرِيئا وَلَكِنْ انْ كَانَ ثَوْرا نَطَّاحا مِنْ قَبْلُ وَقَدْ اشْهِدَ عَلَى صَاحِبِهِ وَلَمْ يَضْبِطْهُ فَقَتَلَ رَجُلا او امْرَاةً فَالثَّوْرُ يُرْجَمُ وَصَاحِبُهُ ايْضا يُقْتَلُ) خروج٢١:٢٨-٢٩

- **قتل القاتل**

(مَنْ ضَرَبَ إِنْسَاناً فَمَاتَ يُقْتَلُ قَتْلا) خروج٢١:١٢

(وَإِذَا بَغَى إِنْسَانٌ عَلَى صَاحِبِهِ لِيَقْتُلَهُ بِغَدْرٍ فَمِنْ عِنْدِ مَذْبَحِي تَأْخُـذُهُ لِلْمَـوْتِ) خروج٢١:١٤

- **قتل من يضرب أمه أو أباه**

(وَمَنْ ضَرَبَ ابَاهُ اوْ امَّهُ يُقْتَلُ قَتْلا) خروج٢١:١٥

- **قتل من يشتم أمه أو أباه**

(وَمَنْ شَتَمَ أَبَاهُ أَوْ أَمَّهُ يُقْتَلُ قَتْلا) خروج٢١:١٧

- **رجم عاق والديه**

(إِذَا كَانَ لِرَجُلٍ ابْنٌ مُعَانِدٌ وَمَارِدٌ لا يَسْمَعُ لِقَوْلِ أَبِيهِ وَلا لِقَوْلِ أُمِّهِ وَيُؤَدِّبَانِهِ فَلا يَسْمَعُ لهُمَا. يُمْسِكُهُ أَبُوهُ وَأُمُّهُ وَيَأْتِيَانِ بِهِ إِلى شُيُوخِ مَدِينَتِهِ وَإِلى بَابِ مَكَانِهِ وَيَقُولانِ

لِشُيُوخِ مَدِينَتِهِ: ابْنُنَا هَذَا مُعَانِدٌ وَمَارِدٌ لا يَسْمَعُ لِقَوْلِنَا وَهُوَ مُسْرِفٌ وَسِكِّيرٌ) تثنية ٢١:١٨-٢٠

- **قتل قاتل الجنين**

(وَإِذَا تَخَاصَمَ رِجَالٌ وَصَدَمُوا امْرَأَةً حُبْلَى فَسَقَطَ وَلَدُهَا وَلَمْ تَحْصُلْ أَذِيَّةٌ يُغَرَّمُ كَمَا يَضَعُ عَلَيْهِ زَوْجُ الْمَرْأَةِ وَيَدْفَعُ عَنْ يَدِ الْقُضَاةِ . وَانْ حَصَلَتْ أَذِيَّةٌ تُعْطِي نَفْسا بِنَفْسٍ) خروج٢١:٢٢-٢٣

- **عيناً بعين و .....**

(وَعيْنا بِعَيْنٍ وَسِنّا بِسِنٍّ وَيَدا بِيَدٍ وَرِجْلا بِرِجْلٍ) خروج٢١:٢٤

(وكَيّا بِكَيٍّ وَجُرْحا بِجُرْحٍ وَرَضّا بِرَضٍّ)خروج٢١:٢٥

- **حرق ابنة الكاهن الزانية**

(وَاذَا تَدَنَّسَتِ ابْنَةُ كَاهِنٍ بِالزِّنَى فَقَدْ دَنَّسَتْ ابَاهَا. بِالنَّارِ تُحْرَقُ) لاويين٢١:٩

- **رجم الزاني والزانية**

(«إِذَا وُجِدَ رَجُلٌ مُضْطَجِعاً مَعَ امْرَأَةٍ زَوْجَةِ بَعْلٍ يُقْتَلُ الاِثْنَانِ: الرَّجُلُ المُضْطَجِعُ مَعَ المَرْأَةِ وَالمَرْأَةُ. فَتَنْزِعُ الشَّرَّ مِنْ إِسْرَائِيل.

«إِذَا كَانَتْ فَتَاةٌ عَذْرَاءُ مَخْطُوبَةً لِرَجُلٍ فَوَجَدَهَا رَجُلٌ فِي المَدِينَةِ وَاضْطَجَعَ مَعَهَا فَأَخْرِجُوهُمَا كِليْهِمَا إِلى بَابِ تِلكَ المَدِينَةِ وَارْجُمُوهُمَا بِالحِجَارَةِ حَتَّى يَمُوتَا. الفَتَاةُ مِنْ أَجْلِ أَنَّهَا لمْ تَصْرُخْ فِي المَدِينَةِ وَالرَّجُلُ مِنْ أَجْلِ أَنَّهُ أَذَل امْرَأَةَ صَاحِبِهِ. فَتَنْزِعُ الشَّرَّ مِنْ وَسَطِكَ. وَلكِنْ إِنْ وَجَدَ الرَّجُلُ الفَتَاةَ المَخْطُوبَةَ فِي الحَقْلِ وَأَمْسَكَهَا الرَّجُلُ وَاضْطَجَعَ مَعَهَا يَمُوتُ الرَّجُلُ الذِي اضْطَجَعَ مَعَهَا وَحْدَهُ. وَأَمَّا الفَتَاةُ فَلا تَفْعَل بِهَا شَيْئاً. ليْسَ عَلى الفَتَاةِ خَطِيَّةٌ لِلمَوْتِ بَل كَمَا يَقُومُ رَجُلٌ عَلى صَاحِبِهِ وَيَقْتُلُهُ قَتْلاً.

هَكَذَا هَذَا الأَمْرُ. إِنَّهُ فِي الحَقْلِ وَجَدَهَا فَصَرَخَتِ الفَتَاةُ المَخْطُوبَــةُ فَلَــمْ يَكُــنْ مَــنْ يُخَلِّصُهَا) تثنية٢٢:٢٢-٢٧

- **قتل من يضاجع بهيمة**
- **قتل من يفعل فعل قوم لوط**
- **قتل من يضاجع كنته**

(وَاذَا اضْطَجَعَ رَجُلٌ مَعَ امْرَاةِ ابيه فَقَدْ كَشَفَ عَوْرَةَ ابيه. انَّهُمَا يُقْتَلانِ كِلاهُمَا. دَمُهُمَا عَلَيْهِمَا. وَاذَا اضْطَجَعَ رَجُلٌ مَعَ كَنَّتِه فَانَّهُمَا يُقْتَلانِ كلاهُمَا. قَدْ فَعَلا فَاحِشَــةً. دَمُهُمَا عَلَيْهِمَا. وَاذَا اضْطَجَعَ رَجُلٌ مَعَ ذَكَرٍ اضْطِجَاعَ امْرَاةٍ فَقَدْ فَعَلا كِلاهُمَا رِجْسا. انَّهُمَا يُقْتَلانِ. دَمُهُمَا عَلَيْهِمَا.

وَاذَا اتَّخَذَ رَجُلٌ امْرَاةً وَامَّهَا فَذَلِكَ رَذِيلَةٌ. بِالنَّارِ يُحْرِقُونَهُ وَايَّاهُمَا لِكَيْ لا يَكُــونَ رَذِيلَةٌ بَيْنَكُمْ. وَاذَا جَعَلَ رَجُلٌ مَضْجَعَهُ مَعَ بَهِيمَةٍ فَانَّهُ يُقْتَلُ وَالْبَهِيمَةُ تُمِيتُونَهَــا. وَاذَا اقْتَرَبَتِ امْرَاةٌ الَى بَهِيمَةٍ لِنِزَائِهَا تُمِيتُ الْمَرْاةَ وَالْبَهِيمَةَ. انَّهُمَا يُقْتَلانِ. دَمُهُمَا عَلَيْهِمَا. وَاذَا اخَذَ رَجُلٌ اخْتَهُ بِنْتَ ابِيه اوْ بِنْتَ امِّه وَرَاى عَوْرَتَهَا وَرَاتْ هِيَ عَوْرَتَهُ فَــذَلِكَ عَارٌ. يُقْطَعَانِ امَامَ اعْيُنِ بَنِي شَعْبِهِمَا. قَدْ كَشَفَ عَوْرَةَ أخْتِه. يَحْمِلُ ذَنْبَــهُ) لاويــين ٢٠:١١-١٧

(وَاذَا اضْطَجَعَ رَجُلٌ مَعَ امْرَاةِ عَمِّهِ فَقَدْ كَشَفَ عَوْرَةَ عَمِّهِ. يَحْمِــلانِ ذَنْبَهُمَــا. يَمُوتَانِ عَقِيمَيْنِ) لاويين ٢٠:٢٠

(كُلُّ مَنِ اضْطَجَعَ مَعَ بَهِيمَةٍ يُقْتَلُ قَتْلا) خروج٢٢:١٩

- **قتل من يذبح للأوثان**

(مَنْ ذَبَحَ لِالِهَةٍ غَيْرِ الرَّبِّ وَحْدَهُ يُهْلَكُ) خروج٢٢:٢٠

- **رجم الساحر**

(لا تَدَعْ سَاحِرَةً تَعِيشُ) خروج٢٢:١٨

(وَاذَا كَانَ فِي رَجُلٍ اوِ امْرَاةٍ جَانٌّ اوْ تَابِعَةٌ فَانَّهُ يُقْتَلُ. بِالْحِجَارَةِ يَرْجُمُونَهُ. دَمُهُ عَلَيْهِ) لاويين٢٠:٢٧

- **قتل من وُجد يسرق**

(اذَا سَرِقَ انْسَانٌ ثَوْرا اوْ شَاةً فَذَبَحَهُ اوْ بَاعَهُ يُعَوِّضُ عَنِ الثَّوْرِ بِخَمْسَةِ ثِيرَانٍ وَعَنِ الشَّاةِ بِارْبَعَةٍ مِنَ الْغَنَمِ. انْ وُجِدَ السَّارِقُ وَهُوَ يَنْقُبُ فَضُرِبَ وَمَاتَ فَلَيْسَ لَهُ دَمٌ) خروج٢٢:١-٢

- **قتل من لا يطيع الكاهن أو القاضي**

(وَالرَّجُلُ الذِي يَعْمَلُ بِطُغْيَانٍ فَلا يَسْمَعُ لِلكَاهِنِ الوَاقِفِ هُنَاكَ لِيَخْدِمَ الرَّبَّ إِلهَكَ أَوْ لِلقَاضِي **يُقْتَلُ** ذَلِكَ الرَّجُلُ فَتَنْزِعُ الشَّرَّ مِنْ إِسْرَائِيل) تثنية ١٧:١٢

- **عقاب شهادة الزور**

فَإِنْ فَحَصَ القُضَاةُ جَيِّداً وَإِذَا الشَّاهِدُ شَاهِدٌ كَاذِبٌ. قَدْ شَهِدَ بِالكَذِبِ عَلى أَخِيهِ فَافْعَلُوا بِهِ كَمَا نَوَى أَنْ يَفْعَل بِأَخِيهِ. فَتَنْزِعُونَ الشَّرَّ مِنْ وَسْطِكُمْ. وَيَسْمَعُ البَاقُونَ فَيَخَافُونَ وَلا يَعُودُونَ يَفْعَلُونَ مِثْل ذَلِكَ الأَمْرِ الخَبِيثِ فِي وَسَطِكَ. لا تُشْفِقْ عَيْنُكَ. نَفْسٌ بِنَفْسٍ. **عَيْنٌ بِعَيْنٍ. سِنٌّ بِسِنٍّ. يَدٌ بِيَدٍ. رِجْلٌ بِرِجْلٍ)** تثنية ١٩:١٨-٢٠

- **قطع يد المرأة التي تدافع عن زوجها بلا حياء**

(إِذَا تَخَاصَمَ رَجُلانِ رَجُلٌ وَأَخُوهُ وَتَقَدَّمَت امْرَأَةُ أَحَدهِمَا لِتُخَلِّصَ رَجُلهَا مِنْ يَدِ ضَارِبِهِ وَمَدَّتْ يَدَهَا وَأَمْسَكَتْ بِعَوْرَتِهِ **فَاقْطَعْ يَدَهَا وَلا تُشْفِقْ عَيْنُكَ)** تثنية ٢٥:١١-١٢

- **حد الجلد**

بالنسبة للجرائم التي لا تستوجب الرجم أو الحرق أو قطع اليد جعل إله الكتاب المقدس عقوبتها الجلد حيث قال:

(إِذَا كَانَتْ خُصُومَةٌ بَيْنَ أُنَاسٍ وَتَقَدَّمُوا إِلى القَضَاءِ لِيَقْضِيَ القُضَاةُ بَيْنَهُمْ فَلْيُبَرِّرُوا البَارَّ وَيَحْكُمُوا عَلى المُذْنِبِ. فَإِنْ كَانَ المُذْنِبُ مُسْتَوْجِبَ الضَّرْبِ يَطْرَحُهُ القَاضِي **وَيَجْلِدُونَهُ أَمَامَهُ عَلى قَدَرِ ذَنْبِهِ بِالعَدَدِ.أَرْبَعِينَ يَجْلِدُهُ.** لا يَزِدْ لِئَلا إِذَا زَادَ فِي جَلدِهِ عَلى هَذِهِ ضَرَبَاتٍ كَثِيرَةً يُحْتَقَرَ أَخُوكَ فِي عَيْنَيْكَ) تثنية ٢٥:١-٣

أحكام المرتـــد

قضية معاقبة المرتد في حد ذاتها لا تستحق أن يكون لها شأن خاص فهي تأتي ضمن قضية إقامة الحدود ، ولكن لما تحتله هذه القضية عند مثيري الشبهات من أهمية ، فقد قررنا أن نضع لها عنواناً منفصلاً .

فالمرتد أو من يدعو إلى كفر عقابه الموت رجماً بنص الكتاب

(وَإِذَا أَغْوَاكَ سِرّاً أَخُوكَ ابْنُ أُمِّكَ أَوِ ابْنُكَ أَوِ ابْنَتُكَ أَوِ امْرَأَةُ حِضْنِكَ أَوْ صَاحِبُكَ الذِي مِثْلُ نَفْسِكَ قَائِلاً: نَذْهَبُ وَنَعْبُدُ آلِهَةً أُخْرَى لمْ تَعْرِفْهَا أَنْتَ وَلا آبَاؤُكَ . مِنْ آلِهَةِ الشُّعُوبِ الذِينَ حَوْلكَ القَرِيبِينَ مِنْكَ أَوِ البَعِيدِينَ عَنْكَ مِنْ أَقْصَاءِ الأَرْضِ إِلى أَقْصَائِهَا فَلا تَرْضَ مِنْهُ وَلا تَسْمَعْ لهُ وَلا تُشْفِقْ عَيْنُكَ عَليْهِ وَلا تَرِقَّ لهُ وَلا تَسْتُرْهُ بَل **قَتْلاً تَقْتُلُهُ. يَدُكَ تَكُونُ عَليْهِ أَوَّلاً لِقَتْلِهِ ثُمَّ أَيْدِي جَمِيعِ الشَّعْبِ أَخِيراً. تَرْجُمُهُ بِالحِجَارَةِ حَتَّى يَمُوتَ** لأَنَّهُ التَمَسَ أَنْ يُطَوِّحَكَ عَنِ الرَّبِّ إِلهِكَ الذِي أَخْرَجَكَ مِنْ أَرْضِ مِصْرَ مِنْ بَيْتِ العُبُودِيَّةِ. فَيَسْمَعُ جَمِيعُ إِسْرَائِيل وَيَخَافُونَ وَلا يَعُودُونَ يَعْمَلُونَ مِثْل هَذَا الأَمْرِ الشِّرِّيرِ فِي وَسَطِكَ) تثنية ١٣:١-١١

(إِذَا وُجِدَ فِي وَسَطِكَ فِي أَحَدِ أَبْوَابِكَ التِي يُعْطِيكَ الرَّبُّ إِلهُكَ رَجُلٌ أَوِ امْرَأَةٌ يَفْعَلُ شَرّاً فِي عَيْنَيِ الرَّبِّ إِلهِكَ بِتَجَاوُزِ عَهْدِهِ وَيَذْهَبُ وَيَعْبُدُ آلِهَةً أُخْرَى وَيَسْجُدُ لهَا أَوْ لِلشَّمْسِ أَوْ لِلقَمَرِ أَوْ لِكُلٍّ مِنْ جُنْدِ السَّمَاءِ الشَّيْءَ الذِي لمْ أُوصِ بِهِ وَأُخْبِرْتَ وَسَمِعْتَ وَفَحَصْتَ جَيِّداً وَإِذَا الأَمْرُ صَحِيحٌ أَكِيدٌ. قَدْ عُمِل ذَلِكَ الرِّجْسُ فِي إِسْرَائِيل فَأَخْرِجْ ذَلِكَ الرَّجُل أَوْ تِلكَ المَرْأَةَ الذِي فَعَل ذَلِكَ الأَمْرَ الشِّرِّيرَ إِلى أَبْوَابِكَ الرَّجُل أَوِ المَرْأَةَ **وَارْجُمْهُ بِالحِجَارَةِ حَتَّى يَمُوتَ.**

عَلى فَمِ شَاهِدَيْنِ أَوْ ثَلاثَةِ شُهُودٍ يُقْتَلُ الذِي يُقْتَلُ. لا يُقْتَل عَلى فَمِ شَاهِدٍ وَاحِدٍ. أَيْدِي الشُّهُودِ تَكُونُ عَليْهِ أَوَّلاً لِقَتْلِهِ ثُمَّ أَيْدِي جَمِيعِ الشَّعْبِ أَخِيراً فَتَنْزِعُ الشَّرَّ مِنْ وَسَطِكَ) تثنية ٢:٧-٧

لاحظ أن الرجم يشهده جماعة من الشعب إضافة للشاهدين

حروب الردة

وفي حالة الردة الجماعية فيتم إعلان حروب ردة على هذه المدينة بكاملها

(إِنْ سَمِعْتَ عَنْ إِحْدَى مُدُنِكَ التِي يُعْطِيكَ الرَّبُّ إِلهُكَ لِتَسْكُنَ فِيهَا قَوْلاً: قَدْ خَرَجَ أُنَاسٌ بَنُو لئِيمٍ مِنْ وَسَطِكَ وَطَوَّحُوا سُكَّانَ مَدِينَتِهِمْ قَائِلِينَ: نَذْهَبُ وَنَعْبُدُ آلِهَةً

أُخْرَى لمْ تَعْرِفُوهَا. وَفَحَصْتَ وَفَتَّشْتَ وَسَأَلتَ جَيِّداً وَإِذَا الأَمْرُ صَحِيحٌ وَأَكِيدٌ قَدْ عُمِل ذَلكَ الرِّجْسُ فِي وَسَطِكَ. **فَضَرْباً تَضْرِبُ سُكَّانَ تلكَ المَدِينَةِ بِحَدِّ السَّيْفِ وَتُحَرِّمُهَا** بِكُلِّ مَا فِيهَا مَعَ بَهَائِمِهَا بِحَدِّ السَّيْفِ. تَجْمَعُ كُل أَمْتِعَتِهَا إِلى وَسَطِ سَاحَتِهَا وَتُحْرِقُ بِالنَّارِ المَدِينَةَ وَكُل أَمْتِعَتِهَا كَامِلةً للرَّبِّ إِلهِكَ فَتَكُونُ تَلاًّ إِلى الأَبَدِ لا تُبْنَى بَعْدُ. وَلا يَلتَصِقْ بِيَدِكَ شَيْءٌ مِنَ المُحَرَّمِ لِيَرْجِعَ الرَّبُّ مِنْ حُمُوِّ غَضَبِهِ وَيُعْطِيَكَ رَحْمَةً. يَرْحَمُكَ وَيُكَثِّرُكَ كَمَا حَلفَ لآبَائِكَ) تثنية ١٣:١٢-١٧

أما مسألة قتل المرتد فمفهومة ولكن ما معنى ذبح أطفال المرتدين يقول القمص تادرس يعقوب ملطي : (إن وجدت قلة قليلة مؤمنة فإنها تخرج من المدينة ، كما من مكان خطر ، بعد ذلك يُضرب الرجال والنساء والأطفال بالسيف، ثم يُؤتى بكل الأمتعة في ميدان عام وتُحرق بالنار، وتتحول المدينة إلى رماد ولا تُبنى من جديد)[٢١٢]

قتل مدعي النبوة

وأما حكم مدعي النبوة فهو القتل

إِذَا قَامَ فِي وَسَطِكَ نَبِيٌّ أَوْ حَالِمٌ حُلماً وَأَعْطَاكَ آيَةً أَوْ أُعْجُوبَةً وَلوْ حَدَثَتِ الآيَةُ أَوِ الأُعْجُوبَةُ التِي كَلمَكَ عَنْهَا قَائِلاً: لِنَذْهَبْ وَرَاءَ آلِهَةٍ أُخْرَى لمْ تَعْرِفْهَا وَنَعْبُدْهَا فَلا تَسْمَعْ لِكَلامِ ذَلِكَ النَّبِيِّ أَوِ الحَالِمِ ذَلِكَ الحُلمَ لأَنَّ الرَّبَّ إِلهَكُمْ يَمْتَحِنُكُمْ لِيَعْلمَ هَل تُحِبُّونَ الرَّبَّ إِلهَكُمْ مِنْ كُلِّ قُلُوبِكُمْ وَمِنْ كُلِّ أَنْفُسِكُمْ. وَرَاءَ الرَّبِّ إِلهِكُمْ تَسِيرُونَ وَإِيَّاهُ تَتَّقُونَ وَوَصَايَاهُ تَحْفَظُونَ وَصَوْتَهُ تَسْمَعُونَ وَإِيَّاهُ تَعْبُدُونَ وَبِهِ تَلتَصِقُونَ. **وَذَلِكَ النَّبِيُّ أَوِ الحَالِمُ ذَلِكَ الحُلمَ يُقْتَلُ** لأَنَّهُ تَكَلمَ بِالزَّيْغِ مِنْ وَرَاءِ الرَّبِّ إِلهِكُمُ الذِي أَخْرَجَكُمْ مِنْ أَرْضِ مِصْرَ وَفَدَاكُمْ مِنْ بَيْتِ العُبُودِيَّةِ لِيُطَوِّحَكُمْ عَنِ الطَّرِيقِ التِي أَمَرَكُمُ الرَّبُّ إِلهُكُمْ أَنْ تَسْلُكُوا فِيهَا. فَتَنْزِعُونَ الشَّرَّ مِنْ بَيْنِكُمْ) تثنية ١٣:١-٤

[212] من تفسير وتأملات الآباء الأولين - سفر التثنية - ص٢٧٩ - رقم إيداع ٩٩/٥٩٩٥

وتعليقاً على مسألة قتل مدعي النبوة يقول القمص تادرس يعقوب ملطي :(**يظهر الله هنا كطبيب عجيب يعلم أن النبي الكاذب كخلية السرطان إن تُركت في الجسم دمرته تماماً ، لهذا يلزم استئصاله من وسط شعبه)**[٢١٣]

ويبرر ذلك أيضاً بأن مدعي النبوة يكون بفعله هذا قد ارتكب "جريمة عظمى" يستحق عليها الموت : (كان من الصعب على الشعب أن يميز بين المرض والمريض ، فمتى كان المرض خطيراً وتنتقل عدواه سريعاً يُقتل المريض حتى ينجو الشعب من الوباء . يُنظر إلى النبي الكذاب كعدو عام للشعب وكخائنٍ للبلد ولله ملك الملوك ، لذلك يُحكم عليه بالإعدام رجماً)[٢١٤]

[213] من تفسير وتأملات الآباء الأولين ـ سفر التثنية ـ ص٢٧٢ ـ رقم إيداع ٩٩/٥٩٩٥
[214] المرجع السابق ـ ص ٢٧٥

هل أبطل العهد الجديد الحدود

لم ينقل لنا مؤلفو سيرة المسيح أي نص يُفهم منه من قريب أو من بعيد أن المسيح قد أبطل الشريعة التي أمر بها إله العهد القديم (يهوه) والخاصة بالعقوبات (لاَ تَظُنُّوا أَنِّي جِئْتُ لأَنْقُضَ النَّامُوسَ أَوِ الأَنْبِيَاءَ. مَا جِئْتُ لأَنْقُضَ بَلْ لأُكَمِّلَ. فَإِنِّي الْحَقَّ أَقُولُ لَكُمْ: إِلَى أَنْ تَزُولَ السَّمَاءُ وَالأَرْضُ لاَ يَزُولُ حَرْفٌ وَاحِدٌ أَوْ نُقْطَةٌ وَاحِدَةٌ مِنَ النَّامُوسِ حَتَّى يَكُونَ الْكُلُّ. فَمَنْ نَقَضَ إِحْدَى هَذِهِ الْوَصَايَا الصُّغْرَى وَعَلَّمَ النَّاسَ هَكَذَا يُدْعَى أَصْغَرَ فِي مَلَكُوتِ السَّمَاوَاتِ. وَأَمَّا مَنْ عَمِلَ وَعَلَّمَ فَهَذَا يُدْعَى عَظِيماً فِي مَلَكُوتِ السَّمَاوَاتِ) متى ٥:١٧-١٩

فلو سلمنا جدلاً أن المسيح ــ بحسب التصور النصراني ــ قد أبطل الناموس الطقسي الخاص بالذبائح وذلك بتقديم نفسه ذبيحة ، فإنه لا يوجد دليل على إبطال الناموس الأدبي مثل تحريم (الزنا ، السرقة ، شهادة الزور ، الخ) وبالتالي المعاقبة على مخالفتها

ولم يفهم سائر مؤلفي العهد الجديد كذلك أن العهد الجديد قد ابطل عقوبات الجرائم بل بالعكس ، تجد بولس مثلاً يؤكد على ضرورة الخضوع لهذه الأحكام ويقول صراحة عن استخدام الحاكم للسيف لمعاقبة الجناة:

(**لِتَخْضَعْ كُلُّ نَفْسٍ لِلسَّلاَطِينِ** الْفَائِقَةِ لأَنَّهُ لَيْسَ سُلْطَانٌ إِلاَّ مِنَ اللهِ وَالسَّلاَطِينُ الْكَائِنَةُ هِيَ مُرَتَّبَةٌ مِنَ اللهِ حَتَّى إِنَّ **مَنْ يُقَاوِمُ السُّلْطَانَ يُقَاوِمُ تَرْتِيبَ اللهِ وَالْمُقَاوِمُونَ سَيَأْخُذُونَ لأَنْفُسِهِمْ دَيْنُونَةً.** فَإِنَّ الْحُكَّامَ لَيْسُوا خَوْفاً لِلأَعْمَالِ الصَّالِحَةِ بَلْ لِلشِّرِّيرَةِ. أَفَتُرِيدُ أَنْ لاَ تَخَافَ السُّلْطَانَ؟ افْعَلِ الصَّلاَحَ فَيَكُونَ لَكَ مَدْحٌ مِنْهُ لأَنَّهُ خَادِمُ اللهِ لِلصَّلاَحِ! وَلَكِنْ **إِنْ فَعَلْتَ الشَّرَّ فَخَفْ لأَنَّهُ لاَ يَحْمِلُ السَّيْفَ عَبَثاً إِذْ هُوَ خَادِمُ اللهِ مُنْتَقِمٌ لِلْغَضَبِ مِنَ الَّذِي يَفْعَلُ الشَّرَّ.** لِذَلِكَ **يَلْزَمُ أَنْ يُخْضَعَ لَهُ** لَيْسَ بِسَبَبِ الْغَضَبِ فَقَطْ بَلْ أَيْضاً بِسَبَبِ الضَّمِيرِ. فَإِنَّكُمْ لأَجْلِ هَذَا تُوفُونَ الْجِزْيَةَ أَيْضاً إِذْ هُمْ خُدَّامُ اللهِ مُوَاظِبُونَ عَلَى ذَلِكَ بِعَيْنِهِ فَأَعْطُوا الْجَمِيعَ

حُقُوقَهُمْ: الْجِزْيَةَ لِمَنْ لَهُ الْجِزْيَةُ. الْجِبَايَةَ لِمَنْ لَهُ الْجِبَايَةُ. وَالْخَوْفَ لِمَنْ لَهُ الْخَوْفُ. وَالإِكْرَامَ لِمَنْ لَهُ الإِكْرَامُ) رومية ١٣:١-٧

ونفس الفكرة يؤيدها مؤلف رسالة بطرس حيث جاء فيها:

(فَاخْضَعُوا لِكُلِّ تَرْتِيبٍ بَشَرِيٍّ مِنْ أَجْلِ الرَّبِّ. إِنْ كَانَ لِلْمَلِكِ فَكَمَنْ هُوَ فَوْقَ الْكُلِّ،أَوْ لِلْوُلاَةِ فَكَمُرْسَلِينَ مِنْهُ **لِلاِنْتِقَامِ مِنْ فَاعِلِي الشَّرِّ**، وَلِلْمَدْحِ لِفَاعِلِي الْخَيْرِ.لأَنَّ هَكَذَا هِيَ مَشِيئَةُ اللهِ أَنْ تَفْعَلُوا الْخَيْرَ فَتُسَكِّتُوا جَهَالَةَ النَّاسِ الأَغْبِيَاءِ. كَأَحْرَارٍ، وَلَيْسَ كَالَّذِينَ الْحُرِّيَّةُ عِنْدَهُمْ سُتْرَةٌ لِلشَّرِّ، بَلْ كَعَبِيدِ اللهِ. أَكْرِمُوا الْجَمِيعَ. أَحِبُّوا الإِخْوَةَ. خَافُوا اللهَ. أَكْرِمُوا الْمَلِكَ) ١بطرس٢:١٣-١٧

ولكن ماذا عن المرأة الزانية؟

اعتاد معظم المنصرين إن لم يكن كلهم تصدير قصة المرأة التي أمسكت في واقعة الزنا ولم يقم عليه المسيح حد الزنا وهو الرجم بإعتبارها الدليل على ابطال المسيح لشريعة الحدود التي جاءت في العهد القديم وإليكم القصة ثم تعليقنا الذي يبطل مزاعمهم

(وَقَدَّمَ إِلَيْهِ الْكَتَبَةُ وَالْفَرِّيسِيُّونَ امْرَأَةً أُمْسِكَتْ فِي زِناً. وَلَمَّا أَقَامُوهَا فِي الْوَسَطِ قَالُوا لَهُ: «يَا مُعَلِّمُ هَذِهِ الْمَرْأَةُ أُمْسِكَتْ وَهِيَ تَزْنِي فِي ذَاتِ الْفِعْلِ وَمُوسَى فِي النَّامُوسِ أَوْصَانَا أَنَّ مِثْلَ هَذِهِ تُرْجَمُ. فَمَاذَا تَقُولُ أَنْتَ؟» قَالُوا هَذَا **لِيُجَرِّبُوهُ لِكَيْ يَكُونَ لَهُمْ مَا يَشْتَكُونَ بِهِ عَلَيْهِ**. وَأَمَّا يَسُوعُ فَانْحَنَى إِلَى أَسْفَلُ وَكَانَ يَكْتُبُ بِإِصْبِعِهِ عَلَى الأَرْضِ. وَلَمَّا اسْتَمَرُّوا يَسْأَلُونَهُ انْتَصَبَ وَقَالَ لَهُمْ: «مَنْ كَانَ مِنْكُمْ بِلاَ خَطِيَّةٍ فَلْيَرْمِهَا أَوَّلاً بِحَجَرٍ!» ثُمَّ انْحَنَى أَيْضاً إِلَى أَسْفَلُ وَكَانَ يَكْتُبُ عَلَى الأَرْضِ. وَأَمَّا هُمْ فَلَمَّا سَمِعُوا وَكَانَتْ ضَمَائِرُهُمْ تُبَكِّتُهُمْ خَرَجُوا وَاحِداً فَوَاحِداً مُبْتَدِئِينَ مِنَ الشُّيُوخِ إِلَى الآخِرِينَ. وَبَقِيَ يَسُوعُ وَحْدَهُ وَالْمَرْأَةُ وَاقِفَةٌ فِي الْوَسَطِ. فَلَمَّا انْتَصَبَ يَسُوعُ وَلَمْ يَنْظُرْ أَحَداً سِوَى الْمَرْأَةِ قَالَ لَهَا: «يَا امْرَأَةُ أَيْنَ هُمْ أُولَئِكَ

الْمُشْتَكُونَ عَلَيْكِ؟ أَمَا دَانَكِ أَحَدٌ؟» فَقَالَتْ: «لاَ أَحَدَ يَا سَيِّدُ». فَقَالَ لَهَا يَسُوعُ: «ولاَ أَنَا أَدِينُكِ. اذْهَبِي وَلاَ تُخْطِئِي أَيْضاً) يوحنا ٨:٣-١١

إن القاري للنص السابق من الإنجيل المنسوب ليوحنا قد يسترعي انتباهه الجملة الإعتراضية التي هي مفتاح حل هذا اللغز (لِيُجَرِّبُوهُ لِكَيْ يَكُونَ لَهُمْ مَا يَشْتَكُونَ بِهِ عَلَيْهِ) ، فالكتبة والفريسيين لم يأتوا بهذه المرأة لأنهم يرون أن يسوع هو من يجب عليه إقامة حد الزنا عليها ،وإنما أرادوا أن يوقعوه في فخ فإن هو أقام عليها الحد يكون بذلك قد نازع رئيس الكهنة سلطانه وكذلك يكون مؤكد لإدعائهم عليه بأنه يزعم أنه "مسيح ملك" سيجمع شمل اليهود ويكون عليهم ملكاً ينازع السلطة الرومانية حكمها ، وفي أكثر من مرة أكد المسيح أنه ليس قاضياً فليس هو صاحب الإختصاص بإقامة السلطة المدنية (وَقَالَ لَهُ وَاحِدٌ مِنَ الْجَمْعِ: «يَا مُعَلِّمُ قُلْ لأَخِي أَنْ يُقَاسِمَنِي الْمِيرَاثَ». فَقَالَ لَهُ: «**يَا إِنْسَانُ مَنْ أَقَامَنِي عَلَيْكُمَا قَاضِياً أَوْ مُقَسِّماً؟**) لوقا ١٢:١٣-١٤

وأي إنسان كانت ستعرض عليه قضية هذه المرأة كان سيحكم ببراءتها ، فهؤلاء الذين جاءوا بها زعموا أنها(أُمْسِكَتْ وَهِيَ تَزْنِي فِي ذَاتِ الْفِعْلِ) فلو أن إدعاءهم صحيحاً وليس كيداً فأين هو الرجل الذي كانت تزني معه ؟ !

كانت الشريعة تشترط لإقامة الحد شاهدين على الأقل وكان الرجم يتم أولا بواسطة الشاهدين ثم بعد ذلك باقي الجماعة

(عَلى فَمِ شَاهِدَيْنِ أَوْ ثَلاثَةِ شُهُودٍ يُقْتَلُ الذِي يُقْتَلُ. لا يُقْتَل عَلى فَمِ شَاهِدٍ وَاحِدٍ. أَيْدِي الشُّهُودِ تَكُونُ عَليْهِ أَوَّلاً لِقَتْلِهِ ثُمَّ أَيْدِي جَمِيعِ الشَّعْبِ أَخِيراً فَتَنْزِعُ الشَّرَّ مِنْ وَسَطِكَ) تثنية ١٧:٦-٧

ولكن الذي حدث أن شهود الزور هؤلاء انصرفوا جميعاً (وَبَقِيَ يَسُوعُ وَحْدَهُ وَالْمَرْأَةُ وَاقِفَةٌ فِي الْوَسَطِ) وبذلك يكون قد انتفى الركن الأساسي لهذه القضية وهو وجود الشهود .

إن كل ما سقناه هو من باب التسليم الجدلي بصحة هذه القصة ، ولكن الحقيقة أن هذه القصة محرفة(٢١٥)

وتأتي أول شهادة على تحريف هذا النص على لسان مجموعة العلماء الكتابيين واللاهوتيين الذين ينتمون إلى مختلف الكنائس المسيحية من كاثوليكية وأرثوذكسية وإنجيلية حيث ذكروا في هوامش الترجمة العربية المشتركة ما يلي ((**لا نجد ٧:٥٣ – ٨:١١ .في المخطوطات القديمة وفي الترجمات السريانية واللاتينية . بعض المخطوطات تجعل هذا المقطع في نهاية الإنجيل**)).
والشهادة الثانية على هذا التحريف تأتي من واضعي مقدمة العهد الجديد للطبعة الكاثوليكية يقولون تحت عنوان المؤلف ((**أما رواية المرأة الزانية (٧/٥٣ – ٨/١١) فهناك إجماع على أنها من مرجع مجهول فأدخلت في زمن لاحق**)).[٢١٦]

والسبب الذي جعل المحققين يجمعون على أنها أضيفت في وقتٍ لاحق هو غياب هذه القصة من مخطوطات الكتاب المقدس القديمة مثل

(بردية ٦٦ ــ بردية ٧٥ ــ السينائية ــ الفاتيكانية ــ الإفرامية ــ القبطية الصعيدية ــ القبطية البحيرية ــ القبطية الأخميمية ــ الأرمينية ــ الجورجية ــ السلافية ــ الدياتسرون ــ Δ ــ θ ــ - 0141 - W - T - N L

---

[215] لدراسة الأدلة على تحريف الكتاب المقدس يمكن الرجوع لكتابنا ـ تحريف مخطوطات الكتاب المقدس
[٢١٦] **الكتاب المقدس العهد الجديد ـ دار المشرق بيروت**

565 - 157 - 33 - 1424 - 1333 - 1241 - ..... وغيرها من المخطوطات)[217]

وإليكم صورة لمخطوطة ترجع لسنة ٢٠٠ ميلاد وهي الصفحة رقم ٥٢ من البردية ٦٦ نجد فيها بداية البردية تبدأ بحروف νησον وهي جزء من كلمة ε□ραὐνησον إراونيسون التي تترجم فتش وهي جزء من يوحنا ٥٢:٧ وفي السطر الثاني نجد في نهاية الفقرة علامة وقف أو ترقيم وهي النقطة، ثم يبدأ مباشرة بالعبارة التالية :

Πάλιν ο□ν αυ□τοι□ς ο□ □Ιησου□ς بالين آون أوتويس هو إيسوس والتي تترجم كَلَّمَهُمْ يَسُوعُ أَيْضاً والتي هي بداية يوحنا ١٢:٨

---

[217] راجع– THE GREEK NEW TESTAMENT- 4 Edition
ISBN 3-438-05110-93-438-05113-3 with Dictionary

وإليكم ايضاً صورة من المخطوطة الفاتيكانية بدءاً من يوحنا ٤٠:٧ وحتى يوحنا ١٩:٨ ولا يوجد بها قصة المرأة التي أمسكت في واقعة الزنا ، وواضح من الصورة أن الورقة غير ممزقة وقصة المرأة الزانية كان يجب أن تكون موجودة قبل بداية السطر الرابع أي قبل كلمة Πάλιν والتي وضع أمامها حرف KZ باللون الأحمر ومن الناحية الأخرى رقم 8 كرمز لبداية الإصحاح الثامن دون أن يوجد الأعداد من ٥٣:٧ إلى ١١:٨

وإليكم صورة للمخطوطة السينائية و السهم يشير إلى قد غياب قصة المرأة الزانية أيضاً

ΚΡΙΝΙΤΟΝΑΝΘΡΩ
ΠΟΝΕΑΝΜΗΑΚΟΥ
ϹΗΠΡΩΤΟΝΚΑΙΓΝ
ΤΙΠΟΙΕΙ·ΑΠΕΚΡΙΘΗ
ϹΑΝΚΑΙΕΙΠΟΝΑΥΤΩ
ΜΗΚΑΙϹΥΕΚΤΗϹ
ΓΑΛΙΛΑΙΑϹΕΙ·ΕΡΑΥ
ΝΗϹΟΝΚΑΙΙΔΕΟ
ΤΙΠΡΟΦΗΤΗϹΕΚ
ΤΗϹΓΑΛΙΛΑΙΑϹΟΥ
ΚΕΓΕΙΡΕΤΑΙ·ΠΑΛΙ
ΟΥΝΑΥΤΟΙϹΕΛΑΛΗ
ϹΕΝΟΙϹΛΕΓΩΝ·Ε
ΓΩΤΟΦΩϹΕΙΜΙΤΟΥ
ΚΟϹΜΟΥ·ΟΑΚΟΛΟΥ
ΘΩΝΕΜΟΙΟΥΜΗ
ΠΕΡΙΠΑΤΗϹΗΕΝΤΗ
ϹΚΟΤΙΑΑΛΛΕΞΕΙΤΟ
ΦΩϹΤΗϹΖΩΗϹ·
ΕΙΠΟΝΟΥΝΑΥΤΩ·
ΟΙΦΑΡΙϹΑΙΟΙ·ϹΥΠΕ
ΡΙϹΕΑΥΤΟΥΜΑΡΤΥ
ΡΙϹ·ΗΜΑΡΤΥΡΙΑϹΟΥ
ΟΥΚΕϹΤΙΝΑΛΗΘΗϹ·
ΕΙΠΕΝΑΥΤΟΙϹΟΙϹ·
ΚΑΝΕΓΩΜΑΡΤΥΡΩ
ΠΕΡΙΕΜΑΥΤΟΥ·ΑΛΗ
ΘΗϹΕϹΤΙΝΗΜΑΡ
ΤΥΡΙΑΜΟΥ·ΟΤΙΟΙ
ΔΑΠΟΘΕΝΗΛΘΟΝ·
ΚΑΙΠΟΥΥΠΑΓΩ·Υ
ΜΙϹΟΥΚΟΙΔΑΤΑΙ
ΠΟΘΕΝΕΡΧΟΜΑΙ
ΚΑΙΠΟΥΥΠΑΓΩ·Υ
ΜΕΙϹΚΑΤΑΤΗΝ·ϹΑΡ
ΚΑΚΡΙΝΕΤΕ·ΕΓΩ
ΟΥΚΡΙΝΩΟΥΔΕ
ΝΑ·ΚΑΝΚΡΙΝΩΔΕ
ΕΓΩΗΚΡΙϹΙϹΗΕ
ΜΗΑΛΗΘΗϹΕϹΤΙΝ
ΟΤΙΜΟΝΟϹΟΥΚΕΙ
ΜΙ·ΑΛΛΕΓΩΚΑΙΟ
ΠΕΜΨΑϹΜΕΚΑΙΕΝ
ΤΩΝΟΜΩΔΕΤΩ
ΥΜΕΤΕΡΩΓΕΓΡΑΜ
ΜΕΝΟΝΕϹΤΙΝΟΤΙ
ΔΥΟΑΝΘΡΩΠΩΝ
ΗΜΑΡΤΥΡΙΑΑΛΗ

ΘΗϹΕϹΤΙΝ·ΕΓΩΕΙ
ΜΙΟΜΑΡΤΥΡΩΝ
ΠΕΡΙΕΜΑΥΤΟΥ·
ΚΑΙΜΑΡΤΥΡΕΙΠΕΡΙ
ΕΜΟΥΟΠΕΜΨΑϹ
ΜΕΠΑΤΗΡ·ΕΛΕΓΟΝ
ΟΥΝΑΥΤΩ·ΠΟΥΕ
ϹΤΙΝΟΠΑΤΗΡϹΟΥ·
ΑΠΕΚΡΙΘΗΟΙϹΚΑΙ
ΕΙΠΕΝ·ΟΥΤΕΕΜΕ
ΟΙΔΑΤΑΙ·ΟΥΤΕΤΟΝ
ΠΑΤΕΡΑΜΟΥ·ΕΙΕ
ΜΕΗΔΕΙΤΑΙ·ΚΑΙΤΟΝ
ΠΑΤΕΡΑΗΔΕΙΤΑΙ
ΑΝ:
ΤΑΥΤΑΤΑΡΗΜΑΤΑΕ
ΛΑΛΗϹΕΝΕΝΤΩ
ΓΑΖΟΦΥΛΑΚΙΩ
ΚΑΙΟΥΔΙϹΕΠΙΑϹΕΝ
ΑΥΤΟΝΟΤΙΟΥΠΩ
ΕΛΗΛΥΘΕΙΗΩΡΑ
ΑΥΤΟΥ·ΕΛΕΓΕΝΟΥΝ
ΑΥΤΟΙϹΕΓΩΥΠΑ
ΓΩΚΑΙΖΗΤΗϹΕΤΑΙ
ΜΕΚΑΙΕΝΤΗΑΜΑΡ
ΤΙΑΥΜΩΝΑΠΟΘΑ
ΝΙϹΘΑΙ·ΟΠΟΥΕΓΩ
ΥΠΑΓΩ·ΥΜΙϹΟΥΔΥ
ΝΑϹΘΑΙΕΛΘΙΝ·Ε
ΛΕΓΟΝΟΥΝΟΙΙΟΥ
ΔΑΙΟΙ·ΜΗΤΙΑΠΟ
ΚΤΕΝΕΙΕΑΥΤΟΝ·
ΤΙΛΕΓΕΙΟΠΟΥΑΝ
ΕΓΩΥΠΑΓΩΥΜΙ
ΟΥΔΥΝΑϹΘΑΙΕΛΘΙΝ
ΕΛΕΓΕΝΟΥΝΑΥΤΟΙϹ·
ΥΜΕΙϹΕΚΤΩΝΚΑ
ΤΩΕϹΤΕ·ΕΓΩΕΚΤΩΝ
ΑΝΩΕΙΜΙ·ΥΜΕΙϹΕΚ
ΤΟΥΚΟϹΜΟΥΤΟΥ
ΤΟΥΕϹΤΕ·ΕΓΩΟΥΚΕΙ
ΜΙΕΚΤΟΥΚΟϹΜΟΥ
ΤΟΥΤΟΥ·ΕΙΠΟΝΥΜΙΝ
ΟΤΙΑΠΟΘΑΝΙϹΘΑΙ
ΕΝΤΑΙϹΑΜΑΡΤΙΑΙϹ·
ΥΜΩΝ·ΕΑΝΓΑΡΜΗ
ΠΙϹΤΕΥϹΗΤΑΙΜΟΙ
ΟΤΙΕΓΩΕΙΜΙΑΠΟ

ΘΑΝΙϹΘΑΙΕΝΤΑΙϹ
ΑΜΑΡΤΙΑΙϹΥΜΩΝ·
ΕΛΕΓΟΝΑΥΤΩϹΥ
ΤΙϹΕΙ·ΕΙΠΕΝΟΥΝ
ΑΥΤΟΙϹΟΙϹΤΗΝΑΡ
ΧΗΝΟΤΙΚΑΙΕΝΛΑ
ΛΩΥΜΙΝ·ΠΟΛΛΑ
ΕΧΩΠΕΡΙΥΜΩΝ
ΛΑΛΙΝΚΑΙΚΡΙΝΙΝ·
ΑΛΛΟΠΕΜΨΑϹΜΕ
ΠΑΤΗΡΑΛΗΘΗϹΕ
ϹΤΙΝ·ΚΑΓΩΑΗΚΟΥ
ϹΑΠΑΡΑΥΤΟΥ·ΤΑΥ
ΤΑΛΑΛΩΕΙϹΤΟΝ
ΚΟϹΜΟΝ·ΟΥΚΕΓΝΩ
ϹΑΝΟΤΙΤΟΝΠΑΤΕ
ΡΑΑΥΤΟΙϹΕΛΕΓΕΝ
ΤΟΝΘΝ
ΕΙΠΕΝΟΥΝΑΥΤΟΙϹ·
ΟΙϹΠΑΛΙΝ·ΟΤΑΝ
ΥΨΩϹΗΤΕΤΟΝΥΝ
ΤΟΥΑΝΘΡΩΠΟΥ·
ΤΟΤΕΓΝΩϹΕϹΘΑΙ
ΟΤΙΕΓΩΕΙΜΙ·ΚΑΙ
ΑΠΕΜΑΥΤΟΥΠΟΙ
ΩΟΥΔΕΝ·ΑΛΛΑΚΑ
ΘΩϹΕΔΙΔΑΞΕΝΜΕ
ΟΠΑΤΗΡΟΥΤΩ·ΛΑ
ΛΩ·ΚΑΙΟΠΕΜΨΑϹ
ΜΕΟΥΚΑΦΗΚΕΝΜΕ
ΜΟΝΟΝΜΕΤΕΜΟΥ
ΕϹΤΙΝΟΤΙΕΓΩΤΑ
ΑΡΕϹΤΑΑΥΤΩΠΟΙ
ΩΠΑΝΤΟΤΕ·ΤΑΥΤΑ
ΑΥΤΟΥΛΑΛΟΥΝΤΟϹ
ΠΟΛΛΟΙΕΠΙϹΤΕΥϹΑΝ
ΕΙϹΑΥΤΟΝ
ΕΛΕΓΕΝΟΥΝΟΙϹΠΡΟϹ
ΤΟΥϹΠΕΠΙϹΤΕΥΚΟ
ΤΑϹΑΥΤΩΙΟΥΔΑΙ
ΟΥϹ·ΕΑΝΥΜΙϹΜΙ
ΝΗΤΕΕΝΤΩΛΟΓΩ
ΤΩΕΜΩ·ΑΛΗΘΩϹ
ΜΑΘΗΤΑΙΕϹΤΕΚ
ΓΝΩϹΕϹΘΑΙΤΗΝ
ΑΛΗΘΕΙΑΝ·ΚΑΙΗ
ΑΛΗΘΙΑΕΛΕΥΘΕΡΩ
ϹΕΙΥΜΑϹ·ΑΠΕΚΡΙ

ΘΗϹΑΝΠΡΟϹΑΥΤΟΝ·
ϹΠΕΡΜΑΑΒΡΑΑΜΕ
ϹΜΕΝ·ΚΑΙΟΥΔΕΝΙ
ΔΕΔΟΥΛΕΥΚΑΜΕΝ
ΠΩΠΟΤΕ·ΠΩϹϹΥ
ΛΕΓΕΙϹΟΤΙΕΛΕΥΘΕ
ΡΟΙΓΕΝΗϹΕϹΘΕ·
ΑΠΕΚΡΙΘΗΑΥΤΟΙϹ
ΟΙϹ·ΑΜΗΝΑΜΗΝ
ΛΕΓΩΥΜΙΝΟΤΙΠΑϹ
ΟΠΟΙΩΝΤΗΝΑΜΑΡ
ΤΙΑΝΔΟΥΛΟϹΕϹΤΙΝ
ΤΗϹΑΜΑΡΤΙΑϹ·ΟΔΕ
ΔΟΥΛΟϹΟΥΜΕΝΕΙ
ΕΝΤΗΟΙΚΙΑΕΙϹΤΟΝ
ΑΙΩΝΑ·ΕΑΝΟΥΝ
ΟΥϹΥΜΑϹΕΛΕΥΘΕ
ΡΩϹΗΟΝΤΩϹΕΛΕΥ
ΘΕΡΟΙΕϹΕϹΘΑΙ·ΟΙ
ΔΑΟΤΙϹΠΕΡΜΑΑΒΡΑ
ΑΜΕϹΤΕ·ΑΛΛΑΖΗΤΕΙ
ΤΕΜΕΑΠΟΚΤΙΝΑΙ·
ΟΤΙΟΛΟΓΟϹΟΕΜΟϹ
ΟΥΧΩΡΕΙΕΝΥΜΙΝ·
ΛΕΓΩΕΕΩΡΑΚΑΠΑ
ΡΑΤΩΠΑΤΡΙΜΟΥΛΑ
ΛΩ·ΚΑΙΥΜΙϹΟΥΝΑΕ
ΩΡΑΚΑΤΕΠΑΡΑΤΟΥ
ΠΑΤΡΟϹΥΜΩΝΠΟΙ
ΕΙΤΑΙ·ΑΠΕΚΡΙΘΗϹΑΝ
ΚΑΙΕΙΠΑΝΑΥΤΩΟ
ΠΑΤΗΡΗΜΩΝΑΒΡΑ
ΑΜΕϹΤΙΝ·ΑΠΕΚΡΙ
ΘΗΑΥΤΟΙϹΟΙϹΕΙΤΕ
ΚΝΑΤΟΥΑΒΡΑΑΜΕ
ϹΤΕ·ΤΑΕΡΓΑΤΟΥΑΒΡΑ
ΑΜΕΠΟΙΕΙΤΑΙ·ΝΥΝ
ΔΕΖΗΤΙΤΕΜΕΑΠΟ
ΚΤΙΝΑΙΑΝΘΡΩΠΟΝ
ΟϹΤΗΝΑΛΗΘΙΑΝΥ
ΜΙΝΛΕΛΑΛΗΚΑΗ
ΗΚΟΥϹΑΠΑΡΑΤΟΥ
ΘΥ·ΤΟΥΤΟΑΒΡΑΑΜ
ΟΥΚΕΠΟΙΗϹΕΝ·Υ
ΜΕΙϹΠΟΙΕΙΤΑΙΤΑ
ΕΡΓΑΤΟΥΠΑΤΡΟϹΥΜΩΝ
ΕΙΠΑΝΑΥΤΩΗΜΙϹ
ΕΚΠΟΡΝΙΑϹΟΥΚΕΓΕΝ

ΟΗΚΟΥϹΑΤΑΙ

الجبـــار المنتقم

لقد أصابني الذهول عندما سمعت القس المنتمي لكنيسة الأقبـــاط الأرثـــوذكس زكريا بطرس وهو يسخر من أسماء الله الحسنى في الإسلام فيسخر من اســـم الله (الجبار) وكذلك من اسمه سبحانه (المنتقم) ويقول إن إله المسيحية على خلاف هذا فهو إله المحبة والسلام (الله محبة).

والحق أنني عندما سمعته يقول هذا تذكرت ما كنت قد سمعته من أحد أقبـــاط المهجر وهو يردد كالببغاء لنفس هذا الهراء ، إلا أنني وقتها قلت لنفسي أن الرجل جاهل ، ولكن عندما سمعت القس زكريا بطرس يكرر هذا الهراء أيضاً قفز إلـــى ذهني قول الشاعر

لكل داء دواء يستطب به ... إلا الحماقة أعيت من يداويها

وقلت لنفسي ألم يكلف القس نفسه بدراسة أو على الأقل قراءة كتابه الذي يسميه مقدساً فالإله في كتابه له اسم الجبار أقرأوا معي !!!

(لأَنَّ الرَّبَّ إِلهَكُمْ هُوَ إِلهُ الآلِهَةِ وَرَبُّ الأَرْبَابِ الإِلهُ العَظِيمُ **الجَبَّارُ** المَهِيبُ الذِي لا يَأْخُذُ بِالوُجُوهِ وَلا يَقْبَلُ رَشْوَةً) تثنية١٠:١٧

(وَالآنَ يَا إِلَهَنَا الإِلَهَ الْعَظِيمَ **الْجَبَّارَ** الْمَخُوفَ حَافِظَ الْعَهْدِ وَالرَّحْمَـــةِ لاَ تَصْـــغُرْ لَدَيْكَ كُلُّ الْمَشَقَّاتِ الَّتِي أَصَابَتْنَا نَحْنُ وَمُلُوكَنَا وَرُؤَسَاءَنَا وَكَهَنَتَنَا وَأَنْبِيَاءَنَـــا وَآبَاءَنَـــا وَكُلَّ شَعْبِكَ مِنْ أَيَّامِ مُلُوكِ أَشُّورَ إِلَى هَذَا الْيَوْمِ) نحميا٩:٣٢

(مَنْ هُوَ هَذَا مَلِكُ الْمَجْدِ؟ الرَّبُّ الْقَدِيرُ **الْجَبَّارُ** الـــرَّبُّ **الْجَبَّـــارُ فِـــي الْقِتَـــالِ!)** مزمور٢٤:٨

(تَقَلَّدْ **سَيْفَكَ عَلَى فَخْذِكَ أَيُّهَا الْجَبَّارُ** جَلاَلَكَ وَبَهَاءَكَ) مزمور٤٥:٣

(صَانِعُ الإِحْسَانِ لأُلُوفٍ وَمُجَازِي ذَنْبِ الآبَاءِ فِي حِضْنِ بَنِـــيهِمْ بَعْـــدَهُمُ الإِلَـــهُ الْعَظِيمُ الْجَبَّارُ رَبُّ الْجُنُودِ اسْمُهُ) إرميا٣٢:١٨

ألم يقرأ القس أو أحد من المصفقين له في الداخل والخارج كتابهم المسمى بالمقدس ليعلموا أن الرب فيه يوصف بأنه منتقم

(تهللوا أيها الأمم شعبه لأنه **ينتقم** بدم عبيده ويرد نقمة على أضداده ويصفح عن أرضه عن شعبه) تثنية٣٢:٤٣

(يقضي الرب بيني وبينك و**ينتقم** لي الرب منك ولكن يدي لا تكون عليك) ١صموئيل٢٤:١٢

(انه **ينتقم** لقايين سبعة أضعاف.وأما للامك فسبعة وسبعين) تكوين٤:٢٤

وطالما أن القس لا يعرف عن كتابه وإلهه أكثر مما أعرفه أنا عن اللغة الصينية فحق علينا أن نُعلم هذا القس وأتباعه أن الله جبار منتقم نعم ينتقم من الأشرار والظالمين ، فانظر مثلاً كيف انتقم الإله المنتقم الجبار من فرعون عندما اضطهد بني إسرائيل وقتل أطفالهم واستحيا نساءهم واستعبدهم فانتقم الله منه فأغرقه الله وأنجى موسى ومن معه من المستضعفين.

ويا ليت القس وشلته يقرأون أيضاً وصف إلههم في كتابهم

(لان الرب الهك هو نار آكلة اله غيور) تثنية٤:٢٤

(الرب رجل الحرب.الرب اسمه) خروج١٥:٣

(هوذا اسم الرب ياتي من بعيد غضبه مشتعل والحريق عظيم.شفتاه ممتلئتان سخطا ولسانه كنار آكلة) إشعياء٣٠:٢٧

وهنا أتذكر قول أحد المنصرين وهو يحاول التلاعب بعقل أحد المراهقين فيقول له إن المسلمين يعبدون إلههم بخوف أما في المسيحية فنحن نعبد الإله بمحبة!!

وهؤلاء العميان لم يكلفوا أنفسهم عناء قراءة كتابهم الذين يدعون الناس إليه فلو أنهم قرأوه لوجدوا كتابهم يقول:

(قَدِّسُوا رَبَّ الْجُنُودِ فَهُوَ **خَوْفُكُمْ** وَهُوَ **رَهْبَتُكُمْ**) ١صموئيل٨:١٣

الكنيسة والتعصب الديني

أثناء تصفحي عبر شبكة المعلومات الدولية (الإنترنت) حصلت على تسجيل بالصوت والصورة للأنبا مرقس وهو مسئول اللجنة الإعلامية بالمجلس المقدس للكنيسة القبطية الأرثوذكسية ، وهو أيضاً أسقف أبرشية شبرا الخيمة .

وهذا اللقاء أجراه معه أحد مواقع أقباط المهجر ، وسألوه عن رأي الكنيسة في الحادث الذي وقع من أحد المختلين عقلياً والذي اعتدى على أحدى الكنائس بالإسكندرية ، فكان رد الأسقف المسئول الإعلامي للكنيسة القبطية غريباً جداً ، ويجب أن يوضع تحته ألف خط أحمر فلقد أجاب قائلاً :

(**وحتى إن ثبت إنه مجنون يُعاقب** ، وإذا كان القانون بيقول إن المجنون لا يُحاسب طب إيه ذنب اللي مات وما ذنب عيلته وما ذنب اللي أصيبوا ــ يقولوا مجانين ؟! ــ . يا ريت يُعاد موضوع الحكاية ديه ، **وحتى لو مجنون يُحاسب**)[218]

وهنا فقط تذكرت كلمات الأب متى المسكين وهو الرجل الذي عاش وتربى داخل الكنيسة القبطية الأرثوذكسية وعاش قبل دخوله إلى سلك الرهبنة في شوارع وأزقة مصر، وبعد الرهبنة كأحد أعلام الكنيسة وتخرج من تحت يديه الكثيرون. سواءً الذين ما زالوا مخلصين له حتى الآن أو الذين تنكروا له طمعاً في دنيا زائلة ، أو أولئك المغلوب على أمرهم الذين يؤيدونه بقلوبهم ولكن أفواههم مكممة !

يضع الأب متى المسكين في كلماته القليلة كطبيب عايش المرضى ولمس حالتهم أكثر من أي أحد آخر ، يحدد مرضهم ، ويكتب لهم روشتة العلاج ، ولم يبق للمرضى إلا أن يتناولوا الدواء لينالوا الشفاء من مرض التعصب الديني الذي من أعراضه عقدة الاضطهاد حيث يقول تحت عنوان " الكنيسة والتعصب الديني" :

(و**المسئول الأول عن التعصب الديني هم القادة والمعلمون** الذين لا يراعون المستوى النفسي للمتدين ، والذين يلقنونه الحقائق الإيمانية دون نقاش . وهذه الصورة الصارمة في التعليم تظل هي رائدهم ومثلهم الأعلى مع أن المسيح لم يعلّم

---

218 ولدينا شخصياً حتى الآن هذا التسجيل المرئي

هكذا ، بل كان يستخدم الحوار في تعليمه حتى مع أعدائه فكان يبني سامعيه ، ويفتح أمامهم آفاق المعرفة ويكشف لهم الحق المخفي وراء كل مثل أو تشبيه أو معجزة. ولكن يلزم أن نعترف بالحقيقة المرة ، وهي أن معلمي الدين كثيراً ما ينقصهم المعرفة والحق وبالتالي تنقصهم " حرية مجد أولاد الله" ، لذلك يخرج تعليمهم أكثر شبهاً بتعليم الكتبة والفريسيين منه إلى المسيح ....

.... هذا النوع من التعصب ممكن نسميه " التعصب بالتلقين أو بالفهم الناقص " وهو نوع سائد ولا خطر منه .

أما **المسئول الثاني عن التعصب فهم المتعصبون أنفسهم** وذلك في طريقتهم لتقبل المباديء الإيمانية . فإذا استخدم الإنسان عاطفته فقط في قبول الحقائق الإيمانية دون أن يستخدم قوى الحكمة والتمييز في تفهمها وفي التعمق في معانيها وفي اكتشاف الحق الذي فيها ، فإن العاطفة تبدأ تعلو موازينها شيئاً فشيئاً **حتى تسيطر على قوى الفهم أيضاً وتطغى على قوى التمييز وتلغي عمل الحكمة** ولا يتبقى للإنسان إلا منطوق مباديء إيمانية زائد عاطفة ، **وهذا أخطر انواع التعصب الذي فيه لا يتورع " المؤمن " أن يقترف الضرب والقتل أيضاً ليحيا الإيمان ولتسود العاطفة ...**

وهناك نوع آخر من التعصب لا هو عن فهم ولا هو عن عاطفة ولكن ادعاء . وأدعياء التعصب يلجأون إلى الظهور بمظهر المتعصبين للدين المدافعين عن الإيمان ، **حتى ينالوا بعض الحقوق وسط الجماعة** ، أو يحتفظوا بمظهر المتدينين ، **لمركبات نقص خاصة عندهم !** وهذا النوع يعيث في الأرض فساداً وهم **مصدر الفتاوى الدينية الجاهلة** ، الذين **يُروّجون الإشاعات عن الاضطهاد** حتى يُثبتوا وجودهم كمدافعين عن الدين وأغلبهم **يطمحون لمراكز الكهنوت ويدفعون غالياً للحصول عليها** لأنها أأمن وظيفة يتسترون فيها. وهذا وباء في الكنيسة يفسد جوهرها ويظهرها بمظهر لا يتناسب إلا مع العصور الوسطى ، ولا يمكن أن تُشفى منه الكنيسة إلا إذا ارتفع مقياس الوعي فيها .

آخر الأصناف وأهمها في رأينا هو تدريس التعصب !!

نعم **تدريس التعصب** !!

ويكفي أن يعرف القاريء **المبدأ الذي يقول به بعض المعلمين " لا تضع يـــدك إلا في يد من يؤمن بمبادئك"** !! ليأخذ صورة نسبية لكيفية التوجيه في التعليم الديني عند البعض بهذا المبدأ . طبعاً يقصد **الرائد** أو **المعلم** أن **يمنع طالب الـــدين مـــن الاختلاط لا بأصحاب الأديان الأخرى** فقط بل يتعداها إلى منع الاختلاط أو المصادقة للذين هم من دينه أيضاً بل والذين من عقيدته ، وإنما يكونون مختلفين فقـــط فـــي المباديء !!

أن يُلقن الشاب أو الصبي روح العزلة والإنفصال والإنكماش بهذه الصـــورة أمر خطير على المواطن المسيحي . إن مثل هذا الإتجاه في التعليم الديني سيجعله حتماً شاباً منعزلاً منفصلاً غير متجاوب مع مجتمعه وشعبه وبلده **يأنف من زملائه ويتعالى على مرؤوسيه** .

وشاب مثل هذا ينشأ كثير الحنين لبيئته التي تربى فيها أكثر من حنينـــه نحـــو مجتمعه فيفقد كل عاطفة نحو خدمة بني وطنه إذ يشعر في نفسه أنه غريب عـــنهم بل غريب عن وطنه نفسه ، كما علّموه عن واجب الشعور بالغربة بطريقة منحرفة **!! مثل هؤلاء الشباب يكونون كمثل الذي يظل متعلقاً بأمه بعد زواجه فتفسد حياته الزوجية ويخفق أن يكون زوجاً** وتظل عالقة فيه خصال (**العيال**).

وهكذا **يتحمل الوطن وحده عبء هؤلاء الشبان الممسوخين** ويغرّم عن ســـوء تربية هو منه بريء!

وتشخيص هذه الحالة هو عدم صلاحية بـــرامج التربيـــة وســـوء التوجيـــه والرقابة المنزلية عند بعض الأسر التي تحض أيضاً على الانعزال وتنهـــى عـــن مصادقة الناس.)[٢١٩]

---

219 مقالات بين السياسة والدين ــ الأب متى المسكين ــ الكنيسة والتعصب الديني ص٥١

ولقد كان وقع سماعي لتصريح الدكتور جورج حبيب بباوي

ببرنامج الحقيقة لوائل الابراشى ... أن الأنبا بيشوي ــ سكرتير المجمع المقدس ــ قد حرم تبرع المسيحي بدمه للمسلم صعباً جداً ، وأرجوا ألا أكون ما سمعته صحيحاً .

قالوا عن الإسلام[220]

يا ليت الذين ينبحون على الإسلام أن يقرأوا بعضاً مما كتبه المنصفون من أبناء دينهم عن الإسلام وإليكم بعض هذه الشهادات :

سير توماس أرنولد[221]

(.. لم نسمع عن أية محاولة مدبرة لإرغام الطوائف من غير المسلمين على قبول الإسلام، أو عن أي اضطهاد منظم قصد منه استئصال الدين المسيحي. ولو اختار الخلفاء تنفيذ إحدى الخطتين لاكتسحوا المسيحية بتلك السهولة التي أقصى بها فرود وإيزابلا دين الإسلام من إسبانيا، أو التي جعل بها لويس الرابع عشر المذهب البروتستانتي مذهبًا يعاقب عليه متّبعوه في فرنسا أو بتلك السهولة التي ظل بها اليهود مبعدين عن إنكلترا مدة خمسين وثلاثمائة سنة. وكانت الكنائس الشرقية في آسيا قد انعزلت انعزالاً تامًا عن سائر العالم المسيحي الذي لم يوجد في جميع أنحائه أحد يقف إلى جانبهم باعتبارهم طوائف خارجة عن الدين. ولهذا فإن مجرد بقاء هذه الكنائس حتى الآن يحمل في طياته الدليل القوي على ما قامت عليه سياسة الحكومات الإسلامية بوجه عام من تسامح نحوهم")[222]

---

220 هذه الشهادات وغيرها بتوسع موجود بكاتاب قالوا عن الإسلام ـ إعداد الدكتور عماد الدين خليل

221 سير توماس أرنولد (١٨٦٤ – ١٩٣٠). Sir Thomas Amold

من كبار المستشرقين البريطانيين. صاحب فكرة كتاب (تراث الإسلام) الذي أسهم فيه عدد من مشاهير البحث والاستشراق الغربي. وقد أشرف آرنولد على تنسيقه وإخراجه. تعلم في كمبردج وقضى عدة سنوات في الهند أستاذاً للفلسفة في كلية عليكرة الإسلامية. وهو أول من جلس على كرسي الأستاذية في قسم الدراسات العربية في مدرسة اللغات الشرقية بلندن. وصفه المستشرق البريطاني المعروف (جب) بأنه "عالم دقيق فيما يكتب، وأنه أقام طويلاً في الهند وتعرف إلى مسلميها، وأنه متعاطف مع الإسلام، وكل هذه أمور ترفع أقواله فوق مستوى الشهادات" (دراسات في حضارة الإسلام ص٢٤٤). ذاع صيته بكتابيه: (الدعوة إلى الإسلام) الذي ترجم إلى اكثر من لغة، و(الخلافة). كما أنه نشر عدة كتب قيمة عن الفن الإسلامي.

222 الدعوة إلى الإِسلام ، ص ٩٨ – ٩٩

الدوروميلي[223] A. Mieli

(.. أن السكان الساميين في سوريا ومصر، الذين قاسوا كل صنوف الضغط والهول – على الأخص بسبب الضرائب – من قبل الحكومات الأجنبية التابعة للدولة البيزنطية أو المملكة الساسانية، لم يستطيعوا أن يروا في العرب إلا محررين مخلصين، كما أن المسيحيين القائلين بوحدة الطبيعة (طبيعة المسيح) [عليه السلام] في الشرق استطاعوا أن يعتمدوا على التسامح الإسلامي، بعد أن كانوا يخشون الاضطهاد من قبل نصارى القسطنطينية..)[224]

وقال أيضاً :

(التسامح العظيم الذي تحلى به الخلفاء الأمويون، وملوك الطوائف.. لم يمتد لواؤه على ما حكموه من شعوب، أو على المسلمين القادمين من إفريقية والمشرق فحسب، بل انبسط ظله أيضًا على العلماء المسيحيين الذين أقبلوا مهطعين من أبعد الأقطار لتلقي العلوم في المدن المزدهرة التي لا تحصى، في ذلك القطر الساحر [الأندلس] الآخذ بمجامع الألباب)[225]

بارتولد[226]

---

223 مستشرق فرنسي، تفرغ لتاريخ العلوم. تولى وكالة المجمع الدولي لتاريخ العلوم وأسس مجلة (آركيون) التي تسجل نشاطه.

من آثاره: (تاريخ العلوم) (باريس ١٩٣٥)، (العلم العربي وأثره في التطوير العلمي العالمي) (١٩٣٨)، (علم الفلك في العالم الإسلامي) (١٩٤١)، (علم النبات عند العرب) (١٩٤١)، (علم الجغرافيين العرب) (١٩٤١)، (العلم الإسلامي) (١٩٤٢٩، (الرياضيات العربية) (١٩٤٢)، (التشريح العربي) (١٩٤٢). وغيرها.

224 العلم عند العرب ، ص ٨١ .

225 العلم عند العرب ، ص ٤٥٤

226 ف بارتولد (١٨٧٩ – ١٩٣٠) V. Barghold

(كانت في بلاد الخلافة الممتدة من رأس سان فنسنت الواقعة جنوبي البرتغال إلى سمرقند مؤسسات مسيحية غنية، قد حافظت على أملاكها غير المنقولة الموقوفة عليها. وكان نصارى بلاد الخلافة يتعاملون مع عالم النصرانية بدون مشقة، ويتمكنون من أن يتلقوا منهم إعانات لمؤسساتهم الدينية وكان في المؤتمر الديني الذي انعقد في القسطنطينية سنة ٦٨٠–٦٨١م مندوب من القدس أيضًا. ثم أن المسيحيين المقيمين ببلاد الخلافة كانوا مرتبطين بعضهم ببعض ارتباطًا وثيقًا..)[٢٢٧]

ليفي بروفنسال[٢٢٨]

(ما من مكان كانت العلاقات الدائمة ضرورية فيه بين الإسلام والمسيحية، أكثر منها في أسبانيا العربية، فإن معظم سكانها قد احتفظوا، على الأقل في القرن الأول

تخرج من جامعة بطرسبرغ (١٨٩١)، وعين أستاذًا لتاريخ الشرق الإسلامي فيها (١٩٠١)، فكان أول من درس تاريخ آسيا الوسطى. وعني بالشرق الإسلامي وحقق المصادر العربية المتعلقة به وتخرج عليه عدد من المستشرقين. وقد انتخب عضوًا في مجمع العلوم الروسي (١٩١٢) ورئيسًا دائمًا للجنة المستشرقين فيه بعد الثورة البلشفية حتى وفاته.

تربو آثاره على الأربعمائة، أشهرها: (تركستان عند غزو المغول لها) في مجلدين (١٨٩٨–١٩٠٩)، (تاريخ دراسة الشرق في أوروبا وآسيا) (١٩١١)، (حضارة الإسلام) (١٩١٨)، (تاريخ تركستان) (١٩٢٢)، (مغول الهند) (١٩٢٨)، (تاريخ أتراك آسيا الوسطى) (١٩٣٤٩. وغيرها.

227 تاريخ الحضارة الإسلامية ، ص ٥٤

228 ليفي بروفنسال (١٨٩٤–١٩٥٦) F. Levi – Proven Cal

ولد في الجزائر ونال الليسانس من كلية الآداب فيها (١٩١٣) واشترك في الحرب. وفي سنة ١٩١٩ انتدب للعمل في معهد الدراسات العليا المغربية في الرباط. وعين أستاذًا فيه (١٩٢٠)، ثم مديرًا له (١٩٢٦–١٩٣٥) وفي تلك الأثناء قدم رسالة دكتوراه. وفي سنة ١٩٢٨ انتدبته كلية الآداب بالجزائر أستاذًا لتاريخ العرب والحضارة الإسلامية. كما كان يحاضر في السوربون. وتقلب في الوظائف العلمية والإدارية والسياسية، وشارك في الحرب الثانية، وأنشأ مجلة أرابيكا Arabica للدراسات العربية عام ١٩٥٤. وقد عد المرجع الأول في الغرب لتاريخ الأندلس، وانتخب عضوًا في عدد من المجامع العلمية.

كتب المئات من الأبحاث والدراسات، نشر بعضها في مصنّفات مستقلة، ونشر بعضها الآخر في أشهر المجلات والحوليات الاستشراقية، وانصبّ معظمها على تاريخ وحضارة المغرب والأندلس.

من حكم الإسلام، بالديانة القديمة في دولة الفيزيقوت [القوات الغربيون]، وفيما بعد، حتى عقب اعتناق أعداد غفيرة من الرعايا النصارى أهل الذمة للإسلام، للاستفادة من نظام مالي أفضل، بقيت نسبة ضخمة من الرعايا المسيحيين تشكل في المـــدن الأندلسية وحدات مزدهرة، لها كنائسها وأديرتها ورئيسها المسؤول (Depensar) وجابيها الخاص (Censor) وقاضيها الذي يطبق في محكمتـــه، تحـــت إشـــراف الإدارة الأموية، القانون القوطي القديم من Liber Judicrum أما الاضـــطهادات التي عانتها فقد كان يسببها دومًا مسيحيون متهوّسون يرفضون أن يتراجعوا عـــن القدح في معتقد سادة البلاد.. وكان أمراء الأندلس وخلفاؤها يقرون بصورة دائمـــة تقريبًا اختيار أصحاب الرتب الكهنوتية: مطران طليطلة وأسقف قرطبة. حتى إنهم كانوا يستعملون هؤلاء الأحبار في سفارات أومهمات سياسية ســـرية فـــي الوقـــت المناسب. فلم تكن رؤية الإيكليريكيين الأسبان يتضلعون في معرفة اللغة العربيـــة وآدابها من الأمور النادرة مطلقًا. وهذا ما يجعلنا نفترض وجود اختلاط ودّي، واثق ومتصل بين مختلف عناصر السكان. بل نملك على هذه الناحية شهادة معاصرة لا نستطيع الارتياب في قيمتها، ذلك لأنها صادرة عن واحد من أنشط أبطال المقاومة ضد الإسلام في شبه الجزيرة في القرن التاسع ألا وهـــو الفـــارو القرطبـــي Le Cardouan Alvaro . فبينما يحزن لفتور مسيحيي أسبانيا وجهلهم باللاتينيـــة، نراه يمجد بفصاحة نادرة الثقافة الإسلامية الإســـبانية التـــي كانـــت فـــي طـــور التكوين..)[229]

أدوار بروي[230]

229 حضارة العرب في الأندلس ، ص ٧١ – ٧٢

230) إدوار بروي Edourd Perroy باحث فرنسي معاصر، وأستاذ في السربون.

(قلما عرف التاريخ والحق يقال، فتوحات كان لها، في المدى القريب، على الأهلين، مثل هذا النزر الصغير من الاضطراب يحدثه الفتح العربي لهذه الأقطار فمن لم يكن عربيًا من الأهلين لم يشعر بأي اضطهاد قط. فاليهود والنصارى الذين هم أيضًا من أهل الكتاب، حق لهم أن يتمتعوا بالتساهل وأن لا يضاموا. وكان لابدّ من الوقوف هذا الموقف نفسه من الزرادشتية والبوذية والصابئة.. وغيرها من الملل والنحل الأخرى. والمطلوب من هؤلاء السكان أن يظهروا الولاء للإسلام ويعترفوا بسيادته وسلطانه، وأن يؤدوا له الرسوم المترتبة على أهل الذمة تأديتها.. وفي نطاق هذه التحفظات التي لم يكن لتؤثر كثيرًا على الحياة العادية، تمتع الزمن بكافة حرياتهم..)[٢٣١]

ويقول أيضاً :

(.. ما لابدّ من التنويه به عاليًا أن هؤلاء السلاطين [العثمانيين] لم يظهروا أي تحرج أو تعصب تجاه المسيحيين، في وقت وزمان كان فيه ديوان التفتيش يبطش بالناس بطشًا وينزل بهم الهلع.. وفي عهد كان اليهود والمسلمون يطردون، دونما رحمة أو شفقة، من إسبانيا.. وبالرغم من إسكان عدد كبير من الجاليات الإسلامية في البلقان، واعتناق بعض الجماعات البلقانية الإسلام فلم يأت العثمانيون شيئًا مهمًا ليمنعوا السواد الأكبر من سكان البلاد البلقانية من الاحتفاظ بنصرانيتهم..)[٢٣٢]

مارسيل بوازار[٢٣٣]

---

231 تاريخ الحضارات العام ، ٣ / ١١٦

232 تاريخ الحضارات العام ، ٣ / ٥٨٩ – ٥٩٠

233) مارسيل بوازار M. Poizar

مفكر ، وقانوني فرنسي معاصر. أولى اهتمامًا كبيرًا لمسألة العلاقات الدولية وحقوق الإنسان وكتب عددًا من الأبحاث للمؤتمرات والدوريات المعنية بهاتين المسألتين. يعتبر كتابه (إنسانية الإسلام)، الذي انبثق عن الاهتمام نفسه، علامة مضيئة في مجال الدراسات الغربية للإسلام، بما تميز به من موضوعية، وعمــق، وحرص على اعتماد المراجع التي لا يأسرها التحيز والهوى. فضلاً عن الكتابات الإسلامية نفسها.

(.. منذ بدء الفتح العربي الإسلامي، كان المحاربون المسلمون قد فرضوا على أنفسهم روحًا من التسامح مع غير المسلمين ومع الشعوب المغلوبة. وفي زمن لم يكن فيه العنف يعرف شرعًا ولا عاطفة، أصدر أبو بكر [رضي الله عنه]: أول خليفة للنبي [صلى الله عليه وسلم] إلى جنوده التعليمات المشهورة المرنة كثيرًا التي تختصر الروح الخلقي للقانون الإسلامي..)[٢٣٤]

جون براند ترند[٢٣٥]

(.. في القرن العاشر [الميلادي] تردّى معظم أوروبا في همجية ووحشية مريعة، على حين أن المسلمين في إسبانيا ضربوا مثلاً رائعًا بما كفلوه لغيرهم من ذوي العقائد المخالفة لمذهبهم من سعة العيش والتسامح..)[٢٣٦]

تريتون[٢٣٧]

---

234 إنسانية الإسلام ، ص ٢٧٨

235 جون براند ترند (١٨٨٧ – ١٩٥٨) J. Brand Trend

رائد من رواد تاريخ إسبانيا. أستاذ في جامعة كمبردج. قام بعدة رحلات في إسبانيا والبرتغال ومراكش ومكسيكو واشتغل في معهد الدراسات الشرقية بلندن.

من آثاره (صورة لإسبانيا الحديثة)(١٩٢١)، (موسيقى تاريخ إسبانيا) (١٩٢٥)، (لغة إسبانيا وتاريخها) (١٩٥٣)، وكثير من الكتب الأخرى في هذا المجال.

236 تاريخ العالم (نشره السير جون. أ. هامرتن)، المجلد الخامس ، ص ٢٩

237 آرثر ستانلي تريتون A. S. Tritton

ولد عام ١٨٨١ وتعلم في عدد من الكليات البريطانية وعين مساعد أستاذ للعربية في أدنبرا (١٩١١) وكلاسكو (١٩١٩) وأستاذ في عليكرة في الهند (١٩٢١) ومدرسة الدراسات الشرقية والأفريقية بلندن (١٩٣١–٣٨–٤٧) وقد وجه جل اهتمامه إلى الفقه وطوّف في عدد من البلدان العربية.

((ولما تدانى أجل (عمر بن الخطاب) أوصى من بعده وهو على فراش الموت بقوله: (أوصي الخليفة من بعدي بأهل الذمة خيرًا، وأن يوفي لهــم بعهــدهم، وأن يقاتل من ورائهم، وألا يكلفهم فوق طاقتهم)(٣) وفي الأخبار النصرانية شهادة تؤيد هذا القول، وهي شهادة (عيثويابه) الذي تولى كرسي البطريركية مــن ســنة ٦٤٧ على ٦٥٧م إذ كتب يقول: (أن العرب الذين مكنهم الرب من السيطرة على العــالم يعاملوننا كما تعرفون، أنهم ليسوا بأعداء للنصرانية بل يمتدحون ملّتنــا ويــوقرون قسيسينا وقدّيسينا، ويمدون يد المعونة إلى كنائسنا وأديرتنا). والظاهر أن الاتفــاق الذي تم بين (عيثويابه) وبين العرب كان من صالح النصارى، فقــد نــصّ علــى وجوب حمايتهم من أعدائهم، وألا يحملوا قسرًا على الحرب من أجل العرب، وألا يؤذوا من أجل الاحتفاظ بعاداتهم وممارسة شعائرهم، وألا تزيد الجزية المجباة من الفقير على أربعة دراهم، وأن يؤخذ من التاجر والغني اثنا عشر درهما، وإذا كانت أمة نصرانية في خدمة مسلم فإنه لا يحق لسيدها أن يجبرها على تــرك دينهــا أو إهمال صلاتها والتخلي عن صيامها))[٢٣٨]

وقال أيضاً :(ومن الأدلة الطيبة على ما كانت تسترشد به الحكومة الإسلامية في معاملتها الذميين ما جاء في الأمر الذي وجد بــين أوراق البــردي اليونانيــة المحفوظة في (المتحف البريطاني)، وعلى الرغم من فساد قسم منه فقد جــاء فــي الباقي "خوفًا من الله، وحفظًا للعدالة والحق في توزيع القدر المفــروض علــيهم.. ولكن تجب معاملة الجميع بالعدل، وأخذ الشيء من كل منهم بقدر طاقته"..)[٢٣٩]

من آثاره: (أئمة الزيدية بصنعاء واليمن) (١٩٢٥)، (الخلفاء ورعاياهم من غير المسلمين) (١٩٣٠)، (علم الكلام في الإسلام) (١٩٤٧)، (الإسلام إيمان وشعائر) (١٩٥٠)، (مواد في التربية الإسلامية) (١٩٥٧). كما نشر عددًا من الأبحاث في المجلات الاستشراقية وبخاصة (مجلة الجمعية الملكية الآسيوية).

238 أهل الذمة في الإسلام ، ص ١٥٨ – ١٥٩

239 أهل الذمة في الإسلام ، ص ١٦٣ – ١٦٤

جورج حنا[240]

(.. أن المسلمين العرب لم يعرف عنهم القسوة والجور في معاملتهم للمسيحيين بل كانوا يتركون لأهل الكتاب حرية العبادة وممارسة طقوسهم الدينية، مكتفين بأخذ الجزية منهم..)[241]

إميل درمنغم[242]

"كتب الفوز للعرب لأنهم كانوا أهلاً للفوز، وتمّ النصر للإسلام لأنه عنوان رسالة كان الشرق كثير الاحتياج إليها، واحتمل المسلمون ضروب العذاب قبل الهجرة ولم يستطيعوا لها ردًا، فلما كانت الهجرة وكان ما أبدوه من المقاومة، والنصر، اتخذوا التسامح الواسع دستورًا لهم. أجل لم يبق للمشركين مقام في دار الإسلام، ولكنه أصبح لأهل الكتاب من اليهود والنصارى فيها حق الحماية وحرية العبادة وما إليهما وصاروا من المجتمع إذا ما أعطوا الجزية. قال النبي [صلى الله عليه وسلم]: (من آذى ذميًا فأنا خصمه)، وما أكثر ما في القرآن والحديث من الأمر بالتسامح، وما أكثر عمل فاتحي الإسلام بذلك ولم يرو التاريخ أن المسلمين قتلوا شعبًا، وما دخول الناس أفواجًا في الإسلام إلا عن رغبة فيه، وهنا نذكر أن عمر

---

240 الدكتور جورج حنا G. Hanna (John)
مسيحي من لبنان ، ينطلق في تفكيره من رؤية مادية طبيعية صرفة، كما هو واضح في كتابه المعروف (قصة الإنسان).

241 قصة الإنسان ، ص ٨٩ – ٩٠

242 إميل درمنغم E. Dermenghem
مستشرق فرنسي، عمل مديرًا لمكتبة الجزائر، من آثاره: (حياة محمد) (باريس ١٩٢٩) وهو من أدق ما صنّفه مستشرق عن النبي صلى الله عليه وسلم، و(محمد والسنة الإسلامية) (باريس ١٩٥٥م)، ونشر عددًا من الأبحاث في المجلات الشهيرة مثل: (المجلة الأفريقية)، و(حوليات معهد الدراسات الشرقية)، و(نشرة الدراسات العربية)... إلخ

بن الخطاب [رضي الله عنه] لما دخل القدس فاتحًا أمر بأن لا يمسّ النصارى بسوء وبأن تترك لهم كنائسهم، وشمل البطرك بكل رعاية رفض الصلاة في الكنيسة خوفًا من أن يتخذ المسلمين ذلك ذريعة لتحويلها إلى مسجد. وهنا نقول ما أعظم الفرق بين دخول المسلمين القدس فاتحين ودخول الصليبيين الذين ضربوا رقاب المسلمين فسار فرسانهم في نهر من الدماء التي كانت من الغزاة ما بلغت به ركبهم. وعقد النية على قتل المسلمين الذين تفلتوا من المذبحة الأولى)[٢٤٣]

هنري دي كاستري[٢٤٤]

"إذا انتقلنا من الفتح الأول للإسلام إلى استقرار حكومته استقرارًا منظمًا رأيناه أكثر محاسنة وأنعم ملمسًا بين مسيحيي الشرق على الإطلاق. فما عرض العرب أبدًا شعائر الدين المسيحي بل بقيت روما نفسها حرّة في المراسلات مع الأساقفة الذين ما زالوا يرعون الأمة الخالية.. وكان الوئام مستحكمًا بين المسلمين والمسيحيين.. ومع هذه المسالمة العظيمة من جانب المنتصر مع المغلوب، ضعفت الديانة النصرانية جدًا ثم زالت بالمرة من شمال أفريقيا.. ولم يكره أحد على الإسلام بالسيف ولا باللسان بل دخل القلوب عن شوق واختيار وكان نتيجة ما أودع في القرآن من مواهب التأثير والأخذ بالألباب. نعم قد اعتنق الإسلام قوم مشوا وراء منافعهم ولكنهم قليلون بجانب من أسلم عن اعتقاد صادق وميل صحيح.. وصار من اللازم أن يثبت الإسلام لمن أراده على يد القاضي ويحرر بذلك محضر يذكر فيه

243 ، ص ٣٦٩ – ٣٧٠ ، وانظر المرجع نفسه ص ٣٧٠ ، هامش رقم ١
حياة محمد ــ ص ٣٦٩ – ٣٧٠

244) الكونت هنري دي كاستري (١٨٥٠–١٩٢٧)
مقدم في الجيش الفرنسي، قضى في الشمال الأفريقي ردحًا من الزمن. من آثاره: (مصادر غير منشورة عن تاريخ المغرب) (١٩٥٠)، (الأشراف السعديون) (١٩٢١)، (رحلة هولندي إلى المغرب) (١٩٢٦)، وغيرهما.

أن المسيحي اعتنق الإسلام عن اعتقاد تام غير خائف ولا مكره، إذ لا يجوز أن يكره أحد على تغيير دينه)[٢٤٥]

ول ديورانت[٢٤٦]

".. كان أهل الذمة المسيحيون، والزردشتيون، واليهود، والصابئون يستمتعون في عهد الخلافة الأموية بدرجة من التسامح لا نجد نظيرًا لها في المسيحية في هذه الأيام. فلقد كانوا أحرارًا في ممارسة شعائر دينهم، واحتفظوا بكنائسهم ومعابدهم.. وكانوا يتمتعون بحكم ذاتي يخضعون فيه لزعمائهم وقضاتهم وقوانينهم..)[٢٤٧]

بشير أحمد شاد[٢٤٨]

"لم يحدث قط في حياتي أن لقيت أو سمعت عن رجل واحد من غير المسلمين أكره على الدخول في الإسلام قسرًا. وهذا ينطبق على الناس في الهند وباكستان

---

245 الإسلام : خواطر وسوانح ، ص ٣٩ – ٤٠

246) ول ديورانت W. Durant

مؤلف أمريكي معاصر، يعد كتابه (قصة الحضارة) ذو الثلاثين مجلدًا، واحدًا من أشهر الكتب التي تؤرخ للحضارة البشرية عبر مساراتها المعقدة المتشابكة، عكف على تأليفه السنين الطوال، وأصدر جزأه الأول عام ١٩٣٥، ثم تلته بقية الأجزاء. ومن كتبه المعروفة كذلك (قصة الفلسفة).

247 قصة الحضارة ، ٣ / ١٣٠ – ١٣١

248 بشير أحمد شاد Basheer A. Shad

ولد عام ١٩٢٨، لأسرة نصرانية هندية بقرية ديان جالو الهندية، كان أبوه ماتياس مبشرًا نصرانيًا ولذا حرص على تنشئة ابنه على ذات الطريق، في عام ١٩٤٧ أكمل دراسته وبدأ يعمل مبشرًا في لاهور، لكنه مثل كثيرين غيره ما لبث أن فقد قناعاته – كلية – بالنصرانية وانتهى به الأمر بعد عشرين سنة من البحث والمعاناة إلى إعلان إسلامه، (حزيران عام ١٩٦٨).

وفي بقية أجزاء العالم. ففي الهند مثلاً ظل الحكام المسلمون سادة القارة وحكامها لعدة قرون ورغم ذلك بقي الهندوس يشكلون دائمًا أغلبية السكان. فقد سمح لهم، كما سمح لكافة الطوائف الأخرى بممارسة شعائرها الدينية بكل حرية في ظل الحكم الإسلامي. كما لم يحدث قط أن نزل جندي مسلم واحد على أرض إندونيسيا أو ماليزيا.. ومع ذلك فالغالبية العظمى من الشعب الإندونيسي هم من المسلمين. وأكثر من نصف سكان [ماليزيا] مسلمون. فكيف يزعمون أن الإسلام قد انتشر بالسيف؟ لقد وجدت، على العكس من ذلك، أن الإسلام هو دين الرحمة والحب والتعاطف الإنساني. وهذه كلها اتهامات جائرة ومفتريات لا أساس لها من الصحة. وهذه نقطة أخرى من أجلها اعتنقت الإسلام)[٢٤٩]

روم لاندو[٢٥٠]

249 رجال ونساء أسلموا ، ٧ / ٢١ – ٢٢

250) روم لاندو R. Landau.

نحّات وناقد فني إنكليزي، زار زعماء الدين في الشرق الأدنى (١٩٣٧)، وحاضر في عدد من جامعات الولايات المتحدة (١٩٥٢–١٩٥٧)، أستاذ الدراسات الإسلامية وشمالي أفريقيا في المجمع الأمريكي للدراسات الآسيوية في سان فرنسيسكو (١٩٥٣).

من آثاره: (الله ومغامراتي) (١٩٣٥)، (بحث عن الغد) (١٩٣٨)، (سلم الرسل) (١٩٣٩)، (دعوة إلى المغرب) (١٩٥٠)، (سلطان المغرب) (١٩٥١)، (فرنسا والعرب) (١٩٥٣٩، (الفن العربي) (١٩٥٥).. وغيرها

"على نقيض الإمبراطورية النصرانية التي حاولت أن تفرض المسيحية على جميع رعاياها فرضًا، اعترف العرب بالأقليات الدينية وقبلوا بوجودها. كان النصارى واليهود والزرادشتيون يعرفون عندهم بـ (أهل الذمة)، أو الشعوب المتمتعة بالحماية. لقد ضمنت حرية العبادة لهم من طريق الجزية.. التي أمست تدفع بدلاً من الخدمة العسكرية. وكانت هذه الضريبة مضافًا إليها الخراج، اقل في مجموعها من الضرائب التي كانت مفروضة في ظل الحكم البيزنطي. كانت كل فرقة من الفرق التي تعامل كملّة، أي كطائفة نصف مستقلة استقلالاً ذاتيًا ضمن الدولة. وكانت كل ملّة تخضع لرئيسها الديني..)[٢٥١]

كوستاف لوبون[٢٥٢]

".. أن القوة لم تكن عاملاً في انتشار القرآن، فقد ترك العرب المغلوبين أحرارًا في أديانهم، فإذا حدث أن اعتنق بعض الأقوام النصرانية الإسلام واتخذوا العربية لغة لهم فذلك لما رأوا من عدل العرب الغالبين ما لم يروا مثله من سادتهم السابقين، ولما كان عليه الإسلام من السهولة التي لم يعرفوها من قبل)[٢٥٣]

زيغريد هونكه[٢٥٤]

---

251 الإسلام والعرب ص ١١٩

252) كوستاف لوبون Dr. G. Lebon

ولد عام ١٨٤١م، وهو طبيب، ومؤرخ فرنسي، عني بالحضارات الشرقية.

من آثاره: (حضارة العرب) (باريس ١٨٨٤)، (الحضارة المصرية)، و(حضارة العرب في الأندلس).

253 حضارة العرب ص ١٢٧ – ١٢٨

254) دكتورة زيغريد هونكه Dr. Sigrid Hunke

(أن الأديرة المسيحية في سورية، التي كادت أن تنمحي في عصر الحكم المسيحي وصلت إلى ذروة عظمتها في الدولة الإسلامية، أو ليس هذا بغريب؟)[255]

مستشرقة ألمانية معاصرة، وهي زوجة الدكتور شولتزا، المستشرق الألماني المعروف الذي تعمــق فــي دراسة آداب العرب والاطلاع على آثارهم ومآثرهم. وقد قضت هونكه مع زوجها عــامين اثنــين فــي مراكش، كما قامت بعدد من الزيارات للبلدان العربية.

من آثارها: (أثر الأدب العربي في الآداب الأوروبية) وهو أطروحة تقدمت بها لنيل الدكتوراه من جامعة برلين، و(الرجل والمرأة) وهو يتناول جانبًا من الحضارة الإسلامية (١٩٩٥)، و(شمس الله تســطع علــى الغرب) الذي ترجم بعنوان: (شمس العرب تسطع على الغرب)، وهو ثمرة سنين طويلــة مــن البحــث والدراسة.

255 شمس العرب تسطع على الغرب ــ ص ٣٦٨

الإسلام هوالحبّ

قال القس الأرثوذكسي الملبس ، الخمسيني العقيدة زكريا بطرس:

(١) هل يوجد في الإسلام مثل هذا الحب **للآخرين، وللأعداء؟**

(٢) لم أعثر في **القرآن** على شيء عن محبة الآخرين أو محبة الأعداء.

ونحن لم نتوقع من القس أن يجد ما يدل على الحب في الإسلام تماماً كما أنه لا يجب علينا أن ننكر على الأعمى عندما يقول أنه لا يستطيع أن يرى الشمس في وضح النهار!

وإذا كان القس وكما أوضحنا بالدليل والبرهان يجهل دينه فكيف نطمع منه أن يعلم شيئاً عن الإسلام ،وعموماً سنوضح الحقائق لعل الأعمى الذي يجر عميان أن يبصر حقيقة الإسلام .

ألم يقرأ أمره عزَّ وجلَّ بمقابلة السيئة من العدو بالإحسان:

(وَلَا تَسْتَوِي الْحَسَنَةُ وَلَا السَّيِّئَةُ ادْفَعْ بِالَّتِي هِيَ أَحْسَنُ فَإِذَا الَّذِي بَيْنَكَ وَبَيْنَهُ عَدَاوَةٌ كَأَنَّهُ وَلِيٌّ حَمِيمٌ) فصلت ٣٤

ألم يقرأ أمره تعالى بالإحسان للأسرى (أعدائنا) وجعل إطعامهم عباده وقربة له سبحانه بالرغم من أن هذا الأسير كان محارباً للمسلمين من دقائق أو ساعات قبل وقوعه في الأسر

(وَيُطْعِمُونَ الطَّعَامَ عَلَى حُبِّهِ مِسْكِينًا وَيَتِيمًا وَأَسِيرًا) الإنسان ٨

ولقد جعل الإسلام العلاقة بين المسلمين وغيرهم مبنية على البر والقسط

(لَا يَنْهَاكُمُ اللَّهُ عَنِ الَّذِينَ لَمْ يُقَاتِلُوكُمْ فِي الدِّينِ وَلَمْ يُخْرِجُوكُم مِّن دِيَارِكُمْ أَن تَبَرُّوهُمْ وَتُقْسِطُوا إِلَيْهِمْ إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ الْمُقْسِطِينَ) (٨) سورة المتحنة

وأصل العلاقة بين المسلم وغير المسلم هو التعايش في سلام طالما أن غير المسلم لا يتآمر على الدولة المسلمة أو المسلمين ــ وهذا مطلب طبيعي ــ

{وَإِن جَنَحُواْ لِلسَّلْمِ فَاجْنَحْ لَهَا وَتَوَكَّلْ عَلَى اللّهِ إِنَّهُ هُوَ السَّمِيعُ الْعَلِيمُ} (٦١) سورة الأنفال

ويفتح الإسلام دائماً حواراً مع غير المسلمين مبني علـــى أســـاس الموعظـــة الحسنة دون إكراه

(ادْعُ إِلِى سَبِيلِ رَبِّكَ بِالْحِكْمَةِ وَالْمَوْعِظَةِ الْحَسَنَةِ وَجَادِلْهُم بِالَّتِي هِيَ أَحْسَنُ إِنَّ رَبَّكَ هُـــوَ أَعْلَمُ بِمَن ضَلَّ عَن سَبِيلِهِ وَهُوَ أَعْلَمُ بِالْمُهْتَدِينَ) **النحل ١٢٥**

(وَلَا تُجَادِلُوا أَهْلَ الْكِتَابِ إِلَّا بِالَّتِي هِيَ أَحْسَنُ إِلَّا الَّذِينَ ظَلَمُوا مِنْهُمْ وَقُولُوا آمَنَّا بِالَّذِي أُنزِلَ إِلَيْنَا وَأُنزِلَ إِلَيْكُمْ وَإِلَهُنَا وَإِلَهُكُمْ وَاحِدٌ وَنَحْنُ لَهُ مُسْلِمُونَ) **النحل٤٦**

وينهى عن إكراه غير المسلمين على اعتناق الإسلام

﴿وَلَوْ شَاءَ رَبُّكَ لآمَنَ مَن فِي الأَرْضِ كُلُّهُمْ جَمِيعاً ۚ أَفَأَنتَ تُكْرِهُ النَّاسَ حَتَّى يَكُونُـــواْ مُـــؤْمِنِينَ ﴾ **يونس: ٩٩**

﴿لَا إِكْرَاهَ فِي الدِّينِ قَدْ تَبَيَّنَ الرُّشْدُ مِنَ الْغَيِّ﴾ سورة البقرة/٢٥٦

ولقد جاءت هذه الآيه الأخيرة والأمة المسلمة في أوج قوتها ونصرتها وذلك بعـــد فتح مكة وخول العرب في الإسلام ، فلم تتغير مباديء الأمه بمجرد حصولها على التمكين ، على خلاف الكنيسة التي ما ان استشعرت بقـــوة ســـيف قســـطنطين إلا وانحرفت مبادئها ٣٦٠ درجة .

وفي جولة سريعة عبر التفاسير الإسلامي لهذه الآيه ندرك تصور سلف الأمه فـــي مسألة التعامل مع الآخر.

البحر المحيط[٢٥٦]

(قال الكلبي : لا إكراه بعد إسلام العرب ، ويقبل الجزية .

قال أبو مسلم ، والقفال : معناه أنه ما بنى تعالى أمر الإيمان على الإجبار والقسر ، وإنما بناه على التمكن والاختيار ، ويدل على هذا المعنى أنه لما بيّن دلائل التوحيد

---

[256] المؤلف : أبو حيان محمد بن يوسف بن علي بن يوسف بن حيّان

بياناً شافياً ، قال بعد ذلك : لم يبق عذر في الكفر إلاَّ أن يقسر على الإيمان ويجبر عليه ، وهذا ما لا يجوز في دار الدنيا التي هي دار الابتلاء ، إذ في القهر والإكراه على الدين بطلان معنى الابتلاء).

الطبري (جامع البيان في تأويل القرآن)[257]

١ــ حدثني أبي، عن أبيه، عن ابن عباس:"لا إكراه في الدين قد تبين الرشد من الغي"، قال: وذلك لما دخل الناس في الإسلام، وأعطى أهل الكتاب الجزية.
٢ــ قال أبو جعفر: وأولى هذه الأقوال بالصواب قول من قال: نزلت هذه الآية في خاص من الناس– وقال: عنى بقوله تعالى ذكره:"لا إكراه في الدين"، أهل الكتابين والمجوس وكل من جاء إقراره على دينه المخالف دين الحق، وأخذ الجزية منه، وأنكروا أن يكون شيء منها منسوخا.

فتح القدير[258]

والذي ينبغي اعتماده ، ويتعين الوقوف عنده : أنها في السبب الذي نزلت لأجله محكمة غير منسوخة ، وهو أن المرأة من الأنصار تكون مقلاة لا يكاد يعيش لها ولد ، فتجعل على نفسها إن عاش لها ولد أن تهوِّده ، فلما أجليت يهود بني نضير كان فيهم من أبناء الأنصار ، فقالوا : لا ندع أبناءنا ، فنزلت ، أخرجه أبو داود ، والنسائي ، وابن جرير ، وابن المنذر ، وابن أبي حاتم ، وابن حبان ، وابن مردويه ، والبيهقي في السنن ، والضياء في المختارة عن ابن عباس . وقد وردت هذه القصة من وجوه ، حاصلها ما ذكره ابن عباس مع زيادات تتضمن أن الأنصار : قالوا إنما جعلناهم على دينهم أي : دين اليهود ، ونحن نرى أن دينهم أفضل من

---

257 المؤلف : محمد بن جرير بن يزيد بن كثير بن غالب الآملي، أبو جعفر الطبري، [٢٢٤ – ٣١٠ هـ]

258 للإمام الشوكاني

ديننا ، وأن الله جاء بالإسلام ، فلنكرههم؛ فلما نزلت خيرّ الأبناءَ رسولُ الله صلى الله عليه وسلم ، ولم يكرههم على الإسلام ، وهذا يقتضي أن أهل الكتاب لا يكرهون على الإسلام إذا اختاروا البقاء على دينهم ، وأدّوا الجزية .

بحر العلوم[٢٥٩]

قوله تعالى : { لا إِكْرَاهَ فِى الدين } ، يعني لا تكرهوا في الدين أحداً ، بعد فتح مكة وبعد إسلام العرب . { قَد تَّبَيَّنَ الرشد مِنَ الغي } ، أي قد تبين الهدى من الضلالة . ويقال : قد تبين الإسلام من الكفر ، فمن أسلم وإلا وضعت عليه الجزية ولا يكره على الإسلام .

الدر المنثور في التأويل بالمأثور[٢٦٠]

وأخرج النحاس عن أسلم . سمعت عمر بن الخطاب يقول لعجوز نصرانية : أسلمي تسلمي ، فأبت فقال عمر : اللهم اشهد ثم تلا { لا إكراه في الدين } .

تفسير مقاتل

{ لاَ إِكْرَاهَ فِي الدين } لأحد بعد إسلام العرب إذا أقروا بالجزية ، وذلك أن النبي صلى الله عليه وسلم كان لا يقبل الجزية إلا من أهل الكتاب ، فلما أسلمت العرب طوعاً وكرهاً قبل الخراج ، من غير أهل الكتاب ، فكتب النبى صلى الله عليه وسلم إلى المنذر بن ساوى ، وأهل هجر ، يدعوهم إلى الإسلام ، فكتب : « من محمد رسول الله صلى الله عليه وسلم إلى أهل هجر ، سلام على من اتبع الهدى ، أما بعد : إن من شهد شهادتنا ، وأكل من ذبيحتنا ، واستقبل قبلتنا ، ودان بديننا ، فذلك المسلم الذى له ذمة الله عز وجل ، وذمة رسول الله صلى الله عليه وسلم ، فإن

---

259 المؤلف: السمرقندي

260 المؤلف : عبد الرحمن بن أبي بكر، جلال الدين السيوطي

أسلمتم فلكم ما أسلمتم عليه ، ولكم عشر التمر ، ولكم نصف عشر الحب ، فمن أبى الإسلام ، فعليه الجزية » .

فكتب المنذر إلى النبى صلى الله عليه وسلم : إنى قرأت كتابك إلى أهـل هجـر ، فمنهم من أسلم ، ومنهم من أبى ، فأما اليهود والمجوس ، فأقروا بالجزية ، وكرهوا الإسلام ، فقبل النبى صلى الله عليه وسلم منهم بالجزية . فقال منافقوا أهل المدينة : زعم محمد أنه لم يؤمر أن يأخذ الجزية إلا من أهل الكتاب ، فما بالـه قبـل مـن مجوس أهل هجر ، وقد أبى ذلك على آبائنا وإخواننا حتى قاتلهم عليه ، فشق على المسلمين قولهم ، فذكروه للنبى صلى الله عليه وسلم فأنزل الله عز وجل : { ياأيها الذين آمَنُواْ عَلَيْكُمْ أَنْفُسَكُمْ } آخر الآية [المائدة : ١٠٥] ، وأنزل الله عز وجل : { لاَ إِكْرَاهَ فِي الدين } بعد إسلام العرب .

تنوير المقباس من تفسير ابن عباس

{ لاَ إِكْرَاهَ فِي الدين } لا يكره أحد على التوحيد من أهل الكتاب والمجوس **بعد إسلام العرب.**

والمنصف يدرك أن الحب هو هذا النور الذي يتخلل كـل أحكـام ومبـاديء الإسلام

فالإسلام هو الحب

قال رسول الله ﷺ: "والّذي نفسي بيده لا تدخلوا الجنّة حتّى تؤمنـوا ، ولا تؤمنوا حتّى تحـابّوا ، أوَلا أدلّكم على شيء إذا فعلتمـوه تحاببتم : أفشوا السّـلام بينكم"[٢٦١] .

261 رواه مسلم

ومن حبّ الله يبدأ الحبّ في الاسلام .. وضّح القرآن هذه الحقيقة بقولــه :
(قُلْ إِنْ كُنْتُمْ تُحِبُّونَ اللهَ فَاتَّبِعُوني يُحْبِبْكُمُ الله)[262].

وحبّ الله هو حبّه بأسمائه الحسنى ، الرّحمن الــرّحيم ، العفــوّ الغفــور، الرّؤوف الودود، الحليم الشكور، العادل اللّطيف ، مجيب دعوة المضطرّ، المــنعم المحسن ... إلخ .

والعلاقة بين الله والخلق مبنيّة على الحبّ والودّ ؛ لذا وصف نفسه سبحانه ، الرّحيم الودود ، وكم عبّر القرآن عن حبّ الله للإنسان، وعرّفه للخلق بأنّه الحبيب المحبّ لفاعلي الخير والمعروف ، فقال :

(إِنَّ اللهَ يُحِبُّ المحْسِنِين). (البقرة / ١٩٥)

(إِنَّ اللهَ يُحِبُّ التّوّابِينَ وَيُحِبُّ المتَطَهِّرِين). (البقرة / ٢٢٢)

(فَإِنَّ اللهَ يُحِبُّ المتَّقِين). (آل عمران / ٧٦)

(وَاللهُ يُحِبُّ الصّابِرِين). (آل عمران / ١٤٦)

(إِنَّ اللهَ يُحِبُّ المقْسِطِين). (المائدة / ٤٢)

وكم وقف القرآن مع الّذين لا يعرفون قيمة الحبّ الإلهي ، يؤنّبهم ويهدّدهم، بأنّهم إن أعرضوا عنه، فسوف يأتي بآخرين يحبّهم ويحبّونه . فهو سبحانه يريد أن يبني الحياة على أساس الحبّ بينه وبين خلقه ، وفيما بين الخلق أنفسهم ؛ لذلك نجده يستنكر على الإنسان أن يحبّ غير الله كحبّه لله حيث يقول سبحانه: (وَمِنَ النّــاسِ مَنْ يَتَّخِذُ مِنْ دُونِ اللهِ أَنْدَاداً يُحِبُّونَهُمْ كَحُبِّ الله). (البقرة / ١٦٥)

ولقد عمل الرّسول ﷺ جاهداً على أن يشيد المجتمع علــى أســاس الحــبّ والولاء في الله ، فيوضّح للناس هذه الحقيقة

فعن أبي مالك الأشعري أنه قال : "لما قضى رسول الله ﷺ صلاته أقبل علينا بوجهه ، فقال : ((يا أيها الناس اسمعوا واعقلوا ، إن لله عزَّ وجل عبــاداً ليســوا بأنبياء ولا شهداء يغبطهم الأنبياء والشهداء على منازلهم وقربهم من الله " ، فجثــا

---

262 آل عمران / ٣١

رجل من الأعراب من قاصية الناس ، وألوى بيده إلى النبي صلى الله عليه وسلم ، فقال : يا رسول الله ناس من المؤمنين ليسوا بأنبياء ولا شهداء يغبطهم الأنبياء والشهداء عل مجالسهم وقربهم ، أنعتهم لنا فسر وجه رسول الله صلى الله عليه وسلم بسؤال الأعرابي ، فقال : "هم أناس من أفناء الناس ونوازع القبائل لم تصل بينهم أرحام متقاربة ، تحابوا في الله وتصافوا ، يضع الله لهم يوم القيامة منابر من نور فيجلسهم عليها ، فيجعل وجوههم نوراً وثيابهم نوراً ، يفزع الناس يوم القيامة ولا يفزعون ، وهم أولياء الله الذين لا خوف عليهم ولا هم يحزنون)[263].

ويأتي بيان نبويّ آخر ليعمِّق الحبّ في النفوس، ويقيم لغة التخاطب على أساس من الحبّ،فيعلّم المسلم كيف يفصح عن حبِّه لأخيه، ليشيع في نفسه الحبّ ، ويشعره أنّه في مجتمع يكتنفه الحبّ ، ولا مكان فيه للحقد والكراهية . قال ﷺ : (إذا أحبّ أحدكم أخاه ، فليبين له ، فإنه خير في الألفة ، وأبقى في المودة)[264].

وقد علّم القرآن الإنسان المسلم تطهير النّفس من الحقد والغلّ والكراهية لتصفو للحبّ وحده ، ففي الدّعاء القرآنيّ : (وَلاَ تَجْعَلْ فِي قُلُوْبِنا غِلاًّ لِلَّذِينَ آمَنُوا رَبَّنا إِنَّكَ رَؤُوفٌ رَحِيم). (الحشر / ١٠)

والرّسول ﷺ لم يبلِّغ أفكاراً نظريّة ، ولا فلسفة أخلاقيّة مجرّدة ، بل هو حامل دعوة لبناء الإنسان بناءً عمليّاً . لذا نجده جسّد قيم الحبّ والولاء تجسيداً عمليّاً حين طبّق مبدأ المؤاخاة بين المسلمين ، فآخى بين كل اثنين منهم ، وآخى بين المهاجرين والأنصار .

فأصبح المجتمع بعد المؤاخاة صورة للحبّ والأخوّة .. وكم تجسّد هذا الحبّ إيثاراً ، فقسم الأنصار أموالهم ، قسماً لأنفسهم وقسماً للمهاجرين، وحين تجسّد الإيثار صورة تفيض بالحبّ والمؤاخاة، أثنى الله سبحانه على صورة الحبّ

---

263 رواه الإمام أحمد والطبراني بنحوه وزاد " على منابر من نور من لؤلؤ قدام الرحمن " ورجاله ثقات

264 السلسلة الصحيحة بسند صحيح

الاجتماعية تلك بقوله :

(وَالَّذينَ تَبَوّأوا الدَّارَ وَالإِيمانَ مِن قَبْلِهِمْ يُحِبُّونَ مَنْ هاجَرَ إِلَيْهِم وَلاَ يَجِدُونَ فِي صُدُورِهِمْ حاجَةً مِمّا أُتوا وَيُؤْثِرُونَ عَلَى أَنْفُسِهِم وَلَوْ كانَ بِهِمْ خَصَاصَةٌ وَمَنْ يُوقَ شُحَّ نَفْسِهِ فَأُولئِكَ هُمُ المُفْلِحُون).

(الحشر/ ٩)

القرآن يصف هذه الظاهرة الاجتماعية الفريدة في عالم الإنسان ، بقوله : (وَالَّذينَ جَاؤُوا مِنْ بَعْدِهِمْ يَقُولُونَ رَبَّنا اغْفِرْ لَنا وَلإخْوَانِنا الّذينَ سَبَقُونا بِالإِيمانِ وَلاَ تَجْعَلْ فِي قُلُوبِنا غِلاًّ لِلَّذينَ آمَنُوا رَبَّنا إِنَّكَ رَؤُوفٌ رَحِيم). (الحشر / ١٠)

وظاهرة الدعاء الواردة في الآية هذه ، وفي غيرها من الآيات ، هي أصدق تعبير لدى مَن يعي ما يقول ، هي أصدق تعبير عن الحبّ بين المؤمنين ، فلا يدعو الدّاع ، إلاّ وهو مُحبّ لمن يدعو له بالخير والصّلاح .

وعلى أساس الحبّ يؤسِّس الإسلام الأسرة ، فعلى أساس الحبّ تُبنى العلاقة بين الزّوجين ، وبين الآباء والأبناء . وأصدق ما يجسِّد هذه الرّوح هو قوله تعالى : (وَمِنْ آياتِهِ أَنْ خَلَقَ لَكُم مِنْ أَنفُسِكُم أَزْواجاً لِتَسْكُنُوا إِلَيْها وَجَعَلَ بَيْنَكُم مَوَدَّةً وَرَحْمَة). (الرّوم / ٢١)

ويؤكِّد الرّسولﷺ على حُبِّ الأبناء ليؤسِّس في النفوس تلك العواطف الجميلة .

ولكي يتحوّل الاحساس بالحبّ علاقة حسِّيّة بين الآباء والأبناء يدعو الرّسول ﷺالآباء إلى تقبيل أبنائهم ، فإنّه إشعار عملي للآباء والأبناء برابطة الحبّ .

فعن أبي هريرة ــ رضي الله عنه ــ قال : قبّل رسول الله ﷺ الحسن بن علي ، وعنده الأقرع بن حابس التميمي ، فقال الأقرع : إن لي عشرةً من الولد ما قبلت منهم أحداً ، فنظر إليه رسول الله ﷺ ثم قال : ((من لا يَرحم لا يُرحم))[٢٦٥]

[265] متفق عليه

ولم يتحدّث القرآن عن حقّ من الحقوق البشرية ، كما تحــدّث عــن حقــوق الوالدين ، ووجوب حبّهما . نذكر منها قوله تعالى :

(أَنِ اشْكُر لِي وَلِوَالِدَيكَ إِلَيَّ المَصِير). (لقمان / ١٤)

(وَقَضى رَبُّكَ ألاّ تَعْبُدوا إلاّ إِيّاهُ وَبِالْوَالِدَينِ إِحْساناً).(الإسراء / ٢٣)

(إِمّا يَبْلُغَنَّ عِنْدَكَ الكِبَرَ أَحَدُهُما أَوْ كِلاَهُما فَلاَ تَقُــلْ لَهُمــا أُفٍّ وَلاَ تَنْهَرْهُمــا).

(الإسراء/٢٣)

(وَصاحِبْهُما فِي الدُّنْيا مَعْرُوفا). (لقمان / ١٥)

(وَاخْفِضْ لَهُما جَنَاحَ الذُّلِّ مِنَ الرَّحْمَةِ وَقُلْ رَبِّ

ارْحَمْهُما كَما رَبَّيانِي صَغِيراً). (الإسراء / ٢٤)

وحبّ الوالدين مسألة أخلاقية يستشعرها الإنسان في أعماق نفسه، فالوالدان هما مصدر المعروف والإحسان والحبّ للإنسان في هذه الأرض . ومــن حقّهمــا أن يُعاملا بالمثل على القاعدة الأخلاقية التي ثبّتها القرآن بقوله :

(هَلْ جَزاءُ الإحْسانِ إلاّ الإِحْسَانُ). (الرّحمن / ٦٠)

ولحديث عبد الله بن مسعود رضي الله عنه في الصحيحين قال

سألت النبيﷺ أي العمل أحب إلى الله عز وجل قال الصلاة لوقتها قلت ثم أي قال بر الوالدين قلت ثم أي قال الجهاد في سبيل الله قال حدثني بهن ولو اســتزدته لزادني

ولم يكن الحبّ في الإسلام عواطف وأحاسيس وجدانيّة تربط الإنسان بــالله سبحانه ، والإنسان بالإنسان فحسب ، بل والحبّ رابطة نفسيّة تربط الإنسان بعــالم الطبيعة والأرض والأشياء والجمال .

وما أجمل التعبير النبويّ الكريم عن ذلك حين وصف الخالق العظيم بقوله : "إنّ الله جميل يحبّ الجمال"[٢٦٦]

وكم هو جميل تعبير الرسول ﷺ عن مشاعر الحبّ في نفسه الكريمة تجاه

---

[266] رواه مسلم

الأرض والأشياء ، وكم هو يسعى في ذلك لأن يصنع من الانسان روحاً وعواطف تفيض بالحبّ والارتباط مع عالَم الطبيعة والأرض .

فبينما رسول الله ﷺ كان يسير في أصحابه فظهر لهم جبل أُحُد، فحين رآه قال: "هذا جبل نحبُّه ويحبُّنا".

والحب للطبيعة والحياة يشمل أيضاً الطيور والحيوانات فعن عبد الله ، عن أبيه قال : ((كنا مع رسول الله ﷺ في سفر ، فانطلق لحاجته ، فرأينـــا حُمَّـــرة معهـــا فرخان ، فأخذنا فرخيها ، فجاءت الحمرة ، فجعلت تُعرش ، فلما جاء رسول الله ﷺ قال : من فجع هذه بولدها ؟ ردوا ولدها إليها))[٢٦٧]

قال ﷺ: ((عُذبت إمرأة في هرة سجنتها حتى ماتت ، فدخلت فيها النـــار ،لا هي أطعمتها وسقتها إذ حبستها ، ولا هي تركتها تأكل من خشاش الأرض[٢٦٨]))

قال رسول الله ﷺ

((من أحبّ أن يجد طعم الإيمان فليحب المرء لا يحبه إلا لله)) [٢٦٩]

وقال ﷺ: ((مثل المؤمنين في توادهم ، وتراحمهم ، وتعاطفهم ، مثل الجسد إذا اشتكى منه عضو تداعى له سائر الجسد بالسهر والحمى))[٢٧٠]

قال ﷺ: ((أحبُ الناس إلى الله أنفعهم للناس ، وأحب الأعمال إلى الله ســـرور تدخله على مسلم ، أو تكشف عنه كربة أو تقضي عنه ديناً ، أو تطرد عنه جوعاً ، ولئن أمشي مع أخ لي في حاجة أحب إلي من أن أعتكف في هذا المسجد شهراً ، " في مسجد المدينة " ومن كف غضبه ستر الله عورته ، ومن كظم غيظه ولو شاء أن يمضيه أمضاه ، ملأ الله قلبه رجاء يوم القيامة ، ومن مشى مع أخيه في حاجة حتى يثبتها له ثبت الله قدمه يوم تزول الأقدام)[٢٧١].

---

[267] رواه أحمد وغيره وصححه الأرناؤوط

[268] خشاش الأرض : حشراتها

[269] رواه الحاكم وقال صحيح الإسناد ولم يخرجاه وأقره الذهبي

[270] رواه مسلم

[271] المعجم الصغير

قال ﷺ ((أن رجلاً زار أخاً له في قرية أخرى فأرسل الله لــه ملاكــاً علــى مدرجته ..... فقال إن الله قد أحبك كما أحببته))[٢٧٢] .

والإسلام ينظم مسابقات متواصلة في الحب والفائز هو الأكثر حباً

قال ﷺ: ((ما تحاب رجلان في الله إلا كان أحبهما إلى الله عزّ وجلّ أشــدهما حباً لصاحبه))[٢٧٣] .

ورابطة الحب لاتنتهي بنهاية الحياة الدنيا بل تتواصل وتستمر في يوم المحشر حتى أن الله عزّ وجلّ يظلل هذه الرابطه ويجمع المتحابين تحت ظله قال رســول الله صلى الله عليه وسلم : ((إن الله تعالى يقول يوم القيامــة : أيــن المتحــابون بجلالي ؟ اليوم أظلّهم في ظلّي يوم لا ظلّ إلا ظلّي))[٢٧٤] .

وحتى بعد دخول الجنه لا تنقطع رابطة المتحابين

فعن ابن مسعود رضي الله عنه قال : جاء رجل إلى رسول الله ﷺ فقال : يــا رسول الله كيف تقول في رجل أحبّ قوماً ولم يلحق بهم ؟ قال : " المرء مع مــن أحبّ "[٢٧٥]

عن أنس رضي الله عنه أن رجلاً سأل النبي ﷺمتى الساعة ؟ قــال : " مــا أعددت لها ؟ " قال ما أعددت لها من كثير صلاة ولا صوم ولا صدقة ولكنني أُحب الله ورسوله ، قال : "أنت مع من أحببت " ، قال أنس فما فرحنا بشــيء فرحنــا بقول النبي ﷺ: " أنت مع من أحببت " فأنا أحب النبي ﷺوأبــا بكــر ، وعمــر ، وأرجوا أن أكون معهم بحبي إياهم ، وإن لم أعمل بمثل أعمالهم)[٢٧٦] .

و لقد أعطى الإسلام بعض الوسائل لنشر الحب بين الكيان الاجتماعي الواحد

---

[272] رواه مسلم

[273] السلسلة الصحيحة بسند صحيح

[274] رواه مسلم

[275] البخاري ومسلم

[276] البخاري ومسلم

ولم يحصرها بل ترك لكل مسلم حرية ابتكار وإبداع وسائل تتناسب مع كل مجتمع فعلى سبيل المثال لا الحصر

قال رسول الله ﷺ: ((تهادوا تحابوا))[٢٧٧] .

قال رسول الله ﷺ: ((أولا أدلّكم على شيء إذا فعلتموه تحاببتم أفشوا السلام بينكم))[٢٧٨] .

قال رسول الله ﷺ: ((لا يؤمن أحدكم حتى يحبّ لأخيه ما يحب لنفسه))[٢٧٩] .

قال ﷺ: ((إذا أحب الرجل أخاه فليخبره أنه يحبه))[٢٨٠] .

عن سهل بن سعد الساعدي قال : جاء رجل إلى النبي فقال : يا رسول الله دلني على عمل إذا عملته أحبني الله وأحبني الناس فقال: ((ازهد في الدنيا يحبك الله ، وازهد فيما عند الناس يحبك الناس))[٢٨١]

قال رسول الله ﷺ: لا تحاسدوا، ولا تناجشوا ، ولا تباغضوا، ولا تدابروا ، ولا يبع بعضكم على بيع بعض، وكونوا عباد الله إخوانا، المسلم أخو المسلم، لا يظلمه، ولا يخذله، ولا يكذبه، ولا يحقره، التقوى ها هنا، ويشير إلى صدره ثلاث مرات، بحسب امرئ من الشر أن يحقر أخاه المسلم، كل المسلم على المسلم حرام دمه وماله وعرضه[٢٨٢]

---

[277] رواه البيهقي

[278] رواه مسلم

[279] رواه الشيخان

[280] رواه أبو داود والترمذي وقال حديث حسن

[281] رواه ابن ماجه وغيره ، والحديث صحيح

[282] رواه مسلم